وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلــــية الـعلوم الإنــــسانية والإجتــــماعية

قسم التـــــاريخ



العملة في المغرب الإسلامي على عهد الحفصيين والمرينيين والزيانيين (ق7 - 9هـ/13 - 15م)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

زمالي نوال

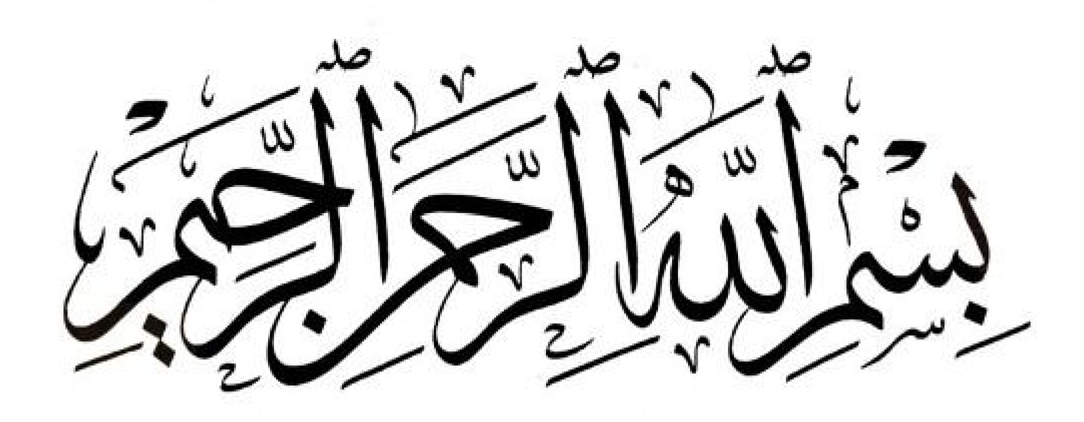
إشراف الأستاذ:

د. قريان عبد الجليل

لجنة المناقشة

الأســــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصــــفة	الجامــــــــعة
أ.د/ كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/ قريان عبد الجليل	أستاذ محاضر ب	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/عطابي سناء	أستاذ مساعد أ	مــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1438- 1439هـ/ 2016-2017 م



... لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ

... مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

... ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ

... الْمَآبِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة آل عمران: الآية: **14.**

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

مَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي
فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة الأحقاف 15

فتحنا باسم فتاح لفتح الخير عنوان   شكرنا ذا عون وحق العبد شكرانا

في نهاية هذا العمل المتواضع أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف الدكتور عبد الجليل قريان فمن علمني حرفا صرت له عبدا أستاذي

الذي أخذت من أدبه أضعاف ما أخذت من علمه، جزاك الله عني خيرا دكتورنا

الشكر موصول لأساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ وسيط على رحابة صدرهم وصبرهم

وعلى كل ما قدموه لنا جزاهم الله عنا خير جزاء

تشكراتي لأسرة الجامعية ، أساتذة ، طلبة وموظفين لجامعة 8ماي 1954م

شكري واحتراماتي لموظفي مكتبة جامعة قسنطينة 2

كما لا يفوتني أن أشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة المحترمين الذين وافقوا على مناقشة هذا العمل

شكرا لكل من رافقني في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي

وختاما أشكر كل من مد لي يد العون سواء من قريب أو بعيد على رأسهم أستاذي الفاضل عبد الحق من البليدة، وكذا عبد الله رضوان و كل من كانت له مساهمة ولو بسيطة في انجاز هذا العمل المتواضع.

تقدري نوال



إهداء

لأشكرنك دائما أبدا حتى تغيب في الثرى أوصالي

أهدي ثمرة جهدي و خلاصة عمري الدراسي إلى أول معلولي في الحياة إلى سندي ومرشدي والدي حفظك الله

إلى من ربتني على الفضيلة ورعتني بقلبها قبل عينها شكرا لأنك أمي

إلى خليلتيا ريمة بسمة

إلى الدلوعة صونيا وصغيرة أمي كاتي

إلى جدي الفصول الأربعة العربي أطال الله في عمره

إلى جدتي المشاغبة ربعية سنين دايمة

إلى خالتي وسندي نجوى

إلى ابنة الخال حياة

إلى صديقاتي وفاء، خولة حنان ،نسرين، سارة

إهداء خاص لأستاذي عبد الحق من البليدة

إلى عبد الله

ولمخرج هذا العمل رضوان

تحياتي النتشة

خطـــة البحـــث

المقدمة

مدخل: الإصلاح النقدي الموحدي

الفصل الأول: واقع صناعة السكة في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

المبحث الأول: مفهوم السكة

المبحث الثاني: دار الضرب

المبحث الثالث: صناعة المسكوكات

الفصل الثاني: العملة على عهد الدولة الحفصية

المبحث الأول: تأسيس الدولة الحفصية

المبحث الثاني: أنواع المسكوكات الحفصية

المبحث الثالث: أبعاد السكة الحفصية

الفصل الثالث: العملة على عهد الزيانيين

المبحث الأول: تأسيس دولة بني زيان

المبحث الثاني: أنواع المسكوكات الزيانية

المبحث الثالث: أبعاد السكة الزيانية

الفصل الرابع: العملة على عهد المرينيين

المبحث الأول: تأسيس دولة بني مرين

المبحث الثاني: أنواع المسكوكات المرينية

المبحث الثالث: أبعاد السكة المرينية

الفصل الخامس: الغش في العملة في المغرب الوسيط

المبحث الأول: حيثيات الغش في العملة

المبحث الثاني: عرض تاريخي لزيف العملة(الظاهرة)

المبحث الأول: حيثيات ظاهرة الغش

المبحث الثاني: عرض تاريخي للغش في العملة(الظاهرة)

المبحث الثالث: دور اليهود في الغش في العملة

المبحث الرابع: محاربة الغش

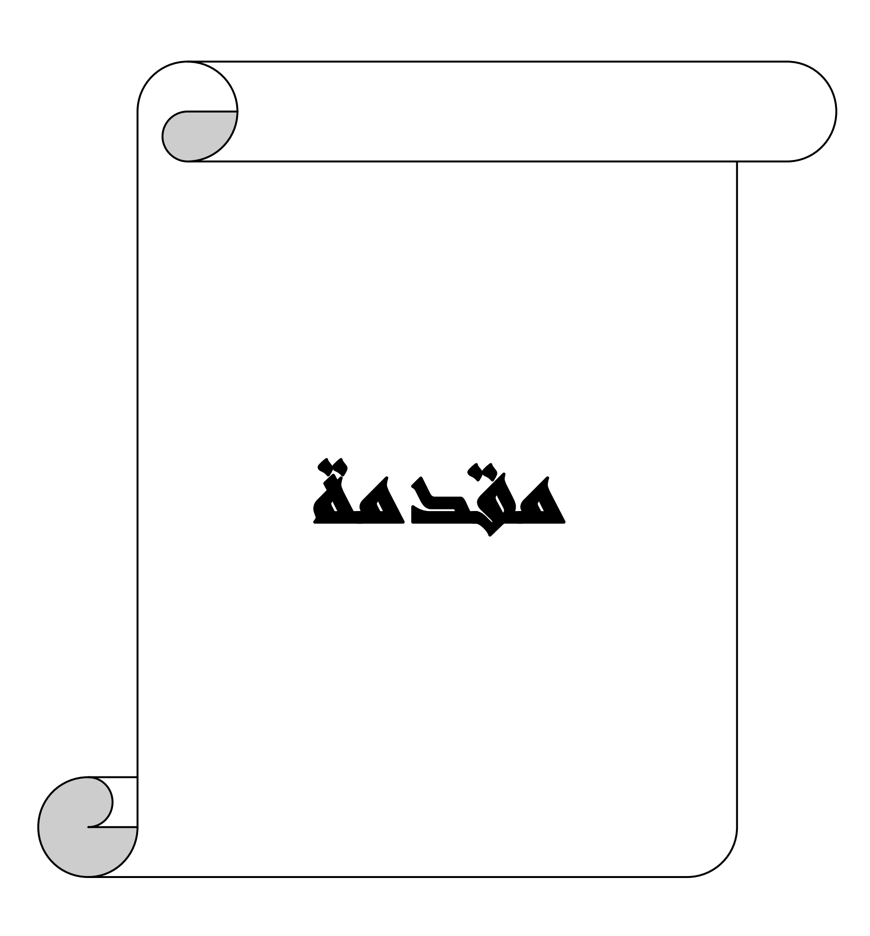
المبحث الخامس: أبعاد ظاهرة الغش

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمةالرموز و المختصرات

الرمز	الدلالة
ددن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ض	ضبط
مر	مراجعة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ج	الجزء
مج	مجلد
ص	صفحة
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي


مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي العديد من التطورات الحاسمة التي مست جميع جوانب الحياة سواء كانت سياسية ؤ اقتصادية ؤ عسكرية كان لها الأثر الكبير في تاريخه بعد ذلك، حيث أدت في الكثير من الأحيان إلى تغيير الخارطة السياسية له، وذلك بسقوط دول وقيام أخرى تكون تارة تحت رايتها الخاصة وتارة تحت راية موحدة مثل ما كان علية الحال على عهد الموحدين، الذين نجحوا في توحيد أقطاره تحت سلطة مستقلة عن المشرق، لكنها لم تستطع الصمود أمام المرض الذي نخر جسدها، في هذه الأثناء استغل الحفصيون ضعف الدولة المؤمنية وأعلنوا انفصالهم عنها سنة (625هـ /1277م) و أسسوا دولتهم بالمغرب الأدنى، بالمثل فعل بنو مرين إذ أقاموا دولتهم بالمغرب الأقصى ، فيما نتج عن هذا الانقسام تأسيس بني عبد الواد للدولة الزيانية بالمغرب الأوسط.

لم تقتصر هذه التطورات على الجانب السياسي فقط بل تعدته لتمس أيضا النظام النقدي بمختلف أنواعه (الدنانير، الدراهم والفلوس) من حيث الشكل والمضمون والوزن، فقد عملت كل دويلة من هذه الدويلات الثلاث على تقوية اقتصادها والذي كان يقوم أساسا على قوة نقدها متبعين في ذلك نظام الموحدين، فقامت كل واحدة منها بسك عملة لها تحمل هويتها الخاصة، هذه العملات انعكاسا واضحا لما كانت تعيشه تلك الدولة من أحداث سياسية اقتصادية واجتماعية، والتي سوف نحاول دراستها في موضوع بحثنا هذا الذي يدور فحواه حول السكة في المغرب على عهد الدويلات الثلاث الحفصية والزيانية والمرينية خلال الفترة مابين القرن السابع والتاسع الهجريين (13- 15م).

ولما كان مصير الأمم مرهون بما تمتلكه من قوة اقتصادية تساعدها على الصمود أمام عاديات وفواجع ونكبات الزمن، كان لموضوعنا أهمية تكمن في تسليط الضوء على أهم ركيزة يقوم عليها الإقتصاد ألا وهي العملة (النقود) هذه الأخرة التي تعتبر مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم إلى جانب كونها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها، و مصدرا هاما من مصادر التاريخ تساعد على استنباط الحقائق التاريخية، هذا إضافة إلى أنها مرآة عاكسة لعصرها، فهي بكل ما تحمله من طرق سكها ومعدنها وشكلها إضافة إلى

مختلف النقوش والكتابات التي زينت بها تعتبر لسانا ناطقا معبرا عن واقع معاش بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

ومن بين أهم أسباب اختيارينا لهذا الموضوع ما يلي:

- الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ الاقتصادي لمنطقة الغرب الاسلامي خلال الفترة ما بين(ق7، 9هـ)، نظرا لما يمثله لنا من أهمية تاريخية وحضارية، مع إظهار دور الفقهاء في تنظيم المعاملات بين الأفراد، هادفين منها الى فهم أعمق لدور الإقتصاد كمحرك للتاريخ، وأحد العوامل المؤثرة في تطور المجتمعات، لذا أردنا أن تكون دراستنا جامعة بين الوصف للنشاط الاقتصادي، إنطلاقا من أهم آلياته ممثلة في النقود، مع تحليله وربطه بمختلف المظاهر خاصة السياسية والجتماعية منها.
- قلة الدراسات التي اهتمت بالجانب الاقتصادي وخاصة شقه النقدي للغرب الإسلامي في الفترة مابين القرن7 و9 هجريين
- افتقار المكتبة التاريخية لدراسات تخص هذا الموضوع في هذه الفترة .

فجوهر الدراسة يهدف للكشف عن واقع النظام النقدي (السكة) في المغرب الإسلامي على عهد هذه الدويلات الثلاث في الفترة مابين القرن السابع والتاسع الهجريين/13-15م، والذي اندرجت تحته جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

- ما واقع صناعة السكة في المغرب الإسلامي في العصور الوسطى؟.
- كيف كان التعامل النقدي لهذه الدويلات؟، هل كان استمرارا لنظم نقدية عرفتها هذه المنطقة في فترات سابقة لفترة الدراسة أم لا؟، وما استحدثته هذه الدويلات في هذا المجال؟.
- ما مدى تأثر السكة بالأوضاع السياسية والصدمات العسكرية التي كانت تعيشها هذه الدويلات الثلاث في تلك الفترة؟ وهل كانت للنقوش التي حملتها تلك المسكوكات أبعادها الخاصة؟.

- هل عرف المغرب الإسلامي في هذه الفترة الغش في العملة؟، ترى ما حيثياتها؟، وما الذي أدى بها إلى بلوغ حد الظاهرة؟، وهل كان لليهود دور فيها؟.
- ما مدى ممارسة السلطة ومؤسساتها المختصة لرقابتها على النقود وكيف انعكس ذلك على اقتصاد الدول ومصالح الأفراد؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي وخمس فصول إضافة إلى مقدمة و خاتمة، كما قسمنا كل فصل إلى مباحث وكل مبحث إلى عناصر وكل هذا من أجل تسهيل عملية الإطلاع عل هذا العمل.

أما المقدمة فجاءت ملخصة وملمة بجوانب البحث المختلفة منها إشكالية الموضوع وأهم الأسباب التي دفعتنا لاختياره والأهمية منه كما ذكرت المنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع والصعوبات التي اعترضتنا في البحث.

أما الفصل التمهيدي فقد تناولنا فيه عرضا موجزا لما كانت عليه السكة المغربية قبل فترة الدراسة أي على عهد الموحدين ومن قبلهم المرابطين كون سكة الموحدين كانت امتدادا للعملة المرابطية.

فيما حاولنا في الفصل الأول أن نعطي عرضا مفصلا لواقع صناعة السكة في المغرب في العصر الوسيط، حيث عرفنا السكة لغوياو اصطلاحيا، كذا دار الضرب كما تحدثنا عن الجهاز الإدار ي والفني القائم عليها، ثم عرجنا للحديث عن طرق صناعة السبائك الذهبية والفضية وكذا النحاسية وكيفية صنع السكة سواء عن طريق الحفر المباشر أو الصب في قوالب مستخلصة من القالب الأصلي.

أما الفصول الثلاث التالية فقد أفردنا كل فصل فيها للحديث عن عملة أو مسكوكات كل دويلة من هذه الدويلات الثلاث على حدى، فقد كان الفصل الثاني للحديث عن عملة الحفصيين والذي تضمن ثلاث مباحث عني المبحث الأول بتأسيس الدولة الحفصية فيما خصص الثاني لعرض مختلف أنواع المسكوكات التي سكها أو تعامل بها الحفصييون من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية، ليأتي المبحث الثالث والذي كان عبارة عن

عرض مفصل لما حملته هذه المسكوكات من أبعاد سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية.

وخصصنا الفصل الثالث للحديث عن العملة في عهد الزيانيين والذي تضمن هو الآخر ثلاث مباحث، الأول كان للحديث عن تأسيس الدولة، والثاني للحديث عن نظامها النقدي، فيما خص المبحث الأخير بالحديث عن أبعاد هذه المسكوكات من خلال ما حملته من نقوش وكتابات.

لنتطرق في الفصل الرابع للعملة على عهد المرينيين وقد كان كسابقيه فقد تناولنا فيه تأسيس دولة المرينين، ومختلف أنواع مسكوكاتهم، وما حملته هذه العملات من أبعاد سياسية اقتصادية ودينية.

فيما أفردنا الفصل الخامس للحديث عن ظاهرة غش العملة في المغرب وتضمن عدة مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن حيثيات هذه الظاهرة فعرفنا بها و عرضنا عن أسبابها وكذا طرق وأساليب الغش في العملة وأنواع السكة المغشوشة، فيما أعطينا في المبحث الثاني عرضا تاريخيا لزيف العملة في المغرب وكيف تحولت من التصرف المحدود إلى ظاهرة عمت أرجاء المغرب بداية من النصف الثاني من القرن الثامن هجري، كما تحدثنا أيضا عن دور اليهود في هذه الظاهرة، فيما خصصنا المبحث الرابع للحديث عن محاربة هذه الظاهرة فقدمنا عرض لدور السلطة والفقهاء وكذا الحسبة في التصدي للغشاشين وكذا الاختبار العلمي للمقود المغشوشة، أما المبحث الخامس فقد ضمناه أبعد هذه الظاهرة بما في ذلك البعد الاقتصاد والسياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي.

وختام دراستنا كان عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة، وكأي بحث لا تخلو دراستنا من الملاحق التي تعد حلي البحث العلمي، وما لها من أهمية في توضيح بعض زوايا وعناصر البحث.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعناه عبر مراحل البحث فمتنوع، فقد كان وصفيا في اقتباس بعض الحقائق النقدية من كتب الرحلة والجغرافيا والفتاوى والنوازل...، وتحليليا

استنتاجيا في دراسة أبعاد النقوش والكتابات التي سجلت على المسكوكات إذ استلزم الأمر دراسة وقائع تاريخية في فترات مختلفة لاستنتاج بعض الحقائق التي تعلقت بالجانب السياسي والاجتماعي والديني.

وقد و اجهتني كباقي الزملاء في مجال البحث صعوبات أمكن التغلب على الكثير منها:

- طبيعة الموضوع لأننا انفردنا بدراسة أهم أدوات النظام التجاري في الغرب الإسلامي ألا وهي النقود خلال مابين القرن7 و9 الهجريين.
- صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة التي أرخت للفترة وللمنطقة وللتخصص الذي اخترناه فلم تهتم المصادر التي أرخت لهذه الفترة بالجانب الاقتصادي وخاصة المالي، وكذلك قلة الدراسات الحديثة والمعاصرة لهذا الموضوع في الغرب الإسلامي حيث افتقرت المكاتب من الدراسات التي تتناول جزئيات هامة من تاريخ الغرب الإسلامي في هذه الفترة خاصة ما يتعلق بالأدوات الرئيسية للنشاط الاقتصادي وتقنياته، وكذا صعوبة الوصول إلى المراجع المتخصصة في هذا الجانب والتي كنت ستثري الموضوع أكثر من الناحية العلمية وتكشف الغموض عن بعض الحقائق.
- هذا إضافة إلى قلة الخبرة في التعامل مع المصادر الفقهية في استنباط بعض المعلومات النقدية .

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع منها ما كان له علاقة مباشرة بموضوع البحث ومنها ما يمس جانبا أو حيزا معينا منه ومنها ما تطرق لجزئية منه بشكل عرضي، ومن هذه المصادر:

كتب التراجم الطبقات

اعتمدنا على مجموعة من الكتب من أهمها:

بغية الرواد في ذكر العلماء من بني عبد الواد لأبي زكريا يحي بن خلدون الذي يعد من أهم مصادر الدولة الزيانية والذي أمدنا بتفاصيل عن الواقع المعيشي خاصة الاقتصادي للدولة.

كتب الجغرافيا والرحلات:

والتي حملت في طياتها مدن ضر ب هذه العملات كما تحدثت أيضا ولو عرضا عن عملات بعض السلاطين ومن هذه الكتب:

وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الزياتي والذي يعتبر من أهم الملفات لتاريخ بلاد المغرب حيث أمدنا بأسماء مختلف مدن الضرب المغربية في هذه الفترة، كما وصفها وصفا دقيقا تاريخيا وجغرافيا، كذا كتاب صرة الأرض لابن حوقل.

كتب الفتاوى والنوازل:

وأهمها كتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب لصاحبه الونشريسي** لما اشتمل عليه من نوازل تخص المعاملات المختلفة بين الأفراد والجماعات في الغرب الإسلامي، والتي تميزت بابتعادها عن الجانب النظري وتعبيرها بصدق ووضوح عن واقع الحياة اليومية في مجتمعات الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وقد استفدنا من فتاويه طيلة البحث خاصة تلك التي تعلقت بمختلف التعاملات النقدية وإكتشاف أنواع المسكوكات التي كانت أساس التعامل آنذاك، وكذا فتاوي العلماء بخصوص ظاهرة غش العملة.

كتب التاريخ العام:

كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/ 1406م)** بما في ذلك المقدمة والتي تناول فيها الحديث عن مفهوم السكة، فيما أفادتنا باقي الأجزاء وخاصة الجزء الخامس والسادس والسابع في فهم العديد من الأحداث التاريخية التي كانت وراء نقش مختلف العبارات والشعارات على نقود هذه الدويلات.

كتب الحسبة:

الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم الذي يعتبر المصدر الرئيسي في دراستنا لواقع صناعة النقود ودور الضرب باعتبار مؤلفه

متخصصا في صناعة السكة لأنه كان أمينا وناظرا لدار السكة بفاس على عهد االسلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني وذلك عام 624هـ، وأقام فيها نحوا من خمسين سنة.

المراجع الحديثة:

إن التاريخ الاقتصادي للغرب الإسلامي عامة، وموضوع النقود خاصة لم يأخذ حضا وافرا من الدراسات إلا إذا ما استثنينا بعض الدراسات والتي عالجت الموضوع والتي كانت الاستفادة منها ضرورة وحاجة ملحة لإنجاز بحثنا هذا منها:

كتاب النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري لمؤلفه **رأفت محمد النبراوي**، والذي أمدنا بصورة واضحة على النظام النقدي للدويلات الثلاث خال الفترة مابين القرن7 و9 هجري من خلال عرضه لعديد من النماذج لمسكوكات سلاطين هذه الدويلات والتي كانت المرجع الرئيسي لنا في بحثنا هذا.

كذا كتاب **أسواق المغرب من القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري لكريم عاتي الخزاعي**، والذي أعطانا هو الآخر صورة عن وسائل التعامل داخل أسواق المغرب الإسلامي في هذه الفترة بما في ذلك العملة وما طرأ عليها من غش وتدليس، فيما أمدنا **كتاب الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس لعاطف منصور محمد رمضان** بمختلف الدلالات التي حملتها الكتابات التي زينت بها نقود هذه الدو يلات.

إن اعتمدنا على كم كبيرمن المصادر لايعني عدم استفادتنا من الدراسات السابقة التي تحدثت على جانب ولو بسيط من موضوعنا والتي تمثلت في مجموعة من الرسائل الجامعية كان أهمها: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة ببنيي حماد لصالح بن قربة** فهي ساعدتني في ضبط المعلومات حول واقع صناعة العملة في المغرب في العصر الوسيط.

- كذا **نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي . جمعا ودراسة وتحليلا .** وهي رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قدمها الطالب **مسعود كربوع** عالج

فيها أنواع النقود والمكاييل والموازيين بالمغرب الإسلامي بصفة عامة من خلال كتاب المعيار المعرب، وكذا إشكالية ما طرأ عليها من الغش والتدليس.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في إبراز الهدف الذي قصدته من هذا البحث وقد بلت في كتابته وا ٍخراجه كل ما في وسعي، وحسبي أني قد بذلت الجهد، والكمال لله سبحانه وتعالى.

و الحمد لله أولا وأخيرا.........................

فصل تمهيدي: الإصلاح النقدي الموحدي

المبحث الأول: العملة المرابطية

المبحث الثاني: العملة على عهد الموحدين

لا يمكن بأي حال من الأحوال التطرق لدراسة أي دولة دون الرجو ع إلى أصولها التاريخية، ولا يمكن فهم ما يجري بها من أحداث وتطورات إلا بوضعها في سياقها التاريخي والجغرافي، وباعتبار أن التاريخ سلسلة من الأحداث المترابطة المؤثرة والمتأثرة ببعضها البعض، فانه قبل الخوض في موضوعنا وفحواه **العملة في بلاد المغرب الإسلامي في الفترة مابين القرن 8هـ و9هـ/13م و15م**، أن نعطي لمحة وجيزة عما كان عليه النظام النقدي في هذه المنطقة قبل فترة دراستنا، وهذا يعني إلقاء نظرة خاطفة على واقع النظام النقدي للدولة المؤمنية التي خرجت من صلبها الدويلات الثلاث البربرية(1) لأن المجال لا يتسع للإسهاب في سرد تفاصيل تاريخها .

تعتبر الدولة الموحدية(2) (524هـ- 610هـ)أول تجربة لإقامة دولة وا مبراطورية بربرية تتلاشى وتنصهر فيها الفوارق والحزازات القبلية الضيقة، حيث استطاعت إقامة حكومة مبنية على أسس عقائدية، اقتصادية، عسكرية وتنظيمية أكثر من سابقتها المرابطية التي افتقدت التنظيم الإداري المحكم فانهارت بسرعة (434هـ- 541هـ).

---

(1) وهي الدولة الحفصية التي تأسست في المغرب الأدنى (625.914هـ/1227. 1534م)، والدولة الزيانية أي دولة بني عبد الواد والتي قامت على تراب المغرب الأوسط(633-929هـ/1226.1519م)، فيما تربع المرينيون على المغرب الأقصى (668.869هـ/1269. 1456م).

(2) الموحدون من الطوائف الدينية الداعية إلى الإصلاح الاجتماعي، كان أساس دعوتهم هو الرد على معتقدات المشبهين المجسمين لذات الله، أسس هذه الطائفة المهدي ابن تومرت المغربي الذي جعل من نفسه المهدي المنتظر، حيث أمضى حياته متنقلا بين العواصم الشرقية طلبا للعلوم الدينية، تبنى فكرة المهدوية في فترة كان فيها العالم الإسلامي يمر بمرحلة التمزق والانحلال نتيجة التدهور الأخلاقي والجهل، دعا ابن تومرت للوحدة المطلقة لله لذلك لقب بالموحد، بعد أن كثرت خطبه واجتمع الناس حوله وأيدوه في أقواله، بدأ يحثهم على الجهاد ضد المرابطين وبايعه الناس فاستطاع القضاء على المرابطين، بعد وفاته تسلم القيادة عبد المؤمن الذي شن عدة غارات في المغرب تمكن من خلالها تكوين إمبراطورية إسلامية جديدة في المنطقة وأصبح سيد إفريقيا الشمالية المطلق وتلقب بأمير المؤمنين لمواجهة منافسيه في بغداد والقاهرة (العباسيين)، وكانت نهاية هذه الدولة على يد المرينيين الذين استغلوا ضعف وتفكك الدولة نتيجة الفتن والخلافات،إضافة إلى هزيمتها في موقعة حصن العقاب. للمزيد أنظر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 1966م، ص 6 ،8، عبد الواحد المراكشي(ت647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، (د ط)، الجمهورية العربية المتحدة، (د .ت)، ص 235 ،255.

اتسمت هذه الدولة منذ بداية عهدها بالنماء الاقتصادي حيث أصبحت عملتها عالمية يتم التعامل بها في أسواق المشرق والمغرب وحتى أوروبا[1].

بما أن التاريخ ذو بنية تراكمية فهذا يقودنا للحديث عن عملة الدولة التي سبقت قيام دولة الموحدين أي دولة المرابطين (5- 6هـ/11-12م)[2] والتي أصبحت فيما بعد أساسا لعملة الموحدين، حيث ظل الدينار الذهبي الذي كان عماد اقتصادها مستخدما في بلاد المغرب بعد سقوطها لمدة طويلة من الزمن، حتى بعد سقوط مراكش في أيدي الموحدين، فنجد الدنانير التي ضربت في نول لمطة[3] 542هـ حملت نفس مواصفات الدينار المرابطي إلا ما كان من حذف اسم الأمير الذي اعتاد المرابطون كتابته على السكة، كما ضربت الدنانير في المدن الأندلسية منها: بياسة، وجيان، واشبيلية، بنفس المواصفات المرابطية، كما قلد ألفونسو الثامن العملة المرابطية فضرب دنانير عرفت باسم ألفونسو المرابط عام 1173م[4]، ويعود ذلك أساسا لشهرة السكة المرابطية ومكانتها في مجال المعاملات التجارية مما دفع بالموحدين عدم المجازفة بإلغائها أو استبدالها بعملة جديدة.

---

(1) والذي كان من مظاهره إقبال ممالك على عقد اتفاقيات تجارية معها كفرنسا والدويلات الإيطالية، وذلك راجع إلى مختلف الإجراءات التي اتخذتها الدولة في مجال الإصلاح النقدي.

(2) المرابطون هم مجموعة من القبائل البربرية التي استوطنت الصحراء، اعتنقوا الاسلام بعد فتح الأندلس وأطلقوا على أنفسهم اسم المرابطين، كونوا فيما بعد قوة ضاربة فيما بين(541.448هـ/1147.1057م)، بدؤوا في تكوين دولتهم بالاستيلاء على فاس ومراكش وغيرها من المدن ثم اتجهوا شرقا ليشمل حكمهم جزء من الجزائر حتى وصلوا إلى بلاد السنغال،ثم عبروا مضيق جبل طارق حتى وصلوا اسبانيا وتمكنوا من ضمها بقيادة يوسف بن تاشفين، واتخذوا من مراكش عاصمة لهم، سقطت هذه الدولة على يد الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي في شوال 541هـ، للمزيد حول هذه الدولة أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون(732، 808هـ): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر،(د ط)، بيروت،2000م، ج4، ص، الزركشي، مصدر سابق، ص 15-20، ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 75-77.

(3) من وادي السوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة، ومدينة نول آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء ونهرها يصب في البحر المحيط، انظر: عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط. قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي. ،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1994م، ص99.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1997م، ص 74.

1. العملة االمرا بطية:

كانت عملة هذه الدولة تقوم على أساس المعدنين: الدينار أو المثقال الذهبي، والدرهم الفضي وقد تمثلت فيما يلي:

أ. العملة الذهبية:

ضرب المرابطون بالمغرب ثم بالأندلس وتلمسان أيضا دنانير جميلة جدا[1]، وقد مثلت هذه الدنانير النقد الرئيسي للدولة والذي تراوح وزنه حوالي 4,30غ[2]، كما ضرب المرابطون أجزاء للدنانير تمثلت في النصف والربع، وفيما يلي جدول يوضح أوزان العملة الذهبية المرابطية[3]:

النوع	الوزن	القطر
الدينار	من3,9 إلى 4,20 غرام	25 ملم
نصف الدينار	2,01 غرام	15 ملم
ربع الدينار	1,10 غرام	15 ملم

تعود أقدم النقود المرابطية المعروفة إلى عهد أبي بكر بن عمر(450هـ/1052م)، حيث حملت اسمه إلى جانب اسم الخليفة العباسي، ثم ضرب يوسف بن تاشفين(453 - 500هـ/1059 - 1106م) [4] دنانير سنة 465هـ/1066م وضع عليها لقب أمير المسلمين، واسم ولي العهد علي بن يوسف بن تاشفين.

(1) دنيال أوسطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن، تر: محمد معتصم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2011م، ص74.

(2) فاق وزن الدينار المرابطي وزن الدينار الشرعي في فجر الإسلام حيث كان يزن 4,25غ، وقد كان هذا الارتفاع نتيجة سيطرتها على تجارة الذهب ووفرة هذه المادة بالمنطقة، بالإضافة إلى وفرة مناجم الفضة والنحاس في المغرب والأندلس، للمزيد أنظر لويس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، دمشق،1982م، ص 146.

(3) مسعود كربوع: نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي . جمعا ودراسة وتحليلا، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2012، 2013م)، ص84.

(4) يعتبر أبو بكر بن عمر وابن أخته يوسف بن تاشفين مؤسسي دولة المرابطين في مراكش، وقد اتخذوا سلجماسة قاعدة لهم سنة 446هـ/1054م، ثم تنازل أبو بكر عن القيادة لابن أخته في 453هـ

تميزت الدنانير المرابطية بشكلها العام الثابت منذ إصدارها الأول على عهد أبو بكر بن عمر، حيث كانت كتابات مركز كل من الوجه والظهر يحيط بها دائرة، كما أن كتابات هامش كل من الوجه والظهر يحيط بها دائرة أيضا، وقد اشتملت كتابات مركز الوجه والظهر على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية واسم الحاكم المرابطي وأحيانا اسم ولي العهد، وفي عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين كانت تضاف في بعض الأحيان التصلية على الرسول صلى الله عليه وسلم، أما كتابات الوجه فقد نقش بها شعار الدولة وهو الآية الكريمة "ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين"[(1)]، وكان يضاف إلى هامش الوجه بعض العبارات مثل بسم الله الرحمن الرحيم، صدق الله، آمنت بالله، فيم اشتملت أيضا كتابات مركز الظهر على ألقاب للخليفة العباسي، وجاءت بصيغ مختلفة إذ لم يذكر اسم الخليفة صراحة وهذا ما عبر عن الخضوع السياسي للدولة العباسية[(2)].

سكت النقود المرابطية في كل من سجلماسة[(3)] وأغمات[(4)] ومراكش وفاس ونول مطة وسلا وسبتة وتلمسان، كما ظهر عليها تاريخ ومكان السك[(5)].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 85.

(2) رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2000م، ص257، 256.

(3) سجلماسة مدينة تجارية تبعد عن تلمسان بحوالي عر مراحل، أسسها الصفرية سنة 140هـ/ 757، 758معلى الضفة اليسرى لنهر زيز، في أول الصحراء جنوب المغرب الأقصى، كانت عاصمة تافيلالت وتطورت بسرعة بفضل موقعها على الطريق الرابط بين عالم البحر المتوسط وبلاد السودان الغربي، لطيفة بشاري المحطات التجارية بين السودان الغربي وا إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13. 16م)، مجلة دراسات تراثية، العدد3، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجز ائر)، معهد الآثار، الجزائر،2009م، ص91.

(4) تقع على يسار طريق سجلماسة الى فاس، وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجار،من سجلماسة إلى أغمات حاليثماني مرحل ومثلها إلى فاسومن ورائها إلى ناحية البحرالمحيد السوس الأقصوليس في المغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيرا منها، أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، لبنان،1992م، ص90.

(5) نفسه، ص 275.

ب . العملة الفضية:

على الرغم من أن الدنانير كانت النقود الرئيسية للدولة، إلا أنه لم يمنع حكامها من ضرب الدراهم الفضية التي بلغ وزن الدرهم الواحد منه مابين (3,92 و 6,20غ)، وبذا يكون قد ارتفع عما كان عليه وزنه في فجر الإسلام (2,97غ)، وكان لهذه الدراهم كسور وأجزاء هي النصف، والربع، والثمن، ونصف الثمن، وربع ثمن من الدرهم[1]، وفيما يلي جدول يوضح أوزان العملة الفضية المرابطية[2]:

النوع	الوزن	القطر
الدرهم	من0,72 إلى1 غرام	من10 إلى 1 ملم
نصف الدرهم	0,50 غرام	7 ملم
ربع الدرهم	0,20غرام	6 ملم
ثمن الدرهم	0,08غرام	6 ملم

(1) لقد كان نظام الدرهم مؤسس على عيار الفضة الأندلسي حيث كان نصف دينار شرعي يزن يزن2,125غ، و الربع يزن 0,53125غ، الثمن 0,265625غ، ونصف الثمن والخروبة 0,1328125غ، وكان ربع الثمن عبارة عن جزء من سبعة وعشرين جزء من الدرهم الأندلسي وبهذا يكون الدرهم في هذا النظام مقسما إلى تسعة قراريط مقدار الواحد منها ثلاث حبات(الحبة تساوي 0,0787037غ)، دانيال أوسطاش، مرجع سابق، ص 74.

(2) مسعود كربوع، المرجع السابق، ص85.

إلى جانب هذه الدراهم ضرب المرابطون القراريط[1] (1/16من الدرهم)، أو الرباع (1/4من الدرهم)، والدوانق[2] (1/2من الدرهم)، الخراريب[3]، هذا فضلا عن القطع الثمينة التي كانت تساوي 1/8من الدينار الذهبي وذلك لتسهيل العمليات التجارية البسيطة.

على عكس النقود الذهبية فقد خلت السكة الفضية من تاريخ ومكان السك إلا في القليل النادر حيث ظهرت سجلماسة، وفاس، وسبتة، وطنجة، وسلا، ومكناسة كدور ضرب للدراهم فضية[4].

تميزت النقود المرابطية بسعة وزنها كم أنها اعتبرت من أجمل نقود العالم بصفة عامة وذلك لجمال الخط عليها[5].

2 . العملة الموحدية:

بعدما ألقينا نظرة خاطفة على النظام النقدي المرابطي والذي كان أساسا للنظام النقدي الموحدي، سوف نعرج للحديث عن الإصلاحات النقدية التي قام بها الموحدون، ومختلف التحديات التي واجهتها الدولة من أجل توحيد العملة في بلاد المغرب والأندلس من أجل

---

(1) القراريط مفردها قيراط وهو جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، تفاوت وزنه واختلف زمانا ومكانا حيث قيل ربع خمس المثقال أي يساوي ثلاث حبات شعير أو يزن أربع حباتأو يزن خمس حبات متوسطة غير مقشورة مقطوعة ما امتد منها، وفي سنة 76هـ جعل عبد الملك بن مروان أربع حبات للمزيد أنظر أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، (د. ط)،1981م، ص 376.

(2) الدانق لفظ قديم في اللغة الفارسية القديمة واللغة الأرمينية أيضا، أبقى عليه العرب في الجاهلية واستعملوه للدلالة على وزن معين، وفي النقد أيضا، وقد استعمل في العصر الإسلامي كوحدة نقدية قيمتها تساوي سدس الدرهم والدرهم حينها كان وحدة من الفضة قيمته تساوي10,7 من الدينار الإسلامي المعرب الذي يزن 4,25غرام من الذهب، **المقريزي**، تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي (ت845هـ): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ط1، الهرم ، 2008م، ص84.

(3) مفردها خروبة في النقود هي القطعة النقدية الصغيرة قيمتها جزء من العشرين من الدينار، كانت تضرب في مصر في العصر الفاطمي لتوزع وتنثر في احتفالات خميس العدس(العهد)، تفاوتت قيمتها واختلف وزنها زمانا مكانا، للمزيد انظر: محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية في التاريخ الإسلامي، القاهرة، دار الشروق، (د. ط)،1997م، ص 472.

(4) **ابن عذارى**: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين ، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1985م،ج4، ص22.

(5) ناهض عبد الرزاق القيسي: المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديما وحديثا، بيت الحكمة، ط1، بغداد،2011م، ص394.

وضع حد للفوضى الناتجة عن تعدد العملات في البلد الواحد بالإضافة إلى ما تحمله هذه السياسة النقدية من تسهيلات للعمليات التجارية الداخلية والخارجية، وعلى هذا الأساس ضرب الموحدون نقودا ذهبية وفضية خاصة بهم وهي على النحو التالي:

أ . النقود الذهبية:

الدينار الموحدي عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب عبارة عن حلقتين واحدة متصلة والأخرى متقطعة بداخلها ثلاث مربعات أو مربعين متداخلين، كان وزنه حالي 2,33غ قبل أن يتضاعف وزنه ليصبح وزنه 4,72غ[(1)].

كان أول ظهور للعملة الموحدية في خلافة عبد المؤمن بن علي[(2)]، تنوعت هذه العملة من حيث الشكل والوزن والتسمية والنسبة، فقد كانت تنسب أحيانا للخليفة الذي ضربت في عصره، فظهرت هناك الدنانير المؤمنية[(3)] نسبة إلى عبد المؤمن بن علي واليوسفية[(4)] نسبة إلى أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، والدنانير اليعقوبية[(5)] نسبة إلى

---

(1) إبراهيم السيد الناقة: دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي "الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية"، مؤسسة شباب الجامعة، (د . ط)، الإسكندرية، 2010، ص324.

(2) هو عبد المؤمن علي بن علوي سلطان المغرب يلقب بأمير المؤمنين الكومي القيسي، ولد بأعمال تلمسان سنة487هـ، التقى بالمهدي بن تومرت عند رجوع هذا الأخير إلى إفريقية هو ورفيقه الشيخ عمر الهنتاني، فرافقه وحدثه فأعجب به ليقوم فيما بعد بإعداده الإعداد اللازم للقيادة والزعامة والرياسة، وعلمه ودربه وأمر أتباعه بطاعته، بويع بالخلافة في رمضان 524هـ من طرف أصحاب المهدي بن تومرت المقربين، في الخفاء، وظل على هذا الحال لأكثر من سنتين ثم بويع البيعة العامة في 20 ربيع الأول 526هـ وقيل 527هـ بجامع تينملل، كان عالما دينا ذو عزم وسياسة ورجاحة عقل وشجاعة للمزيد أنظر عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث، (د. ط)، (د. ت)، ص265،264 .

(3) **ابن جبير**، أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي: رحلة ابن جبير، مطبعة بريل، ليدن،1907، ص4.

(4)**السلاوي**، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري ، دار الكتاب، (د.ط)، الدار البيضاء، 1954، ص141.

(5) بلغ وزن الدينار اليعقوبي 84 حبة من حب الشعير الوسط، في الأوقية المغربية من تلك الدراهم المربعة عشرون درهما، أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، (د. ط)، مدريد، 1960م، ص76،75.

الخليفة أبو يوسف يعقوب والمحمدية[1] نسبة إلى محمد الناصر(595 ، 610هـ) رابع الخلفاء الموحدين والتي استمر التعامل بها إلى عهد المرينيين.

كما أن الموحدين قد ضربوا أربعة أنواع من الدنانير وهي الدينار وكان يزن حوالي 2,48غ الدينار المضاعف وكان يزن 4,70غ تقريبا، ونصف الدينار الذي كانت زنته1,66غ تقريبا، وربع الدينار[2]، تم سك هذه الدنانير في كل من فاس، وبجاية ، ومراكش، واشبيلية[3].

انفردت السكة الموحدية عن بقية المسكوكات الإسلامية بالزخرفة الداخلية للدينار الذهبي[4]، كما ادخل الموحدون على الدينار المستدير أسلوبا نقديا جديدا، هو عبارة عن مربع وسط دائرة[5]، حيث أحيطت كتابات مركز الوجه والظهر بمربعين متوازيين تلامس أركان المربع الخارجي الدائرة الداخلية لهامش الدينار مكونة بذلك أربع أوتار، نقشت عليها كتابات هامش الوجه والظهر، وقد دام هذا الطراز طوال فترة عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف بن يعقوب (1163،1184م)[6].

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص79.

(2)رأفت محمد النبراوي؛ مرجع سابق، ص271.

(3) وهي مدينة قديمة في الأندلس أصل تسميتها إنتيال معناها الأرض المنبسطة، ويقال أن من بناها هو يوليش قيصر وهي مدينة ساحلية وتسمى حمص غربي قرطبة وهي قريبة من البحر، يطل عليها جبل الشرق وبها كان بنوا عباد، للمزيد أنظر:**الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج1، ص195.

(4) لقد كان الدينار الذهبي الموحدي كبيرا في النقود الإسلامية حيث كان يتجزأ إلى نصف وربع وأحيانا ثمن الدينار، وفقد اختلف وزنه فقد كان يزن 472غ، ثم انخفض إلى 3,35غ، ثم تضاعف في عهد المنصور، فأصبح يزن 4,72غ واستمر على هذا الوزن الكبير طيلة حكم الموحدين، كريم عاتي الخزاعي: أسواق المغرب من القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2011م، ص105.

(5) دنيال أوسطاش: المرجع السابق، ص75.

(6) عمل أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي على مضاعفة وزن الدينار والرفع من قيمته تماشيا مع ضخامة الدولة وقوتها على عهده، وهذا ما يؤكده المراكشي في قوله "ولم تزل همة المنصور تتبع جزئيات المملكة بالتفخيم.....، فرأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية.....فعظم جرمه ورفع قدره بالتضعيف"، ابن عذارى، المصدر السابق، ص182.

تميزت النقود الذهبية الموحدية بأن نقشت كتابات المركز بداخل مربع، أما كتابات الهامش جاءت في أربع مناطق تكونت نتيجة ملامسة الدائرة لزوايا المربع الأربعة، تضمنت كتابات مركز الوجه في كثير من الأحيان البسملة وعبارة الحمد لله وحده، وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وعبارة المهدي إمام الأمة.

أما كتابات هامش الوجه فكان يسجل بها العبارات الآية الكريمة ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[1]، ولكن في عهد أبي عبد الله محمد الناصر حذفت هذه العبارة ونقش بدلا منها اسم الحاكم الموحدي. فيم سجل بكتابات مركز وهامش الظهر نسب الحاكم الموحدي إلى آبائه وأجداده الموحدين بدءا من عهد عبد المؤمن بن علي.

وقد جاءت نقود هذا السلطان على الشكل التالي[2]:



تميزت هذه الدنانير بخلوها من تاريخ ومكان مكان الضرب إلا في القليل منها، كذا استخدام خط النسخ في تنفيذ كتاباتها والذي اتسم بجمال حروفه وتناسقها وظهور علامة الإعجام[3].

ب . العملة الفضية (الدراهم):

ضرب الموحدون نوعين من الدراهم الفضية هي:

---

(1) سورة البقرة، الآية: 163.

(2) دنيال أوسطاش، المرجع السابق، ص76.

(3) رأفت محمد النبراوي؛ المرجع سابق، ص258.

الدراهم المستديرة: ضرب الموحدون في أوائل عهدهم أثناء خلافة عبد المؤمن بن علي دراهم مستديرة الشكل نقش على مركز وجه الدرهم الشعار المعهود على السكة الموحدية وعلى الظهر اسم الخليفة عبد المؤمن بن علي، وليس مؤكدا أن هذه الدراهم قد استمر سكها بعد وفات هذا الخليفة أم أنها اختفت[1]

الدراهم المربعة (المركنة)[2]: من المتعارف عليه لدى الباحثين والمختصين في علم المسكوكات أن الموحدين هم أول من ضرب دراهم مربعة الشكل ودليل ذلك أن جميع النقود التي كانت متداولة في العالم الإسلامي آنذاك أو قبل تلك الحقبة في المشرق والمغرب مستديرة الشكل تتألف من كتابتين هامشية ومركزية وذلك طيلة العهد الأموي والعباسي والفاطمي، ولكن بمجيء الموحدين اختفى هذا الأسلوب الصناعي الفني في إنتاج النقود وحل محله ابتكار الشكل المربع المتميز بكتابتين مركزيتين على الوجه والظهر، وقد أشار إل ذلك ابن خلدون في قوله[3]:« ولما جاءت دولة الموحدين، كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل، وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطهن ويملأمن أحد الجانبين تهليلا وتحميدا، ومن الجانب الآخر كتب بالسطور باسمه واسم الخليفاء من بعده، ففعل ذلك الموحدون».

ضرب عبد المؤمن بن علي[4]هذه الدر اهم مربعة الشكل صغيرة الحجم حيث

(1) صالح بن قربة: المسكوكات الإسلامية، المرجع السابق، ص40.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، 51، 52.

(3) العبر، المصدر السابق، ج6، ص455.

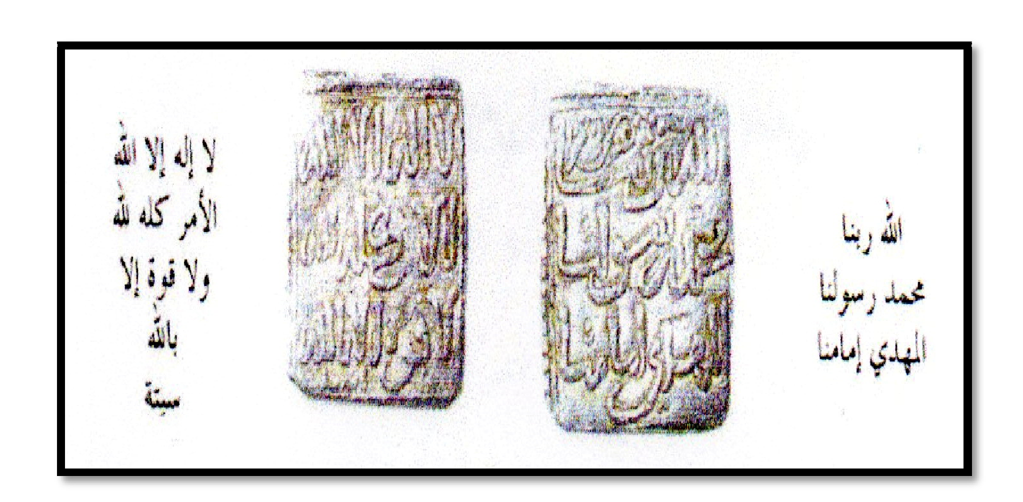
(4) تشير أغلب المصادر إلى أن المهدي بن تومرت هو صاحب الدرهم المركن فبالرغم من أنه كان الزعيم الروحي للموحدين وأنه صاحب الدرهم المربع كما وصف في المقدمة، وصاحب الدرهم المركن في الدوحة، إلا أن هذا لا يوحي بأن هذه العملة ضربت في عهده، إذ بين ابن خلدون أن هذا النعت قد وصف به قبل ظهوره، هذا إضافة إلى أن المهدي لم يستقر له الأمر لينظر في ترتيب الدولة ومؤسساتها، فبذلك يكون المسلم به هو أن هذه العملة لم تظهر في عهده، للمزيد انظر: **ابن خلدون**، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (732، 808هـ): مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، دمشق، 2004م، ج1، ص324، أبو يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص111 .

انحصرت أوزانه مابين 0,6غ و1,7غ [1].

كما سك عبد المؤمن بن علي عملات بأجزاء مثل الربيعات، والثمنيات، والخراريب، إلا أنه لم يتم العثور إلا على أنصاف الدراهم.

كانت الدراهم الموحدية عهد عبد المؤمن بن علي مستديرة في حين كانت أجزاء الدراهم من الأرباع والأثمان تضرب مربعة الشكل أما أعقابه فجعلوا كل الدراهم وأجزائها مربعة الشكل أيضا، وعلى هذا الأساس أصبح هذا الطراز نموذجا لكل الدراهم ما بعد الموحدين في المغرب الإسلامي والأندلس[2].

واللوحة التالية تمثل دررهم موحدي مركن[3]:



---

(1) ليس من المؤكد أن هذه دراهم أم أجزاءها لأنه إذا تتبعنا أوزان الدرهم الإسلامي منذ الفتح إلى غاية الفترة الموحدية نجدها تتحصر بين 1,9غ و2,90غ، أما القطع المحصور ة ما بين 0,8غ و1,7غ ما هي إلا أجزاء دراهم، هذا ما يؤكده نص عبد الواحد المراكشي بان سكان المغرب الإسلامي اعتادوا استعمال الصروف من أجزاء الدراهم حيث قال:"بلغني من طرق عدة أن يحي بن عبد العزيز كان في مجلس عبد المؤمن بن علي فذكروا تعذر الصرف فقال يحي:أما أفلعلي من هذا فلا شديدة وعبيدي كل يوم يشكون إلي ما يلقون من ذلك، ويذكرون أن أكثر حوائجهم تتعذر لقلة الصرف،وذلك أن عاداتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب فيستريح الناس في هذا وتجري هذه الصروف في أيديهم فتتسع بياعتهم، فلما قام يحي بن عبد العزيز من المجلس اتبعه عبد المؤمن ثلاثة أكياس صروف كلها"، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 275،276.

(2) محمد موشموش: تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدراهم المستديرة، دورية كان التاريخية، العدد 17، سبتمبر 2012، ص36.

(3) دنيا أوسطاش، المرجع السابق، ص77.

ضربت هذه الدراهم في مدن مختلفة منها: بجاية، وتلمسان[1]، وتونس، سبته، سجلماسة[2] وفاس وغيرها، وقد تميزت هذه النقود الفضية بخلوها من تاريخ السك مثل النقود الذهبية استخدام خط النسخ في تنفيذ كتاباتها[3].

---

(1) تم اكتشاف كنز من الدراهم الفضية لدولة الموحدين في هذه الولاية بدوار التافنة دائرة الرمشي سنة 1956م، ناهض عبد الرزاق القيسي: المسكوكات النقدية في البلدان العربية، المرجع السابق، ص395، محمد تمام: السكة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، الجزائر، 1984م، ص22.

(2) بنيت سنة 104هـ، بينها وبين ترغة مسيرة يومان، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة بناها أبو منصور بن أبي القاسم من ماله الخاص لها اثنا عشر بابا، ثمانية منها من حديد، بناها سنة199هـ، رحل إليها سنة200هـ، مالكها بنو مدرار مئة وستون عاما وكان موضعها براح يجتمع فيه البربر مرة في السنة يتسوقن القرب، للمزيد أنظر: أبي عبيد البكري(ت487هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المساك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (د. ت)، ص149.

(3) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص285.

الفصل الأول:واقع صناعة السكة في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

المبحث الأول: مفهوم السكة

المبحث الثاني: دار الضرب

المبحث الثالث: صناعة المسكوكات

اجتذب تاريخ النقود العربية من الناحية العلمية والفنية الكثير من العلماء الذين كان لهم الفضل في الكشف عن حقائق كثيرة في هذا الميدان فصناعة المسكوكات تعد جانبا متقدما من أوجه الحضارة الإنسانية، سواء من قابليات تقنية وفنية تتمثل في صناعتها، وأوجه إدارية تنظيمية تتمثل في الإشراف عليها وضبط أوزانها، فهي وثائق تاريخية مهمة تعين الباحثين في الوصول إلى حقائق الأحداث بعيدا عن بهرجة الألفاظ.

ونظرا لما تكتسيه السكة من أهمية في مختلف مناحي الحياة، ارتأينا في البداية إيراد مفهومها سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية لكي يتسنى لنا فيما بعد دراسة مختلف المراحل التي يمر بها المعدن ليصبح نقدا[(1)] أو سكة متداولة.

المبحث الأول: تعريف السكة:

قبل الدخول في دراسة واقع صناعة السكة المغربية في الفترة ما بين(7،9هـ)، وأمام تعدد الآراء والأقوال حول مفهوم السكة، وجب علينا إعطاء وضع مفهوم واضح ودقيق لها.

1 . لغة:

السكالمسمار، السّكّي: الدينار جمعه سكاك وسكوك[(2)]، ويعرف ابن منظور السكة على أنها "هي الحديدة قد يكتب عليها، يضرب عليها الدرهم، وهي منقوشة، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من باس، وقد أريد

---

(1) النقد في اللغة خلاف النسيئة(الدين) وخلاف العرض، فالأموال نقود وعروض ومنافع وديون، والدراهم نقد، أي وازن جيد والناقد هو الذي يعرف جيد الدراهم من رديئها،أو وازنها من زائفها، والنقدان هما الدينار والدرهم أو الذهب والفضة، والنقود قد يسميها العلماء أيضا أثمانا لأنه بها تدفع أثمان السلع والخدمات وهي التي تميز الثمين من المبيع (المثمن)، فالثمن هو ما يدفع في مقابل المبيع، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماري الحنفي: رسالة في جواز وقف النقود، تح: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 1998م، ص7، رفيق يونس المصري: الإسلام والنقود، دار مكتبتي، ط3، دمشق، 2012، ص5،6.

(2) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2008م، ص943.

بالسكة الدينار والدرهم المضروبين يسمى كل واحد منهما سكة، لأنه طبع بالحديدة المعلمة له، ويقال له السك"[1].

"والسكة حديدة منقوشة تضرب عليها النقود"[2]، وهو عرفها صاحب الدوحة بقوله[3]:" هي الحديدة يطبع عليها الدينار والدرهم".

2 . اصطلاحا:

تعددت الآراء حول مفهوم السكة، فهناك من يرى بأنها القطع المعدنية باختلاف أنواعها وأوزانها ومعادنها التي تعامل بها الناس في مختلف المجالات المالية والتجارية[4].

وهناك من يرى بأن هذه التسمية كانت تطلق في الأصل على النقود المضروبة بشقيها الدراهم والدنانير التي كانت تسك وتطبع وتختم بواسطة حديدة تسمى المعلمة التي تكون على شكل مربع أو مستطيل يثبت عليها النقوش وعبارات وصور وكلمات مختلفة وتكون مقلوبة وتضرب العملة لتخرج الرسوم والنقوش ظاهر ة مستقيمة[5].

فيما يقدم ابن خلدون تعريفا جامعا لها فيقول[6]:"السكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيها صور وكلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار والدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، إذ يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى، وبعد تقدير أشخاص الدرهم والدينار بوزن معين اصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا، وا ٕذا لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا".

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د .ت)، ج10، ص 440، 441.

(2) مجهول: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004م، ص440.

(3) أبو يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، المصدر السابق، ص53.

(4) حسين القزويني: العملة الإسلامية، شركة الربيعان، الكويت، ط1،1995، ص19.

(5) سعد رمضان الجبوري: المسكوكات الإسلامية، دار الفكر، عمان، ط1، 2015، ص27.

(6) ينظر السكة لابن خلدون ضمن كتاب أنستاس الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، (د.ط)، 1939م، ص109.

وقيل السكة بكسر السين وتشديد الكاف، إذ يصفها ابن خلدون في قوله[1]:" هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش والنقص إن كان يتعامل بها عددا، أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات، ثم في وضع علامات السلطان على تلك النقود للاستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك، ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد أن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش، وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك التخليص في المتعرف عليه أهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة".

فيما يذهب البعض من المؤرخين إلى القول بأن السكة تطلق أيضا على قوالب السكة التي تسك النقود وتختم العملة المتداولة[2]، وهذا ما ذهب إليه الماوردي في قوله "السكة هي الحديدة التي يطبع الدرهم، لذلك سميت الدراهم المضروبة سكة"[3].

فيما أجمعت الكثير من المصادر التاريخية التي تناولت مفهوم السكة على أنها النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية، هذا عدا أن هذه اللفظة أي"السكة" كانت تطلق على وظيفة السك تحت إشراف الدولة[4].

على الرغم من تعدد الآراء حول مفهوم السكة إلا أن معظمها يدور حول النقود التي تعاملت بها الشعوب وأصبحت وسيلة التعامل الرئيسية في العصور الوسطى، إضافة إلى كونها تعتبر مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم إلى جانب أنها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيه ومصدرا هاما من مصادر التاريخ تساعد على استنباط الحقائق التاريخية.

---

(1) المقدمة، مصدر السابق، ج1، ص408.

(2) سعد رمضان الجبوري، المرجع السابق، ص28.

(3) عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة، ط1، القاهرة، 1964م، ص7.

(4) **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبية، ط1، الكويت،1989م، ص199.

المبحث الثاني: دار الضرب.

اهتمت الدولة العربية الإسلامية بإنشاء دور ضرب النقود في العديد من الأمصار والمدن الكبرى، لاسيما بعد التعريب الذي قام به عبد الملك بن مروان[1]، فمن المتعارف عليه أن أهم الأسباب والعوامل التي تقر اختيار المدن ليقام بها دور الضرب كانت أهميتها ودورها السياسي والإداري والاقتصادي، وهكذا كان الحال بالنسبة لاختيار دور الضرب المغربية في مختلف الفترات، أما فيما يخص فترة دراستنا (ق7هـ ، 9هـ)، فقد ظهرت دور ضرب متعددة، فعلى عهد المرينيين الذين حكموا المغرب الأقصى في الفترة ما بين (688هـ، 869هـ/1269، 1456م) ، فإنهم أول ما بادروا إليه هو إنشاء دار ضرب خاصة بهم في مدينة فاس المرينية التي بناها يعقوب المريني حيث نقلها من قصبة النوار بفاس القديمة[2]، بعدها أخذ المرينيون في ضرب سكتهم في مدن مختلفة كسجلماسة، ومراكش، وسبته[3] ومنصورة ، وتلمسان وأزمور ومكناس[4]، أما على عهد الزيانيين الذين حكموا المغرب الأوسط مابين (633، 929هـ/1226، 1519م) فقد ظهرت تلمسان كدار سك رئيسية على نقودهم، وإن جاءت الجزائر كدار سك لدينار باسم أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني[5]، وفيما يخص الحفصيين في المغرب الأدنى والذين انحصر حكمهم له ما بين

---

(1) فقد جاء في كتب الأوائل أن عبد الملك بن مروان أول من اتخذ دار للضرب حيث أمر الحجاج بن يوسف الثقفي ببنائها، وجمع فيها من الطباعين وأخذ يضرب المال للسلطان، علي بن يوسف الحكيم، مصدر سابق، ص50.

(2) قام ببنئها بالقرب من القصر الملكي على هيئة مكان مربع محاط ببعض الحجرات الصغيرة حيث يسكن عمال دار السكة، في وسط هذا البنيان يقع مكان ناظر السكة مع العدول والكتاب وبالقرب من هذه الدار توجد دكاكين الصاغة مع الأمين الذي تعرض عليه المصوغات، فيضع طابعه على المقبول منه، محمد المنوني: ورقات عن حضارة بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط3، الرباط، 2000م، ص130.

(3) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص350.

(4) محمد المنوني، المرجع السابق، ص130.

(5) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص327.

(625، 941هـ/ 1227، 1534م) فقد ظهرت على نقودهم مدن سك مختلفة منها بجاية، تونس، قسنطينة، وطرابلس...[1]

وجب علينا قبل الحديث عن الجهاز المشرف عليها إعطاء تعريف موجز لها.

1 . تعريف دار الضرب

دار ضرب المسكوكات هي مكان معين وجهة مخصصة تتولى صناعة معادن مختلفة كالذهب والفضة والنحاس، وتحولها مسكوكات ونقود ، حيث كانت تحمل إليها المعادن الثمينة كالذهب والفضة لتضرب بعد المعالجة خاصة التقنية من الشوائب، مسكوكات معلومة الوزن ثابتة العيار يجاز بها التعامل في المعاملات المالية التجارية[2].

تتواجد دور الضرب في عاصمة الدولة أوفي المدن المهمة، وكان ضرب النقود من اختصاص الخليفة فلا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان، لان الناس إذا رخص لهم ركبوا العظائم[3]، كما يرى الماوردي أن يتعامل الناس بالنقد المطبوع بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه، المأمون من تبديله وتلبيسه[4].

لعبت دور الضرب دورا مهما داخل الدولة باعتبارها من أهم المؤسسات الاقتصادية حيث كانت مهامها ترتكز على صناعة وا إنتاج النقود، وقد خضعت هذه المهمة إلى الإشراف الدقيق من طرف الدولة واعتبرت هذه الصناعة من أعمال السيادة للدولة الإسلامية، حيث أنها لم تسمح لأي احد بممارسة هذه الصنعة وقامت بفرض عقوبات شديدة على أي شخص يحاول إفشاء سر هذه الصنعة[5].

---

(1) رأفت محمد النبراو ي، المرجع السابق ، ص305، 306.

(2) جنان خيضر منصور الجنابي: المسكوكات الأموية المضروبة في مدينة واسط، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م، ص 78.

(3) عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، المرجع السابق، ص255.

(4) الماوردي، المصدر السابق، ص198.

(5) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2008م، ص351.

2 . المشرفون[1] على دور الضرب:

وضعت الدولة جهازا إداريا خاصا للإشراف على دور الضرب المغربية وأوعزت لكل مشرف دور ووظيفة يقوم بها داخل الدار، وقد كان هؤلاء القائمون على بيت المال يحتلون مرتبة عالية في البلاط خاصة الزياني وكان يشترط في من يتبوأ هذا المنصب أن يكون ماهرا في الحساب عارفا بأنواع الخراج والجباية و من أشهر القائمين على بيت المال الزياني على عهد يغمراسن أسرة بنو ملاح القرطبية حيث احترفت هذه الأسرة سك الدنانير والدراهم وقد ولي منهم على أشغالها عبد الرحمن بن محمد بن الملاح[2].

ولكي نقف على واقع دار الضرب المغربية والمشرفون عليها وما يجري بها من أعمال اعتمدنا أساسا على ما جاء به أبو يوسف الحكيم في كتابه الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة[3]، وعليه فان عملية الإشراف في دور الضرب المغربية كانت على وجهين إداري وفني سوف نتعرض بالدراسة لكل جانب على حدى.

أولا: الإشراف الإداري.

تعد مسألة الإشراف الإداري على دور ضرب المسكوكات أو النقود من الأمور المهمة جدا والتي كانت تناط في اغلب الأحيان إلى عدة شخصيات ذوي مواصفات خاصة لتوكل لهم مهام محددة ومضبوطة داخل الدار وهم على النحو التالي:

---

(1) المشرفون على دور الضرب هم المؤسسة التي تقوم بالإشراف الإداري والفني على إصدار ومراقبة النقود في الدولة، تشبه المصرف المركزي في الدولة الحديثة، إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين للهجرة (132،365هـ/ 749،975م)، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999م، ص81.

(2) ابن خلدون: العبر، ج7، المصدر السابق، ص 124، 125. يحي ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ص205.

(3) يعتبر هذا الكتاب مؤلفا كاملا عن موضوع الذهب والفضة وما يتخذ منهما من نقود حيث تحدث كاتبه في فصوله العلمية بلغة أهل الصنعة سواء ما يتعلق بمعالجة المعادن أو تصفيتها أو سكها أو ما يتصل بسك العملة نفسها، فهو يعطينا نظرة عن واقع أساليب العمل وقواعده ونظمه داخل كار السكة المغربية وتحديدا المرينية لأن جده المديوني كان أمينا لدار السكة بفاس على عهد المرينيين، للمزيد ينظر: علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص90.

أ . **ناظر السكة:** ويعرف أيضا بمتولي دار الضرب وهو من أوكل إليه أعمال الإدارة داخل دار الضرب ويعتبر الرئيس الأعلى داخل الدار له السلطة المباشرة على العمال والموظفين بالدار، فهو بذلك رأس دار السكة والعقل المدبر لها فهو المشرف الدائم عليها، يحظر فتحها والختم عليها عقب الانتهاء من الأعمال[1]، فلا تفتح دار السكة إلا بأمره وبحضوره، فهو بمهامه المتنوعة يجمع بين مهام كل من متولي دار الضرب[2] والمقدم[3] والمشارف[4] الذين هم أساس الأعمال بدار الضرب المصرية.

- **صفاته:** أجملها صاحب الدوحة في الآتي[5]:

- بما أن الذهب والفضة من أشرف الأمور كان النظر فيهم من اشرف الأشياء، فوجب أن يكون الناظر عالما في هذا المفراد فكلما قدم على أمر أن يعلم لحكم فيه ويستكمل له النظر حتى يستوفيه
- أن لا يؤخذ برأيه فيه على البديهة ولا على الضن بل أن يشعر في نفسه بان الثواب لمن عمل فاقتدى والعقاب لمن ظلم فاعتدى.
- يجب أن يكون معروف الأمانة وعلى علم وعارف بهذه الصنعة الجارية كتمييز المعادن وما يصلحها وما يفسدها وأسباب غشها وما يزيله.

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص51.

(2) متولي دار الضرب هو الرئيس الأعلى الذي توكل إليه دار الضرب وتناط به أعمالها فله السلطة المباشرة على العمال داخل الدار، منصور ابن بعرة الذهبي الكاملي: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، لجنة تحقيق التراث الإسلامي،(د. ط)، القاهرة، 1966م، ص32، إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق، ص81.

(3) المقدم هو أقدم شخصية فنية بدار الضرب المصرية تسند إليه العديد من الأعمال أهمها حفظ عياري الذهب والفضة من حيث الوزن وأجرتها عن ثمن الحطب بالإضافة إلى أنه يمتلك خبرة في معرفة ما في الأتون من سبائك ويختم على الأتون حتى لا يطرق إلى السبائك أبواب الفساد، ابن بعرة، المصدر السابق، ص91.

(4) المشارف أو المشرف هو من يتولى مسؤولية حفظ جميع محتويات الدار من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والنحاس، فضلا عن السكك وعدد وأدوات صنع العيار وختم الأقداح، وختم الأتون وتحرير عياري الذهب والفضة والمقابلة بالحساب، ابن بعرة، المصدر السابق، ص90، إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق، ص82.

(5) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص58.

- أن يكون على دراية ودربة بأنواع خطوط الطوابع وأشكال الفتح وتصنيفه والخط وهمزته.
- النزاهة والديانة فان استوثق الناس سكتهم كثر الفائد ونمى العائد.

وضعت كل هذه الشروط في صاحب هذه الوظيفة كي لا يدخل فيها من لم يكن من رجالها ولا من أهلها فتهمل وخاصة إهمال دقائقها والإغفال عن وجوده والبحث عن حقائقها، فتعود بعد ذلك بالخسران وعدم الرجحان وتعطلت فائدتها وقلت عائداتها.

- **مهامه:** تمثلت فيما يلي[1]:

– فحص الدنانير أو الدراهم أو الفلوس والتحقق من وزنها وشكلها وما إذا كان فيها نقص أو خارج عن الدائرة أو وجود كلف أو تسريح أو كسر، كذلك فحصها فيما إذا كانت معتدلة التفليس[2] أو قطع منها إحدى الجانبين فيردها أن وجد بها خطأ ما، كذلك على الناظر فحص الدنانير بعد الطبع من قلبها أو درسها أو تجريشها[3] فإن ذلك عيب فاحش فيها.

– تعلم أمور الصناعة في السكة لتمييز المسكوكات ومعادنها وما يصلحها وما يفسدها وكذا أسباب غشها.

– تفقد المعادن التي تضاف إلى الذهب والفضة الصافية قبل سكها، كما وجب على كل من أوكل أمور الناظر تفقد الفرض[4] على الثلاث ويكون مقدار ما يفرض من المائة

---

(1) أبو يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص50.

(2) من أفلس الرجل إفلاسا أي افتقر، كأنما صارت دنانيره ودراهمه فلوسا لا قيمة لها أو بالأحرى قيمتها تافهة، والتفليس لمعدني الذهب والفضة استدارتهما في السبك على هيئة فلوس، محمد عمارة، المرجع السابق، ص124.

(3) التجريش في سك النقود عيب من عيوب السك، ويعني المبالغة في الضرب على العملة أثناء السك وذلك حتى تتجرش وتصبح عرضة للكسر، محمد عمارة، المرجع السابق، ص115.

(4) الفرض في سك النقود نسبة محددة من معدن النحاس غالبا، تضاف إلى الذهب الفضة قبل سكها نقودا، فتؤدي إلى تماسك مادتها عند سكها نقودا، محمد عمارة، المرجع السابق، ص426.

أوقية[1] كالمعلوم عنده لئلا يزيد السّكاك من عنده في الفرض ما هو دنيء ويأخذ موضعه ما هو طيب.

2 . الشاهدان:

يأتيان بعد الناظر في الأهمية الإدارية تتمثل وظيفتيهما في مراقبة ومعاينة بعض الأعمال التي لها وزن في الصياغة بدار الضرب[2]، وكان يعرف من شهود دار الضرب المرينية الفقيه العدل الشاعر يوسف بن احمد بن محمد بن يوسف الشبوكي الحسيني الفارسي،حيث قلده أبو عنان الفاسي هذه الخطة[3]، وقد أعطانا صاحب الدوحة صفتيهما وحدد وظيفتيهما وهي كالآتي[4]:

- **صفتيهما:**

– أن يكونا شاهدي عدل لما يخاف من المناكر بين الدافع والصانع.

– أن يختارهما من يختار الناظر لأنه إذا اختارهما الناظر كانا معه لا عليه.

–أن يكونا عالمين بما يشهدان فيه وإلا كانا سببا في إضاعة الأموال واختلال الأحوال.

- **مهامهما[5]:**

–معاينة كل ما يطبع داخل الدار من دنانير أو دراهم أو فلوس، فلا يمكن للسّكاكين طبع شيء من هذه النقود إلا بمعاينتهما له، حيث يقومان باختبار وزن ما عمل بوزن ما نقص.

---

(1) الأوقية اسم لأربعين درهم من الذهب، وهي وحدة وزن متداولة في توزيع البضائع والوزن الشرعي لها أربعون درهما ويساوي125غ، وفي بلاد المغرب كانت تساوي اثنا عشر درهما أي 375غ، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص42.

(2) صالح يوسف بن قربة: المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامي" مسكوكات المشرق والمغرب"، ج1، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2009م، ص31.

(3) محمد المنوني، المرجع السابق، ص132.

(4) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص52.

(5) نفسه، ص52.

- أن يكون بيد كل واحد منهما مفتاح جولق[1] الأزواج.
- كما يجب أن يحدد راتب لهما بحسب أيام العمل.

3 . السامر

سمر يسمر سمرا وسمورا، أي لم ينم وهو سامر وهم سمار: وهو الحديث بالليل[2]، والسامر هو الحارس الليلي لدار الضرب، حيث يكون بأعلاها يحرسها ليلا من كل الجهات من دون أن يكون له سبب في الجولان بأسفلها، كذلك يتخذ له حارس بالنهار كي لا يدخلها أهل الفراغ والأطماع[3].

ثانيا: الإشراف الفني:

المقصود به كل ما يتعلق بصهر المعادن النفيسة كالذهب والفضة والنحاس، وتحديد عياري الذهب والفضة ثم الختم على السكة بقوالب أعدت خصيصا لذلك[4]، وقد تولى هذه المهام في دور الضرب المغربية شخصيتان بارزتان هما السكاك والفتاح حيث أنيط بكل واحد منهما مهام محددة ودقيقة سنحاول رصدها في بضع أسطر.

1 . السكاك:

يعتبر السكاك أول الفنيين الذي الذّي تسند إليه الأعمال الصعبة والدقيقة داخل الدار، وقد صنف صاحب الدوحة السكاكين إلى ثلاثة مراتب المعلمون وعمال ومتعلمون[5]، الحديث هنا بشأن المعلمون حيث تمحور عمل كل واحد منهم فيما يلي[6]:

- صنع السبائك الذهبية والفضية وتقطيعها بمقدار الدينار والدرهم.

---

(1) هو الصندوق الذي يحوي الأصول التي كانوا يطبعون السكة بها والصنج الرسمية وفي هذا الصندوق تكون صنج الوزن والعيار، علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص52.

(2) ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج4، ص 376، 377.

(3)علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص52.

(4) صالح بن قربة، المسكوكات الإسلامية، مرجع سابق، ص32.

(5) أبو يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص52.

(6) نفسه، ص 52،53.

- على السكاك أن لا يقبض أي مال إلا بمحضر شاهدي الموضع وموافقة الدافع ويكتبان أسمائهما ويحققان ما قبض من الصانع.
- تسمية الأجرة ونوع ما يصنعه له من نقود كبار وصغار وقراريط، ومقدار أجرة العمل ويكون عمل الذهب كله بين يدي الناظر ولا يغيب السكاك عليه ولا على شيء منه وا ٕذا قبض السكاك شيء بادر إلى وزنه بصنجة[1].
- على السكاك أن يجتهد في تحرير الدنانير والدراهم وتحقيقها التحقيق التام بالصنج التي هي إمامهناك وا ٕذا طبع يركب الطابع على أخيه تركيبا محكما محفورا.
- عليه أن يتحفظ من تحويل الكتابة التي تنقش على القطعة النقدية حيث يجتهد بان تكون الكتابة محررة في وسط القطعة التي تضرب لا يكون الدينار أو الدرهم منشرحا انشراحا خارجا عن القياس المعهود في الطابع، وليكن دقيق الطبع حسن الصورة والرسم ، ولا ينحرف السكاك بالطابع إلى جهة من الجهات على دائرة الدينار، ولا تكون حواف الدرهم خشنة من الجيهات الأربعة قدر شعيرة.
- بالإضافة إلى هذا يتوجب على السكاك المحافظة على أموال الناس بفصلها عن بعضها لكي لا يختلط مال أحد بمال غيره، وات يدفع هذا لهذا، ولا يجوزه عن دولته لدولة أخرى،

ولكي يقوم السكاك بكل هذه الأعمال بكل أمانة وصدق وجب أن يتصف بالتدين، فلا ينبغي أن تدفع الفضة أو الذهب في دار السكة إلا لمن علمت أمانته وديانته فيما يقبضه[2].

---

(1) صنجة الوزن ما يوضع في الميزان مقابل ما يوزن لمعرفة قدره ويقال لها السّ نجة بالسين وهي فارسية معربة يراد بها في الاصطلاح العيار، وهي عبارة عن أقراص صغيرة غالبا ما تكون من الزجاج المطبوع حيث تحمل القديمة منها نقوشا كتابية في الغالب بخط كوفي بسيط دون تنقيط تستخدم لوزن الدينار والدرهم والجواهر الثمينة وذلك لحفظ الوزن ثابتا والزجاج في تلك الفترة أحسن مادة لهذا الغرض إذ لا تأثر فيه الرطوبة مما يوجب اختلال الوزن، وهناك أنواع عديدة تمتاز بمواصفات خاصة...، للمزيد أنظر ناصر السيد محمود النقشبندي: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي، دار الوثائق للدراسات والنشر، ط3، دمشق، 2008م، ص11، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص259.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص55.

2 . الفتاح:

هو أساس أعمال دار فهو أصل من أصولها فإذا استقام استقامت الأعمال بها[1]، أصل عمله هو الفتح وهو تعبير اصطلاحي استعير من قولهم فتح السكة أي انشأ طريقا فيها وفتح الخط أي كتبه، إذن فهو الذي يختص بعملية النقش أو الحفر على السكة[2]، ويعرف أيضا بالنقاش والطباع لأنه يعنى بنقش السكة أي حفر الكتابات مقلوبة وعميقة لإظهار بروزها بوضوح على السكة، ومن لوازمه أن لا يشتغل بشيء سوى نقش السكة ليتمهر فيها بكثرة إدمانه[3].

- **مهامه[4]:**

نظرا للمركز الهام الذي حضي به السكاك فقد أحيلت له عدة مهام وعلى هذا الأساس وجب أن يتوفر على عدة شروط وهي:

- ينبغي أن يكون بارع الخط لان ذلك حرز للدينار والدرهم لأن الخط أصل في السكة، فطوابع الدينار والدرهم من خواتم الملك فمن ضرب عليها فكأنما ضرب على خاتم الملك.
- ينبغي أن لا يغير ما عهد من الكتابة في الدينار والدرهم ولا يزيد في سطوره ولا ينقص منها برأيه، ولا يكون ذلك إلا بإذن الملك.
- أن تكون آلاته وأقلامه التي أعدها للفتح محفوظة بجولق الأزواج، وألا يخرجها منه إلا عند الحاجة إليها.

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص59.
(2) منصور ابن بعرة، المصدر السابق، ص91.
(3) نفسه، ص 90، 91.
(4) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 55، 58.

- أن يكون معه من يساعده من الثقات حين الفتح أن كان غير مأمون لفساد الزمان ولا يسمح له بالاتصال أو بمصادقة من يهتم بطلب الطوابع كالكيميائيين والمتهمين بالدلسة[1] في الدينار والدرهم.
- أن يكون المعلم الحداد الذي يطرح له الأزواج أمينا عليها وأن يعهد له لا يطرحها إلا بدار السكة ولا يسمح له بطرحها في سواها.
- كما أنه من مهامه البحث عن الصيارفة[2] والتمحيص في خطوط الدنانير والدراهم التي أعدوها بأيديهم لكي لا تكون خارجية الصرف[3].

المبحث الثالث: صناعة النقود

لم يخبرنا المؤلفون العرب كثيرا عن عمليات سك النقود والأساليب الفنية التي كانت تصدر بموجبها إلا نادرا، فقد أشار ابن خلدون إلى الطريقة الأساسية التي كان يتم بها سك النقود في عصره كوضع أو حفر العملة بجانب شارات السلطان لتصبح تلك العملية صالحة كما وصف كيف كانت تدق النقوش بالمطرقة على القطع الذهبية والفضية ذات الوزن المطلوب[4].

ورغم قلة المعلومات والمصادر التي عالجت هذا الموضوع إلا أننا وجدنا ضالتنا في رسالة أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، حيث أورد الحقائق المتعلقة بصناعة النقود

---

(1) التدليس إخفاء العيب والتدليس في البيع هو أن يبيع الإنسان شئ فيه عيب من غير إبانه لعيبه ويقال دلس في البيع إذا لم يظهر عيبه، إذن فهي في البيع إخفاء وكتمان العيب في السلعة المبيعة عن المشتري، محمد عمارة، المرجع السابق، ص118، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص73.

(2) الصرف بيع ثمن بثمن والصرف في اللغة الدفع والدر، وفي الشريعة بيع الأثمان بعضها ببعض، والصرف في الأصل رد الشيء من حال إلى حال أو إبداله بغيره، وصرف النقود تغييرها، والمصرف مكان صرف النقود، والذي يقوم بالصرف هو الصيرفي والصراف والصيرف، والجمع صيارفة، والصيرفي هو النقاد والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار والصرف أيضا بيع الذهب بالفضة والتصريف في البياعات هو إنفاق الدراهم، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص253.

(3) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص58.

(4) المقدمة، المصدر السابق، ج1، ص408.

والمسكوكات والتي يمكن حصرها في نقطتين أساسيتين هما: تحضير قوالب السك التي تضرب بها السكة وتحضير خامات السك أي السبيكة التي تختم به القوالب[1].

أولا: قوالب الضرب

إن أول ما يلفت الانتباه في السكة الإسلامية هي تلك النقوش والكتابات الهامشية البارزة التي تحيط بها في نظام زخرفي بديع، فكانت تنقش القوالب بهذه الكلمات أو الصور مقلوبة ويضرب بها على الدينار والدرهم والفلس فتظهر النقوش على السكة ظاهرة مستقيمة، ونظرا لحاجة الدولة لكميات كبيرة من النقود وجب توفرها بسرعة وهذا ما دفعهم إلى استعمال قوالب مصبوبة إضافة إلى قوالب محفورة هذه الأخيرة تميزت بعدم مقاومتها للضرب المستمر لمدة طويلة فتتعرض للتلف فتطمس معالم النقش على وجهي السكة[2].

ورث العرب ضرب السكة بالقوالب المحفورة مباشرة والمصبوبة عن أصل بيزنطي، سوف نورد فيما يلي تفاصيل عن هذين النوعين من القوالب

1 . القوالب المحفورة مباشرة:

استخدم المسلمون القوالب المحفورة مباشرة في صناعة المسكوكات منذ وقت مبكر فقد اتضح بعد دراسة مجموعة من القطع السكة الإسلامية الصادرة عن دور ضرب مغربية أو أندلسية أن النقوش والكتابات التي كانت تبدو بارزة على وجهي السكة في وضعها الصحيح كانت تحفر على قوالب سك معكوسة وعميقة سواء أكانت هذه القوالب من حديد أو برونز[3]، وكان استخدام هذه القوالب محدودا نتيجة وجد خلل في عمله والذي تمثل فيما يلي:

– عدم تحملها للضرب الشديد والمستمر لإنتاج عدد كبيرة من النقود على نمط واحد.

(1) صالح بن قربة: المسكوكات الإسلامية، المرجع السابق، ص35.

(2) إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق، ص65.

(3) نفسه، ص66.

- صعوبة توفير عدد كبير من القوالب المحفورة دفعة واحدة لعدم وجود الأيدي الفنية المدربة خاصة عندما يتطلب الأمر إنتاج عملة باسم أمير معين أو فئة معينة بتاريخ معين[1].
- لقد كانت هذه القوالب في حاجة إلى وقت كاف لتنقش عليها عبارات كثيرة ودقيقة معكوسة الأمر الذي لم يكن يتيسر لعدد كبير من النقاشين إذ أن هذا الأمر بحاجة إلى ممارسة طويلة وهذا ما يؤكده صاحب الدوحة في قوله "لكل شيء أساس وأساس أعمال دار السكة الفتاح فهو أصل من أصولها فإذا استقام استقامت الأعمال بها"[2]، ففي حالة حدوث أي خطأ في عملية الحفر توجب على الفتاح ترك الحفر في ذلك القالب والتوجه للحفر في واحد جديد.

لقد انتشرت فكرت عمل قوالب محفورة حفرا مباشرا في المغرب في العصور الوسطى إذ يحتفظ المتحف الوطن للآثار القديمة بقالب من الحديد يرجع للعهد المرابطي لبداية القرن السادس هجري[3] على عهد علي بن يوسف بن تاشفين.

2 . القوالب المصبوبة:

يعود السبب الرئيسي لضرب هذه القوالب هو العيوب والثغرات التي كانت قد ظهرت في القوالب المحفورة مباشرة حيث أن هذه الأخيرة لم تستخدم كثيرا إلا في أضيق الحدود لأنه تم اختراع قوالب أخرى يكون العمل فيها أسرع وأدق لإنتاج نماذج على شكل واحد من قوالب السك تتمثل في صنع قالب مشتقة من القالب الأصلي المحفور[4].

أما طريقة صنع تلك القوالب فتتمثل في تلك النماذج من قوالب الطين المحروق والتي كانت تحمل كتبات يونانية لبعض أنواع السكة البيزنطية، واغلب الظن أن القوالب الأصلية

---

(1) صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه الدور الثالث في الآثار الإسلامية، إشراف رشيد بوريبة، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، 1989م، ص28.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص53.

(3) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص14.

(4) إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق، ص67.

التي صنعت من الرصاص قد استعملت في صناعة قوالب أخرى من الطين لدنة كخطوة أولية لإنتاج قوالب البرونزية أو الحديدية[1]، ليكون من السهل بعد ذلك وضع القوالب المشتقة في أسطوانات معينة وعلى وجهها الحديد المصهور أو البرونز لإنتاج القالب المراد ومن السهل وضع هذا القالب المعدني الجديد بعد تبريده ونسخ آخر بسرعة، وهذه أسرع وسيلة للحصول على قوالب مصبوبة من نسخة أصلية واحدة، وهذه الطريقة شاع استعمالها منذ العصر الأموي ودليل ذلك وجود بثور على السكة قد تكون هذه البثور صغيرة متفرقة أو متجمعة لتحتل جزءا أكبر من سطح السكة لتصبح حبيبات قد تطمس معالم بعض الحروف[2].

وتميزت هذه القوالب بما يلي[3]:

. سهولة الحفر عليها أسرع من البرونز والحديد.

. في حالة حدوث أي خطأ في النقوش يمكن صهر المعدن بسهولة وا إعادة الحفر عليه.

تميزت المسكوكات المحفورة حفرا مباشرا عن تلك التي يتم الحصول عليها عن طريق نسخ السكة المصبوبة عن الأصل هو أن الأولى تكون حروفها بارزة مع دقة الكتابة ورقتها وعدم طمس فجواتها، كما أن حافات الكتابة تبدو قائمة ولا أثر للاستدارة فيها وأن مستوى الكتابات ليس في مستوى واحد بسبب التفاوت في حفرها، هذا بالإضافة إلى خشونة السطوح العليا للكتابات بسبب عدم استواء ضربات الإزمير بشكل مستمر وباتجاه واحد، ومع ذلك لابد القول أنه من الضروري أن تظهر هذه الأمور كلها في مسكوكة واحدة[4].

أما فيما يخص النسخ المصبوبة فأنها تحمل في بعض الحالات آثارا تتمثل في بثور صغيرة متجمعة ومتفرقة تتخلل حيزا من سطح القطعة، إضافة إلى ظهور بعض الفقاعات الهوائية الصغيرة على سطح المسكوكة وذلك لوجود المسامات على سطح النسخ المصبوبة

---

(1) ابن بعرة، المصدر السابق، ص15.

(2) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص18.

(3) سعد رمضان الجبوري، المرجع السابق، ص244.

(4) جنان خيضر منصور الجنابي، المرجع السابق، ص82.

والناشئة عن صب مصهور الحديد على القوالب الفخارية المشتقة عن النسخة الأم مما يترك آثارا على المسكوكة عند ضربها بمثل هذه النسخة من السكة المصبوبة[1].

ثانيا: خامات السك:

يقصد بخامات السك سبيكة[2] السكة وهي المعدن المصهور الذي تضرب منه الدنانير والدراهم وتعني الذهب وهو الأساس في سبيكة الدنانير الذهبية والفضة وهي الأساس في سبيكة الدراهم الفضية[3]، أما فيما يخص سبيكة الفلس فالنحاس أو البرونز فهو الأساس فيها[4] حيث يتم تخليص كل معدن مما قد يكون مختلطا به من شوائب وتصفيته في دار الضرب وضبط عياره، وفي حالة الضرب تحول السبيكة إلى أسياخ وقضبان رقيقة بالطرق والتصفيح، عن طريق المطرقة والسندان ثم تقطع إلى أقراص بواسطة مقراض (مقص) خاص، ثم توزن كل قطعة على حدى ويقطع منها الزائد إلى أن تساوي الوزن المطلوب ثم تضرب على الوجهين بالسكة المحفورة[5].

وعلى هذا الأساس فإن إعداد السبيكة لختمها يعني الأدوار الرئيسية التي يمر بها المعدن الخام حتى يصبح عياره معتمد للختم عليه بالسكة[6]، وتتلخص هذه المراحل فيما يلي:

---

(1) جنان خيضر منصور الجنابي، المرجع السابق، ص82.

(2) سبكت الذهب سبكا من باب قتل أذبته وخلصته من خبيثه، والسبيكة من ذلك هي القطعة المستطيلة والجمع سبائك وربما أطلقت سبيكة على كل قطعة متطاولة من أي معدن كان، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (ت770هـ)، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د. ت)، ص265.

(3) ابن بعرة، المصدر السابق، ص16.

(4) صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص19.

(5) جنان خيضر منصور الجنابي، المرجع السابق، ص83.

(6) ابن بعرة، المصدر السابق، ص17.

1 . سبائك الذهب(الدنانير):

سبكت الذهب سبكا[1] من باب أذبته وخلصته من خبثه والسبيكة من ذلك، وهي القطعة المستطيلة والجمع سبائك، وربما أطلقت سبيكة على كل قطعة متطاولة من أي معدن كان[2].

تطرق صاحب الدوحة إلى مراحل إعداد السبيكة الذهبية وضبط عيارها بدار الضرب، والتي استندت على طرق تقليدية قد هر أنها أتبعت في دور الضرب الإسلامية منذ عصور خلت، وعلى عهد عبد الملك بن مروان كان يضرب المال للسلطان من خلاصة الزيوف والستوق والبهرجة[3].

إن أقدم طريقة كانت تستخدم في تهيئة السبيكة الذهبية للسك هي الطريقة الجافة (طريقة التجفيف) والمعروفة بالتعليق، والذي يكون بسبك الذهب المخلوط بالفضة في النار عدة مرات وفي ذلك يقول صاحب الدوحة "أما غسل الذهب من الفضة فعلى وجهين إحداهما بالأحجار والآخر بالامتزاج فالذي هو بالأحجار يكون بأن يأخذ الذهب الممزوج بالفضة فيرقق حتى يأتي صفائح رقيقة وتفرش له فرشة من دقائق الآجر إلا الحجر الجل، ويظهر المخلوط بالملح مناصفة ويكون ذلك في صفحة مجلد ويوقد عليه في فرن يعرف بأتون الشحيرة فإن الفضة تصير في جوف ذلك التراب المتخذ وتبقى الصفائح خالصة"[4]، ذلك أنه

---

(1) الذهب بالعربية هو النضار ويقال له بعد خلوصه من الإذابة العقيان، والعقيان ذهب ينبت نباتا وليس مما يستذاب ويحصل من الحجارة وهو الذهب الخالص، سمي بالذهب لأن من رآه يذهب لبه ويبهت، ويكاد يذهب عقله، من أسمائه أيضا العسجد ومن الذهب ما يصفى بالنار إما بالإذابة أو اتخاذ الشحيرة ، والجيد من الذهب أنواع: اللقط سمي بهذا الإسم لأنه لقط من المعادن قطعا ولم يدخله شوب ما،والإبريز الذهب الخالص وهو الذي اتصف بالتصفية وثبت على الوزن ولم يكن ينقص في الذوب شيء، وقيل إنما صار الذهب ثمينا لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن مخلا الذهب فإنه لا ينقص البتة، للمزيد ينظر: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : التبصر في التجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تص: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، ط2، مصر، 1935، ص11، علي بن أبي يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص20، 21.

(2) الرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصدر السابق، ص265.

(3) سوف يتم التطرق لها بالتفصيل في الفصل الثالث في أنواع النقود المغشوشة.

(4) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص33.

كلما رد إلى النار في التعليق لا يثبت إلا الذهب الناصع لكمال طبيعته وتفارقه الفضة المخالطة له قهرا ومعها اليسير من الذهب الضعيف القوة الذي لم ينته ولم يبلغ[1].

وملخص هذه الطريقة أن يأتي بأربعة أقداح بأوزان متساوية في كل واحد منهم من الذهب والفضة والتراب والنخال والطين مساوي للآخر، ويعلق الجميع في وقت واحد، ويوقد عليه وقيدا واحدا، حيث لا يكون بعضهم فوق بعض، ويحاذيهم العمل بالتتابع إلى حد الكمال خرج الجميع عيارا واحدا محققا محررا[2]، على أن الذهب الذي تحقق عياره وخلوصه من الفضة لو علق بعد ذلك ولو لعدة مرات لن يخرج منه إلا الذهب الرديء، إلى أن يقف المثقال على حد معلوم لا يقبل النقص أبدا، ويصير على شدة النار وقوتها، ويثبت في التعليق، وقد عاد مثقاله ثلث ربع المثقال ثم بعد ذلك لا ينقص في التعليق أبدا وعرفة مقدار نقاء السبيكة الذهبية يتم بمعرفة الوزن أولا ثم مقارنة نقاء هب السبيكة بأخرى جائزة معروفة العيار عن طريق محك خاص[3].

حدد صاحب الدوحة الصفات الواجب توفرها فيمن يشتغل بتخليص الذهب من الفضة فيقول "وليكن المشتغل بهذه الوجوه صاحب حذاق ومهارة بها ومعرفة وتجربة وليباشر ذلك بالمعاينة لما يعمل فيه فإن غيرها من الاشتغال قد يسترد الغلط فيها إلا هذا فإنه إن غلط في تشحير الذهب وأنزله من فرط الطبخ، وهو ناقص العيار جاء عليه في إعادته خسارة ونقص، فإن عقل عنه وتناها في الشحيرة فوق حده كان فيه النقص الكثير"[4].

وقد أشار أبو يوسف الحكيم إلى الطريقة الفنية التي يتم بواسطتها إعداد صفائح وسبائك التبر المجلوب من السودان حتى تختم بالقالب دنانيرا حيث يقول:"وأما التبر المجلوب من السودان وغيرها يؤخذ ويزيق ويسبك ويسك الخشن منه المسمى بالعتون ثم يرقق بالمطرقة ويقطع ويخلط بالذي بقي من التبر الذي لم يسبك ثم تسير الشحيرة وهي

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص34.

(2) سعد رمضان الجبوري، المرجع السابق، ص245.

(3) صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص21.

(4) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص34.

رقاق الآجر الأحمر الجديد والملح مناصفة ويخلط بالتبر ويوضع في القدر ويدخل في فرن الشحيرة ويوقد عليه النار يوم وليلة، أو دون ذلك بنار لينة ثم يخرج منه ويختبر ويقاس بالمعيار فإن بلغ حده من الطيب نزل وسبك ثم يدفع للعاملين بالوزن ويأخذ منهم بعد العمل والطبخ والوزن فإن نقص من الوزن شيء من أجرهم"[(1)].

يعتبر كل هذا خطوة أولية لتخليص وتنقية الذهب من الفضة أو المعادن الأخرى لتحديد عياره بعد أن أصبح ذهبا خالصا نقيا صافيا خاليا من الشوائب.

أما فيما يخص باقي الخطوات فلم يشر إليهأبو يوسف الحكيم وا ٍنما أوردها ابن بعرة في كتابه الأدلة البينة الذي أكمل هذا النقص في وضوح وجلاء السبائك المستديرة قبل ختمها بالسكة بقوله في جلاء الذهب ليختم "يجعل الذهب بعد تدويره في قدح فخار أحمر وتجعل ملحا مدقوقا مندى بقليل ماء حلو وتوقد عليه بنار الحطب القوية إلى أن يدور الملح كما يدور الرصاص ويجرى ويقلب سبائك، فتخرج الدنانير منه وتغسل بالماء البارد والرمل الناعم وتجفف في قدح على نار لطيفة وتختم"[(2)].

ومه فان الطريقة الوحيدة لسك هذه الصفائح المستديرة هو ختمها عن طر يق الضرب على القالب بالمطرقة فوق السبيكة لإنتاج الدنانير الذهبية، وهي نفس الطريقة أو الأسلوب الذي كان معمولا به بالمغرب في العصور الوسطى، حيث أن جل الدنانير التي سكت في هذه الفترة كانت عن طريق الضرب إلا القليل منها كان عن طريق الصب[(3)].

2 . سبائك الفضة" الدراهم":

تعتبر طريقة إعداد السبائك الفضية أسهل بكثير من إعداد السبائك الذهبية خاصة وأن جميع الدراهم المغربية منذ عصر الولاة وخاصة على عهد الموحدين هي عبارة عن صفائح

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص31.

(2) ابن بعرة، المصدر السابق، ص70.

(3) صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص28.

رقيقة من معدن الفضة[1] بالقالب من الوجهين، وقد كانت الوسيلة الوحيدة لإنتاج هذه الدراهم هي طريقة الطرق وخاصة وأن هذه النقود تفتقر إلى السبائك الذهبية وقد أورد صاحب الدوحة طريقة صنع هذه السبائك من الفضة النقية أو النقرة[2] (الفضة المشوبة بالنحاس) حيث قال" أما الفضة المشوبة فإما أن تكون قطعا مشوبة بالنحاس أو غيره مما تغش به سواء المعرضية أو الموبلة أو تكون نقرة مفرغة أو سبائك كالخلاخل وشبهما فإن المشبوهة توضع في كوجة قد صنعت من عظم وجبس مدقوقين ثلثها عظم وتجعل الكوجة من صفحة فخار...، ومن الحزم أن يطبع الناظر على كل قطعة يقبضها السكاك بطابع التجويز فيها حينئذ يدفعها للمدادين"[3]، أما فيما يخص تخليص الفضة مما يشوبها فيقول "يوقد عليها بنار الفحم ويجعل عليها الرصاص بقدر ما يخلصها وتزال من الكوجة، نقرة وتختبر بأن يكون وجهها صافيا كالمرآة لا تكريش فيها وأسفلها مخسفا أي مثقبا ثقبا نقية وضيئة بهذا الاختبار تختبر النقود كلها"[4].

كانت تصنع سبائك النقود الفضية من مخلوط الفضة المضاف اليه جزء من الرصاص كي يقوي من صلابة السبائك الفضية الرقيقة التي تقص منها الدراهم[5]، ومنه فإن إعداد سبائك الدراهم يمر بالمراحل التالية[6]:

---

(1) الفضة اسمها بالعربية اللجين وبالرومية أرجوسا وتسمى بالصريف ويضن بالصيرفي أنه جاء منه فإن عمل الصراف هو مزاولة الصرف من العين والورق كأنه مأخوذة منه وتسمى أيضا بالصولج وكأنها صفة لها بالجودة ويقال فضة صولج وصولجة ويقال للدرهم المضروب منها الرقة والقطعة المسكوكة تسمى وديلة وتتواجد الفضة في المغرب في جبال جندر وما والاها من أرض سوسو ، للمزيد أنظر علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص22 ،23 ،أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصر ي، المصدر السابق، ص11.

(2) الدراهم النقرة يكون ثلثها من الفضة وثلثها من النحاس تطبع بدون ضرب بالسكة السلطانية ويكون منها دراهم صحاح، قراضات مكسرة وزنها أربعة وعشرين قراطا، وقد بستة عشر حبة من حبات الشعير فتكون كل خروبتين ثمن درهم، أنستاس الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، د ط، القاهرة، 1939، ص 113، 114.

(3) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق ، ص23.

(4) نفسه، ص24.

(5) سعد رمضان الجبوري، المرجع السابق، ص246.

(6) صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص29.

- التأكد من نقاء الفضة أولا التي ور دت إلى دور الضرب.
- إجراء عمليات التنقية والتصفية إذا ظهر عدم نقائها.
- إنتاج دراهم الفضة عن طريق تقطيعها بتدويرها أو تربيعها في شكل صفائح رقيقة.
- جلاء هذه القطع سواء أكانت مدورة أو مربعة ثم ختمها بالقالب الذي عد خصيصا لها.

3 . سبائك النحاس[1]:

لم نجد في مؤلف الدوحة أية إشارة إلى إنتاج السبائك النحاسية التي تضرب فلوسا لان مسالة إعداد هذه السبائك لم تكن من المسائل الدقيقة جدا وكذا كان عليه الحال في كتاب ابن بعرة كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية فهذا الأخير أيضا أسهب في الحديث عن إعداد سبائك الدنانير والدر اهم إلا انه لم يزودنا بمعلومات تفصيلية عن إعداد سبائك النحاس، كل هذا لا يعني أن باقي المصادر التاريخية قد أغفلت الحديث في هذا الشق، حيث نجد بان القلقشندي قد تحدث عن سك هذه النقود لمطبوعة في قوله "بأن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ثم يخرج على شكل قضبان ويقطع ثم ترجع وتسك بالسكة وينقش على أحد الوجهين اسم السلطان ولقبه ونسبه وعلى الوجه الآخر اسم بلد الضرب وتاريخ السنة التي ضرب بها"[2].

وكانت سبائك الفلوس تصنع من معادن أخرى غير النحاس لاسيما من البرونز الذي هو خليط من النحاس الأحمر والقصدير، ومن السهل التفريق بين النوعين بالعين المجردة وبالنظر إلى لون السبيكة بعد إجراء عمليات التنظيف عليها تظهر خامة النحاس حمراء

---

(1) هو أول معدن عرفه الإنسان منذ أقدم الأزمنة وقد وجد حرا واستعمله الانسان في صنع أدواته المختلفة إلا أن هذا المعدن يكون أكثر صلابة عندما يسبك مع البرونز، ويعتبر النحاس جيد التوصيل للحرارة والكهرباء، عرف النحاس في حضارة مصر قبل ستة آلاف سنة، وقد وجده اليونان والرومان بكميات كبيرة في جزيرة قبرص، استطاع الانسان تعدينه منذ أقدم الازمنة بطريقة بسيطة تتلخص بعمل حفرة في الأرض وتبطن هذه الحفرة بالطين ويعمل ثقب في الأعلى لإخراج المعدن الذائب، وثقب نخر لإدخال الهواء ويبدأ التسخين الخام بواسطة الفحم، ناهض عبد الرزاق القيسي: موسوعة النقود العربية والاسلامية، دار أسامة، (د.ط)، الأردن، 2005م، ص252.

(2) الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية،(د.ط)، القاهرة، 1929م، ج3، ص344.

ولامعة، بينما تظهر خامات البرونز ذات لون نحاسي متأكسد[1]، ومنه فإن طريقة إعداد سبائك الفلوس النحاسية كانت تتم بطريقتين: الأولى عن طريق الضرب بالقالب على أجزاء مستديرة مأخوذة من قضبان معدنية مسبوكة، أما الطريقة الثانية فهي الصب في قوالب معينة للفلوس مع الضغط على السبيكة وهي لينة بقوالب معدنية تطبع من الوجهين[2].

ثالثا . أنواع المسكوك

شهد النظام النقدي الإسلامي تغيرات مهمة انتهت بقيام النظام النقدي الإسلامي المستقل على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان والذي كان ساري المفعول مشرقا ومغربا، ولأن النظام النقدي الإسلامي كان يقوم على أساس عملات الدينار الذهبي والدرهم الفضي والفلس النحاسي ارتأينا إعطاء لمحة ولو وجيزة عن الأنواع الرئيسة للسكة الإسلامية قبل الخوض في موضوعنا حول واقع النظام النقدي في المغرب في الفترة مابين القرنين7 و9هـ.

1 . الدينار الذهبي:

عرف العرب الدينار قبل الإسلام وبعده وتعاملوا به، وقد أدى الدينار البيزنطي دورا كبيرا في تاريخ العملة عامة والإسلامية خاصة حيث أن رسولنا الكريم أقر هذا الدينار في الإسلام قبل هدية الملك البيزنطي هرقل وكان فيها دنانير ذهبية فوزعها على الصحابة، إضافة إلى هذه الدنانير كان هناك نوع آخر من الدنانير الذهبية نقش عليها اسم الأب والابن وروح القدس[3] كانت متداولة في صدر الإسلام، وقد استمر استخدامها حتى خلافة عبد الملك بن مرو ان (65هـ . 86هـ/ 685م ـ 705م)، حيث حمل هذا الخليفة على عاتقه مهمة الإصلاح النقدي حيث قام بسك دنانير ذهبية ودراهم فضية، وقد كانت هذه الحركة

---

(1) سعد رمضان الجبوري، المرجع السابق، ص 246.

(2) صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص30.

(3) ناهض عبد الرزاق القيسي:الدينار العربي الإسلامي، دار المناهج، ط1، عمان، 2006م، ص 9.

الإصلاحية من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي التي انعكست أهميتها على الجانب الاقتصادي والسياسي[1].

لفظة الدينار لفضة عربية[2] مشتقة من اللفظ اليوناني اللاتيني دينوريوس أوريس وتعني الدينار الذهبي، وهو اسم لوحدة من وحدات السكة الذهبية[3].

والدينار شرعا اسم لمثقال من الذهب المضروب وقد ورد ذكره في القرآن الكريم فيقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[4].

والدينار نقد ذهبي مدور اختلفت موازينه وجودته وقيمته ونسبة الذهب فيه باختلاف الزمان والمكان، وتعددت إضافاته في التسمية لأماكن ضربه وأسماء ضاربيه[5]، لم يمس الإصلاح النقدي الذي قام به عبد الملك بن مروان عيار الدينار عمل على ضبط وزنه عن طريق صنج زجاجية يستحيل أن تقبل زيادة أو نقصان، ليصبح بعد ذلك الوزن الشرعي للدينار بعد تعريبه هو 4,25غ، ويعود أقدم دينار ضربه عبد الملك ووضع صورته عليه إلى

سنة 74هـ[6]، ومنذ سنتي 76هـ و 77هـ اختلفت الصور المنقوشة على الدينار وظهرت عليه العبارات التي تشير إلى شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وتاريخ الضرب

---

(1) للمزيد حول حركة التعريب التي قام بها عبد الملك بن مروان أنظر النقشبندي، المرجع السابق، ص 11 ،15.

(2) هناك من صرح بأنها فارسية معربة كابن دريد في الجمهرة والجوالقي في المعرب وغيرهم، للمزيد ينظر: موسى الحسيني المازندارني: تاريخ النقود الإسلامية، دار العلوم، ط3، بيروت، 1988م، ص 3.

(3) عبد الرحمن فهمي محمد، المرجع السابق، ص8.

(4) سورة آل عمران، الآية 75.

(5) محمد عمارة، المرجع السابق، ص225.

(6) كان شكله المتداول في الجزيرة العربية قبل التعريب، قطعة مستديرة من الذهب تحمل على أحد وجهيها صورة الإمبراطور البيزنطي هرقل حوله ولداه هرقليوناس وقسطنطين، وقد قبض كل منهما على صليب طويل، أما الظهر فقد كان عليه رسم لصليب قائم على مدرجات أربعة تحيط به عبارات دعاء،والإشارة إلى مكان الضرب بالحروف اللاتينية واليونانية، للمزيد حول الدينار في صدر الإسلام أنظر ناهض عبد الرزاق القيسي: الدينار العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص9، 11.

وكان لهذا الدينار مضاعفات وكسور ضلت مستعملة في جميع البلاد الإسلامية منذ فجر الإسلام.

كان عيار الدينار العربي الإسلامي وأجزاءه مرتفعا غالبا (3/4، 23 قيراط) حتى العصر العثماني على الأقل إذ كان يرعى أن يكون الذهب خالصا من الشوائب[1].

3 . الدرهم الفضي:

عملة فضية عرفها العرب من الساسانيين، وكانت تسمى بالفرسية درم،وتعرف عند اليونان باسم دراخما[2]، وقد ورد ذكر الدرهم في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[3]، وعرف العرب هذا النوع من العملة عن طريق معاملاتهم التجارية مع الأقاليم الشرقية التي كانت تتبع نظام الفضة في نظامها النقدي باعتبار الدرهم نقدهم الرئيسي[4].

والدرهم كلفظ يدل على معنيين الأول أنه وحدة لكيل السوائل أما الثانية وحدة نقدية من وحدات السكة الفضية في نظام السكة عند العرب والمسلمين[5]، أما فيما يخص تعريفه فقد ذهب جل اللغويين إلى أن الدرهم لفظ فارسي معرب، أصلها من الفظة اليونانية دراخمة" drachma" وهو نقد فضة ووزن أيضا وهو المضروب المدور من الفضة[6].

---

(1) عبد الرحمن فهمي محمد، المرجع السابق، ص10.

(2) محمد حمزة اسماعيل حداد: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، جمهورية مصر العربية، 2006م، ص668.

(3) سورة يوسف، الآية 20.

(4) موسى الحسيني المازندراني، المرجع السابق، ص3.

(5) ناصر السيد النقشبندي: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي، دار الوثائق، ط3، دمشق، 2008م، ص7

(6) تاج العارفين بن علي المناوي: النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمد السامرائي، دار الرشيد،(د.ط)، العراق،1981م، ص58.

كانت الدراهم الساسانين الأكثر انتشارا في البلاد العربية فكانت على فئتين البغلية[1] والطبرية[2]، وتعتبر البغلية أولى الدراهم التي جرى تداولها والعمل بها في أوائل العهد الإسلامي، وكان طرازه تقليد للنقد الساساني المعروف بالدرم"diram"، وقد ظل متعاملا به إلى سنة 83هـ 701م على عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، أما الطراز الثاني فهو الدرهم الأمي الذي ضربه أول مرة عبد الملك بن مروان سنة (78هـ . 696م)، وأطلق عليه الدرهم المضروب على الطراز الإسلامي كنتاج حركة الإصلاح النقدي[3]، حيث حدد هذا الإصلاح وزن الدرهم ب: 8/10 من وزن الدينار، ومنه فقد كان وزنه الشرعي2,97غ وهذا على أساس أن الوزن الشرعي للدينار كان 4,25غ [4]، ومنه فقد استقر وزن الدرهم في الإسلام على ستة دوانيق كل عشرة سبعة مثاقيل[5].

كان عيار الفضة التي ضربت منها الدراهم يتحسن من حين لآخر، وقد تبارى الأمراء في تحسينه، حيث ذكر المقريزي وغيره أن الأمراء ومنهم عمر بن هبيرة جود عيار الفضة فسمية دراهمه اليوسفية، وهكذا أخذوا يتبارون في تجويد عيار الدرهم، فقد كان قياس عيار

(1) نسبة إلى بغل وهو اسم يهدي ضرب تلك الدراهم وكان يعرف برأس بغل، والدراهم البغلية هي الدراهم الكبار التي أطلق عليها اسم السود الوافية لاستيفاء الوزن، وتزن مثقالا أي وزن الدينار الذهبي ثمانية دوانيق وهي عشرون قيراطا، والدانق يقدر ب2,5 قيراط، تاج العارفين بن علي المناوي، المصدر السابق، ص59.

(2) الطبرية هي الدراهم الصغار، أنصاف الدراهم السود الوافية البغلية وتزن أربع دوانق وهي مئة قيراط، محمود النقشبندي، الدرهم الأموي، المرجع السابق، ص3، محمد عمارة، المرجع السابق، ص216.

(3) محمود النقشبندي: الدرهم الأموي، المرجع السابق، ص 8، 9.

(4) عبد الرحمان محمد فهمي، المرجع السابق، ص10.

(5) اختلف في سبب استقرار الدرهم على هذا الوزن فقيل كانت في الفرس ثلاثة أوزان، درهم على وزن المثقال عشرون قيراطا، ودرهم اثنا عشر قيراطا، ودرهم عشرة، فلما احتيج في الإسلام إلى تقريره أخذ الأوسط من جميع الأوزان الثلاثة فكان رأبع وعشرين قيراطا من قراريط المثقال وقيل أن عمر بن الخطاب رأى الدراهم مختلف فيها، البغلي ثمانية دوانيق، والطبري أربعة دوانيق، واليمني دانق واحد، فلما نر إلى أغلب ما كان يتعامل به الناس من أعلاه وزنا وأدناه فكان البغلي والطبري فجمعهما فكانا اثن عشر دانقا، وأخذ نصفهما فكانت ستة دوانيق، فجعله وزن درهم المسلمين، للمزيد ينظر: تاج العارفين المناوي، المصدر السابق، ص 60،61.

بعض الدراهم تسع مائة واثني عشر من الألف ثم تدرجت في التحسن فوصلت إلى تسع مائة واثني وسبعين من الألف [1].

3 . الفلس النحاسي:

الفلوس نقود مساعدة للدراهم الفضية وكلمة فلس لا تعني بالضرورة النقود النحاسية على الرغم من أن استعمالها الشائع منذ فجر الإسلام كان في هذا الغرض الضيق[2].

ولفظة فلس مشتقة من اليونانية وقد استعار العرب تلك السكة عن البيزنطيين وكانت تسمى فولس "follis" وجمعها فلوس، وفي النقود اليونانية أخذ النحاس(الفلوس) دور المساعد حيث كانت قطع النحاس والبرنز تقطع مدموغة مثل الفضة[3].

لم يكن للعرب فلوس خاصة بهم في الإسلام فقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم تداول النقود السابقة للإسلام بما فيها الفلوس النحاسية، أما فيما يخص وزنه فان العرب المسلمين لم يتقيدوا بوزن هذا النوع من السكة البيزنطية، إذ كان عند الفتح العربي لسوريا في غاية الاضطراب فضربوا فلوسا عربية في بعلبك وحلب وحمص ودمشق وطبرية وفلسطين والإسكندرية،حيث اختلفت أوزانها وقيمها باختلاف الأقاليم التي ضربت بها، فقد كانت النسبة الشرعية بين الفلوس والدراهم 1/48[4] .

حافظ الفلس العربي الإسلامي على ما كان عليه من وزن أيام الرومان والبيزنطيين حيث وصل في عهد أنستاسيوس الأول(491 . 518م) إلى زهاء ثلاثين غراما، وبعد ذلك سكت بأوزان تختلف عن الوزن السابق[5]، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن البيزنطيين قد

(1) محمود النقشبندي: الدرهم الإسلامي ،المرجع السابق، ص10.

(2) عبد الرحمن محمد فهمي، المرجع السابق، ص11.

(3) ناهض عبد الرزاق القيسي: الفلس العربي الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المناهج، ط1، الأردن، 2006م، ص 7، 9.

(4) عبد الرحمن محمد فهمي، المرجع السابق، ص11.

(5) عبد الرحمن محمد فهمي، المرجع السابق، ص12.

نقلوا هذا النقد بنفس الشكل والصورة حيث قدر وزنه قبل الفتح الإسلامي بما يساوي أربعين نميا أي ما يساوي ثلاثين غراما، ثم انخفض وزنه إلى أن وصل ستة غرامات.

شمل أيضا الإصلاح النقدي الفلوس حيث ضربت هذه الأخيرة أيضا على الطراز العربي الإسلامي واختفت تماما التأثيرات البيزنطية من عليها[1]، ونقشت بدلا منها الكتابات العربية الإسلامية، ويعود أقدم نموذج مؤرخ إلى سنة87ه[2].

سكت الفلوس النحاسية بالدول العربية من قبل الأمراء المدن لذلك حملت عبارات كانت مغايرة بعض الشيء لما حملته الدنانير والدراهم، كما أن تداوله كان منحصرا في المدن التي كانت تسك بها، فإذا انتقلت إلى مدينة أخرى وجب ختمها بدار السكة للمدينة الجديدة، أو وضع اسم الأمير المدينة عليها، حتى تصبح مقبولة التداول في المدينة الجديدة[3].

كانت هذه الفلوس على نوعين: مطبوع بالسكة وغير مطبوع ،أما المطبوع فقد كان في الزمان الأول إلى أواخر الدولة الناصرية وكانت عبارة عن فلوس لطاف، ثم أحدث في 759ه فلوس أخرى اشتهرت بالجدد زنة كل فلس منها مثقال، وكل فلس منها قيراط من الدرهم المطبوع بالسكة السلطانية[4].

كان الأصل في ضرب هذا النوع من النقود النحاسية (الفلوس) أن تكون عملة تساعد على إجراء العمليات التجارية البسيطة ولكن رغم ذلك فقد اهتم العرب بنقوشها وأوزانها وصنعوا لضبط هذه الأوزان وتحديدها صنجا زجاجية خاصة مقدرة بالقراريط والخراريب[5].

(1) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ، المرجع السابق، ص65.

(2) للمزيد حول تعريب الفلس ينظر عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، المرجع السابق، ص 58، 61.

(3) ناهض عبد الرزاق القيسي: الفلس العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص7.

(4) أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 344، 345.

(5) عبد الرحمن فهمي محمد، المرجع السابق، ص11.

الفصل الثاني: العملة على عهد الدولة الحفصية

المبحث الأول: تأسيس الدولة الحفصية

المبحث الثاني:أنواع المسكوكات الحفصية

المبحث الثالث: أبعاد السكة الحفصية

اجتمعت عدت عوامل[1] أدت إلى إضعاف دولة الموحدين في المغرب الإسلامي وا إسقاطهم لتقوم على إثرها ثلاث دويلات بربرية[2]، فظهرت دولة بني حفص في المغرب الأدنى ودولة عبد الواد في المغرب الأوسط ودولة بني مرين في المغرب الأقصى فسعت كل دولة منهم إلى بناء صرحها الحضاري على حساب الأخرى، ولم تكتفي أية واحدة منهم بالمنطق تأسست عليها بل حاولت ضم باقي التركة الموحدية ومحاولة توحيد المغرب الإسلامي من جيد تحت راية سياسية واحدة، إما بإدعاء أنها تمثل استمرارية للدولة الموحدية أي الشرعية الموحدية كما هو الشأن بالنسبة للدولة الحفصية، أو رغبة في التسلط أو الزعامة والملك وعرش زناتة كما هو الحال بالنسبة للدولتين الزيانية والمرينية.

نحن هنا لسنا بغرض تسليط الضوء على الأوضاع السياسية في هذه المناطق خلال هذه الفترة بل سنعرج للحديث عن جانب مهم ألا وهو الجانب الاقتصادي إذ سنكشف اللثام عن واقع النظام النقدي للدول الثلاث كل واحدة منهم على حدى.

---

(1) تمثلت أساس في الخسارة التي منيت بها في معركة حصن العقاب أمام الجيوش المسيحية بقيادة ألفونسو الثامن في 609هـ/1212م، وفرار حاكمها محمد الناصر مكرها إلى مراكش وبقائه بها حتى توفي سنة610هـ/1213م، وكذا فقدها لهيبتها بعد الانفصال الذي قام به الحفصيون في تونس والذي شجع كل من الزيانيين والمرينيين وزاد من أطماعهم في الاستقلال علينا، كما كان لحروبها ضد بني غانية الأثر الكبير في إضعافها واستنزاف قوتها سواء من أموال أو رجال، للمزيد ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص253.

(2) للمزيد حول الحدود الجغرافية لهذه الدويلات خلال هذه الفترة ينظر: الملحق رقم01.

المبحث الأول: تأسيس دولة بني حفص (625 . 941هـ/ 1227. 1534م)

كان للموحدين دولتان المؤمنية والحفصية، وينسب الحفصيون إلى أبي حفص بن يحي محمد وهو أحد الرجال خاصة المهدي بن تومرت وأحد مريديه العشرة السابقين إلى مبايعته ونصرته وهو من الذين قامت الدولة على كواهلهم فأحكموا قواعدها وشيدوا أركانها(1).

زعم الحفصيون أن نسبهم ينتهي إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وهم من قبائل هنتانة البربرية(2)، كان أبو حفص معظما في الدولة المؤمنية توفي سنة 571هـ، لينوب عنه ابنه عبد الواحد الذي ولاه الناصر على تونس (إفريقية) سنة 603هـ، بعدما حقق نصرا كبيرا على بني غانية في معركة تاجرا المشهورة(3)، توفي هذا الأخير سنة 618هو اشتهر من أبناءه عبد الرحمن وعبد الله المدعو عبو، أبو زكريا مؤسس الدولة ومحمد الليحاني وولي تونس بعده السادة من بني عبد المؤمن(4).

في سنة 623 ولى العادل في تونس وقدم معه أخوه ابو زكريا فولاه قابس، ودعا المأمون لنفسه فأبى بيعته عبو، وقبلها أبو زكريا لنفسه واستولى على تونس سنة 625هـ، لينقض بعدها بيعة المأمون سنة 627هـ لسبه المهدي بن تومرت، وقتله رجال هنتانة وشيوخ الموحدين الذين كانوا سبب الفتن بين أبناء عبد المؤمن فيما اقتصر أبو زكريا على ذكر

---

(1) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط2،الجزائر، 2002م،ج2، ص81.

(2) ينتسب الحفصيون إلى أبي حفص عمر بن يحي بن محمد بن والد بن علي بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن إلياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، **الشماع**، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب،1984م، ص48.

(3) الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، دار الكتاب العربي،ج3، الجزائر، 2010م، ص927.

(4) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشادلي النيقر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص104.

المهدي ولقب الأمير[1]، ليقوم بعدها أبو زكريا بفتح قسنطينة وبجاية سنة 628هـ، ثم فتح سنة 632هـ الجزائر والشلف والبطحاء وسائر مواطن مغراوة وتوجين، وذكر اسمه في الخطبة بعد المهدي سنة634هـ وبايعته الأندلس الشرقية سنة 635هـ، ليفتح بعدها تلمسان 640هـ، وتتابعت عليه البيعات من المغرب والأندلس، ليتم ارث الحفصيين للدولة المؤمنية نهائيا ببيعة بني مرين لهم لما فتحوا مراكش سنة668هـ.

امتد نفوذ الدولة الحفصية ليشمل إقليم تونس[2] إفريقية وجميع الأراضي التي يقابلها طرابلس الغرب في ليبيا وأجزاء من الجزائر وهي ولايات بونة[3] عنابة وقسنطينة[4] وبجاية وتدلس التي تسمى دلسي حاليا غربا وما بعد ورقلة في الصحراء الجزائرية جنوبا.

كانت تونس حاضرة بني حفص إلا انه في فترات الفتن والاضطرابات السياسية تعددت العواصم لهذه المملكة، حيث احتلتا كل من بجاية وقسنطينة هذه المكانة وشاركتا تونس فيها[5].

---

(1) الميلي، المرجع السابق، ص 927، 928.

(2) تونس مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم عمرت على أنقاض قرطاجنة، كان اسمها في القديم ترشيش و تبعد ميلين عن قرطاجنة، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية تبعد عن القيروان بمئة ميل وبينها وبين صفاقص ثلاث أميال وكذا ما يقارب مئة ميل بينها وبين المهدية، تقع على سفح جبل بني عمرو ببينها وحوله خندق حصين ولها خمسة أبواب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر،(د.ط)، بيروت،1977م، مج2، ص60 ،62.

(3) مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا الصغيرة، ومقدارها في رقعتها كالأربس وهي على نحر البحر، ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وبونة هي مدينة عنابة الواقعة بالساحل الجزائري الشرقي حاليا على مسافة ستمائة كيلومتر شرق الجزائر العاصمة، أسسها الفينيقيون، وغزتها قرطاجنة، واستولى عليها ملوك نوميديا ولما هزم يوغرطة سنة 105ق.م ضمت إلى ما يسمى بإفريقية وأصبحت مقرا للأسقفية فتحها المسلمون سنة78هـ، للمزيد ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص77، إسماعيل الغربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984م، ص196.

(4) ظهرت مدينة بجاية كمركز لضرب العملة ابتداء من سنة 543هـ/1148م، وبما أنها امتداد للمجال الحفصي فإن الدينار بها لم يخرج عن الأنموذج الحفصي بكامل خصائصه لاسيما العيار رغم التغيرات السياسية التي رأت على بجاية، فكان دينارا حفصيا قبل كل شيء، حافظ على قمته شأنه شأن الدينار الحفصي عامة، وكان في أغلب الأحيان يصل مقداره إلى 4,70غرام من الذهب، بوبة مجاني: المرجع السابق، ص248.

(5) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص181.

اقتدت الدولة الحفصية بالمؤمنية في جميع أنظمتها وكان أبو زكريا الأول وابنه المستنصر ملكين عظيمين أخضعا الثوار وحفظا الأمن فتقدمت الدولة أيامها في الحضارة تقدما عظيما، وعاش الناس في رفاهية، لتعم بعدها الفتن التي أدت إلى إضعاف الدولة ففنيت البيوت الكبيرة من الموحدين وانتهى أمر الحفصيين[1].

استمر حكم الحفصيين لإفريقية ثلاثة قرون ونصف انتهى بسقوطها على يد العثمانيين بقيادة سنان باشا[2].

(1) الميلي، المرجع السابق، ص231.

(2) المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،(د.ط)، لبنان، 1986م، ص 734.

المبحث الثاني: أنواع السكة الحفصية

اقتدت الدولة الحفصية من أول ظهورها إلى آخر عصرها بسنن الموحدين في سبك مسكوكاتهم شكلا وكتابة ولم يشذ عنها إلا أواخر أمرائها إذ أنهم قلدوا أواخر القرن العاشر هجري نقود الأتراك العثمانيين[1].

لقد كانت السياسة المالية السديدة للحفصين متماشية مع سياسة نقدية لا تقل عنها تقل عنها تبصرا، إلا أن هذه السياسية لم تأتي بشيء جديد في العالم الإسلامي بالنسبة للشروط العامة لإصدار وتداول النقود، فالدولة كانت تحتكر صنع النقود ولكن ضربها كان حرا[2].

كل هذا لا يعني أن الحفصيين لم يكن لهم نقدهم الخاص بهم فقد ضربوا في تونس الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وكذا الفلوس النحاسية، وفيما يلي عرض مفصل لما كان للحفصيين من عملات.

1 . النقود الذهبية:

ضرب الحفصيون في تونس الدنانير الذهبية والمتمثلة في الدينار المضاعف والدينار العادي وأجزاء الدينار، والنصف والربع والثمن، وهي بذلك تتبع نفس نظام السكة الذهبية الموحدية، إلا أن النقود الذهبية الوحيدة التي أصدرتها الدولة الحفصية تتمثل مع أجزائها المختلفة في الدينار الذهبي أو الدبلة أو الدبلون[3]، الذي بلغ وزنه 472غ وهو وزن المثقال الشرعي بعينه[4].

---

(1) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص159.

(2) بمعنى أن دور الضرب الموزعة في أهم المدن كانت تقوم مقابل تعويض معين وبدون أي تحديد بضرب معادن التي يسلمها لها الخواص، كما كان تداولها للنقود الأجنبية حرا، إلا إذا قررت الحكومة وفي بعض الحالات الاستثنائية التخفيف من قيمتها عندما تشعر بأن بعض النقود الفاسدة تعرض العملة الوطنية واقتصاد البلاد للخطر، روبار برونشيف: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى 15م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،(د.ط)، بيروت، 1988م، ج2، ص73.

(3) روبار برونشيف، المرجع السابق، ج2، ص73.

(4) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص398.

كما ضربوا أنواع أخرى من الدنانير الذهبية أطلق عليها اسم الدينار الذهبي العثماني نسبة إلى السلطان عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس الحفصي الذي بويع له بتونس حاضرة الدولة الحفصية سنة839هـ/ 1435، 1436م[1].

اتخذت النقود الحفصية نفس الشكل العام للنقود الموحدية لكن تميزت كتابات كل من مركز الوجه والظهر بوجود ثلاث مربعات متوازية تحيط بها، المربع الأوسط من حبيبات متماسة بينما يحيط بالوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان، الخارجية من حبيبات متماسة تلامس الدائرة الداخلية أركان المربع فتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش[2].

نظرا لما تحمله العملة من قيمة ودلالة على الحكم فقد تختلف عبارات الكتابة المرسومة على السكة الحفصية لملوك بني حفص تماشيا مع التغيرات والتطورات السياسية.

من الملاحظ أن ضرب الدنانير الذهبية لدى الحفصيين اختلفت اختلفت جودته واتقانه، فكثيرا ما تكون مشوهة السبك غير معتدلة الحروف والأطراف، حيث حكم عليها في البداية بعدم تناسقها، وقلة العناية بضربها لاسيما في أواسط الددولة وآخر أيامها، الأمر الدال على تدهو ر الحضارة وانحطاط أسبابها في ذلك العصر.

(1) تجاوز حكم هذا السلطان نصف قرن وامتاز عهده بالإصلاح والأمن والاستقرار حيث يذكر الزركشي ان عهده يمثل منتهى الأوج الحفصي وبتوليته صلح أمر البلاد والعباد للمزيدينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص168.

(2) رأفت محمد النبراوي، المصدر السابق، ص290.

حملت السكة الحفصية في غالب الأحيان مكان سكها فظهرت بذلك دور السكة الحفصية منها[1] بجاية[2]، قسنطينة، الجزائر، تنس[3]، تونس وطرابلس[4] إضافة إلى أن السكة الحفصية قد خلت من تاريخ السك شأنها في ذلك شأن السكة الذهبية الموحدية[5].

2 . نماذج للدنانير الحفصية:

تم العثور على العديد من الدنانير الحفصية والتي سنورد البعض منها فيما سيأتي

النموذج رقم 01: نقود أبي زكريا يحي الأول (625. 647هـ/ 1228. 1239م)

تأثرت النقود الذهبية لهذا السلطان بالأوضاع السياسية للدولة لذا فقد سك نقوده على مراح

أ . نقود مرحلة التأسيس (625. 634هـ/ 1228. 1236م)

جاءت دنانير هذه المرحلة على طرازين الأول جاءت نصوص كتاباته كالآتي[6]:

مركز الوجه: الواحد الله

محمد رسول الله

المهدي خليفة الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

مركز الظهر: أبو محمد عبد المؤمن

أمير المؤمنين

الحمد لله رب العالمين

هامش: وما من اله إلا الله

وما بكم من نعمة فمن الله

---

(1) الجيلالي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 84.

(2)قاعدة الغرب الأوسط يقابلها من الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجار،غربي بجاية جزائر بني مز غنان، للمزيد ينظر: **ابن السباهي زاده،** محمد بن علي البروسوي(ت 997هـ): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006م، ص 194، 195.

(3) مدينة قرب مليانة بينها وبين البحر ميلان وهي مدينة قديمة مصورة وحصينة،وهي على نهر يسمى نتاتين وتسمى أيضا الحديثة التي بناها البحريون من أهل الأندلس 262م لها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصع وباب الخوخة، **الحميري،** محمد ابن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ، لبنان، ط2، 1984م، ص138.

(4) من مدن افريقية وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر بينها وبين جبل نفوسة ثلاثة أميال وبينه وبين سرت عشرة مراحل للمزيد ينظر: الحميري، مصدر سابق، ص 389، 390.

(5)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص304.

(6) لم يحمل هذا الطراز اسم أبي زكريا يحي الأول بل حمل اسم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ، رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 290، 291.

وا إلهكم اله واحد

لا اله إلا هو الر حمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

وأفوض أمري إلى الله

أما الطراز الثاني فقد جاءت نصوص كتاباته كالتالي[1]:

مركز الوجه: لا اله إلا

الله محمد

رسول الله

مركز الظهر: المهدي إمام

الأمة القائم

بأمر الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/

صلى الله على محمد/

أبو محمد عبد المؤمن/

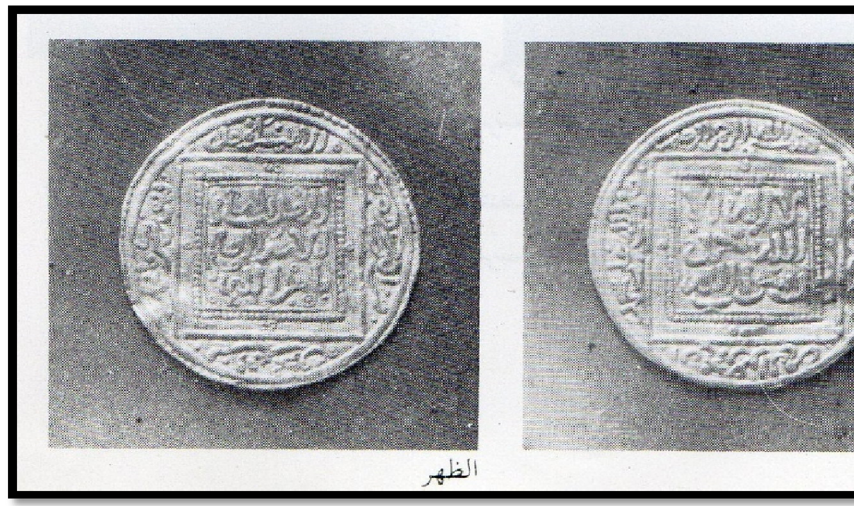
بن علي أمير المؤمنين/

هامش: الأمير الأجل/

أبو زكريا يحي/

بن أبي محمد/

بن أبي حفص/



دينار أبي زكريا يحي الوزن: 23غ، 21مم[2].

ب . دنانير مرحلة الاستقلال (634. 648هـ/ 1236. 1249م)

جاءت أيضا نقود هذه المرحلة على طرازين أولهما[3]:

مركز الوجه: لا إله إلا الله

مركز الظهر: المهدي إمام الأمة

---

(1) محمد تمام: السكة الاسلامية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1984م، ص25.

(2) ناهض عبد الرزاق القيسي: المسكوكات النقدية العربية، المرجع السابق، ص398.

(3) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص292.

الله محمد	الأمة القايم
رسول الله	بأمر الله
هامش: بسم الله الرحمن الرحيم	**هامش:** الأمير الأجل
صلى الله على محمد	أبو زكريا يحي
وعلى آله	بن أبي محمد
وسلم تسليما	بن أبي حف

أما الطراز الثاني فكان على الشكل التالي[1]:

مركز الوجه: الواحد الله	**مركز الظهر:** الشكر لله
محمد رسول الله	والمنة لله
المهدي خليفة الله	والحول والقوة بالله
هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمدو/ إلهكم اله واحد/ لا اله إلا هو الرحمان الرحيم	**هامش:** الأمير الأجل/أبو زكريا بن أبي محمد/بن أبي حفص



دينار حفصي باسم أبي زكريا يحي الأول يحمل عبارة الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله[2].

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 293.

(2) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 498.

النموذج رقم02: نقد أبي عبد الله محمد المستنصر بالله (647ـ675هـ/1249ـ 1277م)

انقسمت دنانير هذه المرحلة أيضا إلى طرازين: دنانير مرحلة ما قبل الخلافة، ودنانير مرحلة الخلافة:

أ ـ دنانير ما قبل الخلافة (647ـ 647هـ/1249ـ 1277م):

دنانير هذه المرحلة تماثل تمام الطراز الأول من الدنانير التي سكها والده الأمير أبو زكريا يحي الأول بعد الاستقلال وكان الاختلاف بينهما في العبارة التي حملها وسط الدينار وهي: الشكر لله، والحول والقوة بالله، وهذه العبارة كانت تسمى بالعلامة وتعرف بالبلاد، الشرقية بالشارة[1]، كم اختلفت كتابات هامش الظهر حيث سجل به اسم أبي عبد الله محمد على النحو التالي الأمير الأجل أبو/ عبد الله محمد بن/الأمير أبي زكريا بن/ أبي محمد بن أبي حفص[2].

ب ـ دنانير مرحلة ما بعد الخلافة:

تمثلت في الدنانير التي سكها أبو عبد الله محمد بعد إعلانه الخلافة في ذي الحجة 650هـ/فبراير1253م، وتلقبه باللقب الخلافي"أمير المؤمنين"، واتخاذه لقب شخصي" المستنصر بالله"، وقد تميزت دنانير هذه المرحلة بتسجيل ألقاب أبي عبد الله محمد الخلافية، حيث سجل اسمه على النحو التالي: المستنصر بالله، المنصور بفضل الله أمير المؤمنين، وما وصلنا من نقود هذه المرحلة كان على النحو التالي:

مركز الوجه: المهدي
خليفة الله
الشكر لله

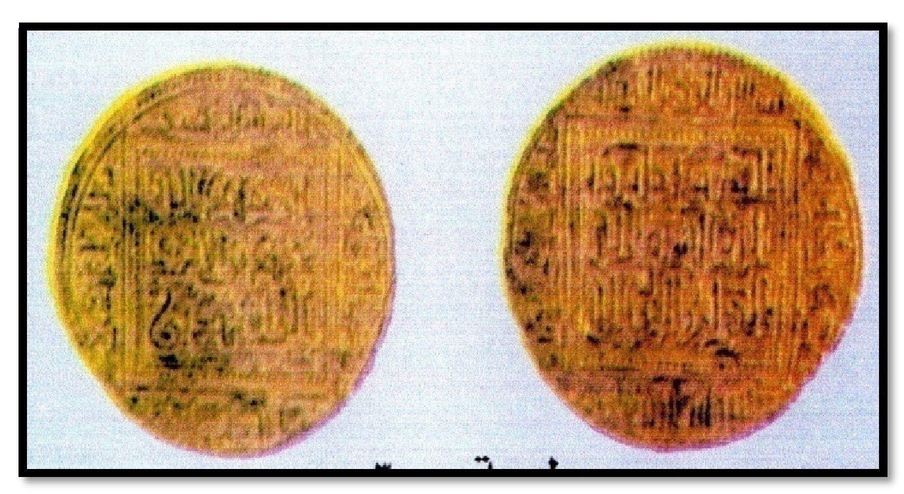
مركز الظهر: أبو عبد الله
بن الأمرا
الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمد لا إله إلا الله/محمد رسول الله

هامش: المستنصر /بالله المنصور بفضل الله/ أمير المؤمنين

(1) مسعود كربوع، المرجع السابق، ص92.

(2)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 293، 294.



دينار بني حفص باسم أبي عبد الله محمد المستنصر[1].

النموذج رقم03: نقود أبي زكريا يحي الثاني (675 . 678هـ/ 1277 .1279م)

جاءت دنانيره على الطراز التالي[2]:

مركز الوجه: المهدي خليفة

الله الشكر لله

والحول والقوة بالله

مركز الظهر: أبو زكريا

يحي بن الأمرا

الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم /صلى الله على سيدنا محمد لا اله إلا الله/ محمد رسول الله

هامش: الواثق بالله/ المؤيد بفضل الله أمير/ المؤمنين

النموذج رقم 04: نقد أبو إسحاق إبراهيم الأول (677 . 681هـ/ 1279 . 1283م)

عثر على طراز واحد من ضرب هذا السلطان حمل النصوص التالية[3]:

مركز الوجه: الواحد الله

محمد رسول الله

المهدي خليفة الله

مركز الظهر: أبو زكريا يحي

بن أبي محمد

بن أبي حفص

هامش: بسم الله الرحم الرحيم/

هامش: المجاهد في سبيل الله/

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 390.

(2) نفسه، ص294.

(3) نفسه، ص 295، 296.

صلى الله على سيدنا محمد/	الأمير الأجل أبو/
وا إلهكم اله واحد /	إسحاق بن إبراهيم/
لا اله إلا هو الرحمن الرحيم/	بن الأمير الأجل/

النموذج رقم05: نقود أبو حفص عمر الأول (683 . 694هـ/ 1284 . 1295م)

جاءت نقوده على الطراز التالي[1]:

مركز الوجه: المهدي خليفة الله	**مركز الظهر:** أبو حفص/
الله الشكر لله	عمر بن الأمرا
والحول والقوة بالله	الراشدين
	تونس

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على سيدنا/محمد لا اله إلا الله/محمد رسول الله

هامش: المستنصر/بالله المؤيد/بنصر الله /أمير المؤمنين/



لوحة تمثل دينار باسم أبي عمر عثمان حاكم بني حفص[2].

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 296 .

(2) عاطف منصور محمد رمضان: كتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002، ص 489.

النموذج رقم06: نقود أبو زكريا يحي بن إبراهيم أمير بجاية (683 .700هـ/1284. 1301م): جاءت نصوص كتابات نقوده كالتالي[1]:

مركز الوجه: الواحد الله
محمد رسول الله
المهدي خليفة الله
بجاية

مركز الظهر: الشكر لله
والمنة لله
والحول والقوة بالله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمدو/ إلهكم إله واحد لا إله هو/

هامش: الأمير الأجل/لإحياء دين الله/ أبو زكريا / بن الأمرا الراشدين/

النموذج رقم07: أبو البقا خالد الأول (700 . 711هـ/ 1301. 1311م):

جاءت نقود أبو البقا خالد على الطراز الآتي[2]:

مركز الوجه: المهدي خليفة
الله الشكر لله
والحول والقوة بالله

مركز الظهر: أبو النقا خالد
ابن الأمرا
الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمد/لا اله إلا الله/محمد رسول الله

هامش: الناصر لدين/الله المنصور/ بفضل الله/ أمير المؤمنين/

النموذج رقم08: نقود أبو يحي أبي بكر الثاني (710. 747هـ/ 1310. 1356م)

جاءت نقود هذا السلطان على مرحلتين[3]:

المرحلة الأولى: وتتمثل في النقود التي سكها أثناء ولا يته على بجاية(710 . 718هـ)، وقد كانت كتاباتها كالتالي:

مركز الوجه: الواحد الله
محمد رسول الله

مركز الظهر: أبو يحي أبو بكر
ابن الأمرا

(1) إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق ، ص297.
(2)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق ، ص297.
(3) نفسه، ص ص298،299

المهدي خليفة الله الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمد وآله/ وسلم تسليما/ **هامش:** الأمير الأجل/ المتوكل على الله /المؤيد/ بنصر الله



دينار حفصي باسم أبي يحي أبي بكر الثاني محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل 19277 لم يسبق نشره(1).

المرحلة الثانية: ضربت هذه النقود بعد توليته حكم بني حفص718. 747هـ، وسيطرته على مقاليد الأمور في الدولة الحفصية، ومبايعته بأمير المؤمنين سنة718هـ/ 1318م، وقد وصلنا من نقود هذه المرحلة الطراز الآتي:

مركز الوجه: الشكر لله
والحول والقوة بالله
المهدي خليفة الله

مركز الظهر: أبو يحي أبو بكر
ابن الأمرا
الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله على سيدنا محمد/لا اله إلا الله/محمد رسول الله

هامش: المتوكل على/الله المؤيد/ بنصر الله/أمير

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 498.

المؤمنين**النموذج رقم09: نقود أبي العباس الفضل بن أبي بكر (749. 751هـ/ 1348. 1350م)**

جاءت نقوده على مرحلتين[1]:

نقود المرحلة الأولى: سكها أثناء ولايته على بجاية 749هـ/ 1348م، وكانت نصوصها كمايلي:

مركز الوجه: المهدي خليفة
الله الشكر لله
والحول والقوة بالله

مركز الظهر: أبو العباس الفضل
ابن الأمرا الراشدين
ابن يحي أبي بكر

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على سيدنا/

هامش: المتوكل على الله/ المؤيد/ أمير المؤمنين/

نقود المرحلة الثانية: وتتمثل في النقود التي سكها بعد توليته حكم الدولة الحفصية، وجاءت شبيهة بطراز المرحلة الأولى ماعدا اختلاف في كتابات مركز الظهر والتي كانت كالآتي:

مركز الظهر: أبو العباس الفضل
أمير المؤمنين
بن أمير المؤمنين

هامش: المتوكل على الله/المؤيد بنصر الله/أمير المؤمنين/ابن الأمرا الراشدين

النموذج رقم 10: نقود أبو عبد الله محمد بن يحي (749. 767هـ/ 1348. 1366م)

جاءت نقوده على عدة طرز نذكر منها الطراز التالي[2]:

مركز الوجه: الحمد لله والشكر لله
ولا حول ولا قو إلا بالله
المهدي خليفة الله

مركز الظهر: محمد أمير المؤمنين
بن الأمير أبي زكريا بن
أبي بكر أمير المؤمنين

---

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 299،300.

(2) نفسه، ص300.

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم: **هامش:** ضرب بمدينة/ بجاية المحروسة/

صلى الله على سيدنا محمد/ عن أمر عبد الله/

لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المؤمنين/

النموذج رقم11: نقود أبو إسحاق إبراهيم الثاني (751. 770هـ/ 1384. 1369م)

ضرب هذا السلطان طرز متنوعة من النقود الذهبية منها[1]:

مركز الوجه: الشكر لله **مركز الظهر:** أبو إسحاق إبراهيم

والحول والقوة بالله ابن أمير المؤمنين

المهدي خليفة الله أبي يحي أبي بكر

طرابلس

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على **هامش:** المستنصر/ بالله المنصور/

سيدنا محمد /لا اله إلا الله/ محمد رسولالله بفضل الله /أمير المؤمنين /

النموذج رقم 12: نقود أبي العباس احمد الثاني (755. 758 هـ/ 1354. 1357م)، (761. 769هـ/ 1360. 1394م)

ضرب أبو العباس النقود الذهبية في كلا فترتي حكمه على الطراز التالي[2]:

مركز الوجه: الحمد لله والشكر **مركز الظهر:** أبو العباس أحمد

لله والحول والقوة بن الأمير أبي عبد

بالله وما النصر الله محمد بن أمير

إلا من عند الله المؤمنين أبي بكر

المهدي خليفة الله ابن الأمرا الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله **هامش:** المتوكل على الله/ المؤيد بنصر

على سيدنا محمد لا إله إلا الله/ الله/ المنصور بفضل الله/ أمير

(1) رأفت محمد االنبراوي، المرجع السابق ، ص301.

(2) نفسه، ص 301.

محمد رسول الله المؤمنين

النموذج رقم13: نقود أبو فارس عبد العزيز الثاني (796. 837هـ/ 1394. 1434م)

جاءت نصوص كتاباته على النحو التالي(1):

مركز الوجه: الشكر لله
والحول والقوة بالله
المهدي خليفة الله

مركز الظهر: أبو فارس عبد العزيز
ابن أمير المؤمنين أبو
العباس احمد
بجاية

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله
على سيدنا محمد/لا إله إلا الله/
محمد رسول الله

هامش: المتوكل على الله/ المؤيد بنصر الله
المجاهد في سبيل الله/
أمير المؤمنين

نموذج رقم14: نقود أبي الحسن علي بن عبد العزيز الثاني (839. 856هـ/1435. 145م): عثر على طراز واحد من نقود هذا السلطان مماثل لنقود السلطان أبي فارس عبد العزيز مع اختلاف في كتابات مركز وهامش الظهر وتمثلت فيما يلي(2):

مركز الظهر: أبي الحسن علي
ابن أمير المؤمنين
أبو فارس عبد العزيز
بجاية

هامش: المتوكل على الله......................

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 203.

(2) نفسه، ص 302.

النموذج رقم15: نقود السلطان أبو عمرو عثمان (839ـ 839هـ/ 1435ـ 1477م)

جاءت نصوص كتابات نقوده كما يلي[1]:

مركز الوجه: الشكر لله
والحول والقوة بالله
المهدي خليفة الله

مركز الظهر: أبو عمر عثمان
أمير المؤمنين
الأمر الراشدين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ محمد رسول الله/لا إله إلا الله/ صلى الله على محمد

هامش: المتوكل/على الله الواثق/بالله المجاهد/في سبيل الله

ب ـ النقود الفضية:

حافظ الحفصيون على التراث النقدي الموحدي الذي اعتمد أحادية المعدن المتناوب أو المركب الذي كان معمولا به في بقية البلدان الإسلامية الأخرى، حيث كانت العملة الذهبية والعملة الفضية مستقلتان الواحدة تجاه الأخرى بدون أية علاقة شرعية بينهما وكل عملة لها قوة نقدية خاصة بها[2]، وقد تمثلت الدراهم الحفصية فيما يلي:

1 ـ الدرهم التونسي (الجديد):

أشار العمري إلى أن الحفصيين كانت تعاملاتهم بالدراهم نوعان أحدها يسمى القديم والآخر الجديد، ووزنها واحد ولكن نقد الجديد خالص الفضة، ونقد القديم مغشوش بالنحاس للمعاملة، وا ٍذا قيل درهم ولم يميز يراد به العتيق والتفاوت ما بينه وبين الجديد أن كل عشرة دراهم عتق بثمانية دراهم جدد، في مصطلحهم أن كل عشرة دراهم من العتق دينار[3]، إذن فقد أطلق على الدراهم الفضية التونسية اسم الدرهم التونسي أو الجديد وخصت به تلك المضروبة في دار السكة التونسية والتي تم التعامل بها في بلدان افريقية خلال القرن (7هـ/ 13م)، وقد أكدت ذلك نوازل عدة من كتاب المعيار المعرب حيث جاء في إحداها لأبي

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 303.

(2) برونشيف، المرجع السابق، ج2، ص73، 74.

(3) العمري، المصدر السابق، ص139، 140.

القاسم الغبريني:" من زوج ابنته من رجل وهي بكر صغيرة في حجره، ونقدها الزوج دراهم تونسية لم يتبينوا نوعها"[1]، كما سئل الشيخ أبو القاسم الغبريني عن"رجل في بلاد افريقية بتوزر وهو مقيم بها خطب إليه رجل من أهل بلاده ابنة عنده بتوزر ونقد بها نقدا دراهم تونسية، وهي بكر صغيرة بحجر أبيها وكتب في المهر أن دراهمه سكية تونسية، ولم يقولوا عشرية ولا ثمانية، فتوفي الزوج وطلب الأب صداق ابنته، فأعطوه من التركة على حسب ما ادعاه على أنها عشرية ثم قاموا عليه وقالوا أنها ثمانية"[2]، ومن خلال هذه النازلة يتضح لنا رواج نوعين من الدراهم زمن الغبريني ألا وهي العشرية والثمانية.

بلغ وزن الدرهم التونسي أو الجديد غراما ونصف (1,5غ)[3]، ويعني أنه كان يساوي وزنا نصف الدرهم الشرعي الذي سنه عبد الملك بن مروان والمقدر ب:2,97غ، ونصفه حوالي1,48غ، وهو بذلك يقارب غراما واحدا ونصف وتمثل عشرة قطع منه الدينار الصوري أو الدينار الفضي[4].

وكان الدرهم الفضي والتي تم الإشارة إليها في نوازل عديدة[5]، الجديد يساوي ثلاثة دراهم جدودية[6]، لأن الأفراد كانوا يلجئون في مختلف تعاملاتهم النقدية إلى الفقهاء وذلك عند ظهور اللبس في القيم المختلفة للدراهم المتعددة التي انتشرت داخل الدولة الحفصية كنتيجة للإصلاحات النقدية المختلفة، حيث أنه وفي مرتين متتاليتين على الأقل عندما انحط الدرهم الحفصي أدخلت عليه إصلاحات للرفع من قيمته، فمنذ النصف الثاني من القرن

---

(1) الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج3، ص 281.

(2) نفسه، ص284.

(3) برونشيف، المرجع السابق، ج2، ص73.

(4) نفسه، ص73.

(5)للمزيد أنظر الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج3، ص281، و ج5، ص76، و ج8، ص201.

(6) وكتبت أيضا جرودية كل ثلاثة منها تساوي درهما جديدا واحدا، أي أن درهم جرودي واحد يساوي ثلث درهم جديد، منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي جامعة منتوري قسنطينة: المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، تن: بوبة مجاني، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2011م، ص124.

الثالث عشر كان متداولا درهم جديد ذو قيمة مرتفعة إلى جانب الدرهم القديم الي كان له نفس الوزن لكنه فقد خمس قيمته بسبب ارتفاع مزيجه[1].

2 . الدرهم الناصري:

كان سكه حوالي القرن الخامس عشر ميلادي حين اضطرت الدولة لتقويم الوحدة النقدية الفضية وذلك بسبب نقص الدرهم الجديد من حيث العيار أو الوزن أو بسبب ارتفاع سعر المعدن فعمد السلطان عثمان[2]إلى تجديد ضرب درهم الفضة وأطلق عليه اسم الناصري[3]، وكان وزنه يساوي ثلاثة أضعاف الدرهم الجديد وجزءه إلى[4]:

- ✓ خمسي: وهو خمسة أسداس الدرهم 5/6.
- ✓ خروبة: وهي أربعة أسداس الدرهم4/6.
- ✓ نصف ناصري: يعني 2/3 الدرهم الناصر.
- ✓ قفصي: وهو القراط ويعني سدس الدرهم، وقلده في ذلك من جاء بعده من الأمراء.

كانت الدراهم الحفصية مربعة الشكل وأحيانا تكون مستطيلة[5]، وهي نادرة جدا إلا انه تم العثور على نماذج قليلة ضربت على طراز النقود الموحدية، وكان إحداها يحمل مكان سكه ألا وهو تونس وجاءت نصوص كتاباته كالآتي[6]:

---

(1) برونشيف، المرجع السابق،ج2، ص74.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن المولى أبي زكرياء يحي بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص، بويع بالخلافة بعد وفاة والده في 3 رجب 644هـ وعمره23سنة، تلقب بالمستنصر لله، واجه صدام داخلي وخارجي كاد يعصف بالدولة الحفصية له عدة إصلاحات داخلية توفي 675هـ، للمزيد ينظر: ابن خلدون العبر، المصدر السابق، ج6، ص675، الزركشي، المصدر السابق، ص 33، 34.

(3) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص203.

(4) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية في افريقية التونسية،مكتبة المنار، ط1، تونس، 1964م، ص460.

(5) جميلة مبطي المسعودي: المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف محمد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 111.

(6)رأفت محمد النبراويى، المرجع السابق، ص306.

مركز الوجه: لا إله إلا الله　　　　مركز الظهر: الله ربنا

الأمر كله لله　　　　محمد رسولنا

لا إلا بالله　　　　المهدي إمامنا

3 . النقود النحاسية:

لم يعنى الحفصيون طيلة مدة حكمهم بضرب الفلوس النحاسية، باستثناء التجربة الوحيدة التي قام بها المستنصر بالله والتي أشارة إليها بعض المصادر التاريخية، ففي ذلك يقول الزركشي:" لأنه في سنة ستين وستمائة في شهر ربيع منها صنع الحندوس، فلوس النحاس بتونس ليتصرف الناس بها وقطعة في شوال من السنة المذكورة"[1]، كما أشار ابن خلدون أيضا إلى ذلك إذ قال:" استحدث السلطان المستنصر بالله الأول سكة من النحاس مقدرة على قيمة من الفضة حاكى بها سكة الفلوس في المشرق تسهيلا على الناس في معاملاتهم بأطرافها وتيسيرا لاقتضاء حاجاتهم، ولما لحق من سكة الفضة من غش اليهود المتناولين لصرفها وصوغها، وسمى سكته التي استحدثها بالحندوس، ويعني السوداء ثم أفسدها الناس بالتدليس، وضربها أهل الريب ناقصة على الوزن وفشا فيها الفساد...، وأعلن الناس التكبير في شأنها، وتنادوا بالسلطان في قطعها فأزال السلطان تلك السكة وعفا عليها"[2]، ويظهر من خلال هذا العرض أن ضرب السكة كان في حدود سنة 660هـ/ 1262م أو ما يقاربها، وقد تم قطعها في نفس السنة نظرا لما لحقها من غش و تدليس.

حافظة العملة الذهبية(الدينار) الحفصية على قيمتها المرتفعة بخلاف العملة الفضية (الخروبة والقيراط والدرهم)، وكذا الحندوس التي تعرضت لعديد من محاولات التزييف والتدليس طيلة العهد الحفصي[3].

(1) الزركشي، المصدر السابق، ص38.

(2) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج 6، ص288.

(3) حافظ حادة: الحياة الاقتصادية بإفريقية ف العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي والونشريسي وكتب الحسبة، مجلة المشكاة، العدد7، تونس، 2009م، ص508.

المبحث الثالث: أبعاد السكة الحفصية

1 . البعد السياسي:

عبرت السكة الحفصية عن المراحل المختلفة التي مرت بها دولة بني حفص منذ تأسيسها على يد أبي زكريا يحي الأول، فباستقراء ما حملته هذه المسكوكات من نقوش وكتابات فإنها تكشف اللثام عن عديد الحقائق والوقائع السياسية والتاريخية فدنانير مرحلة التأسيس (625 . 637هـ) التي ضربها أبو زكريا يحي الأول[1] لم تحمل اسمه اسم الحاكم الحفصي بل حملت اسم زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي[2] كإعلان منه عن خضوع دولة الحفصيين وتبعيتها سياسيا للدولة الموحدية، فيما كان ظهور اسم الأمير الآجل أبي زكريا يحي فيما بعد إلى جانب اسم زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي كان إعلانا منه عن قيام كيان سياسي جديد ألا وهو دولة الحفصيين لكنها لم تنفصل بعد عن دولة الموحدين(لازالت في كنفها السياسي)، ليقوم فما بعد أبو زكريا بضرب دينار ذهبي يحمل اسمه فقط[3]، وأسقط من عليه اسم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، وكان هذا إعلانا منه عن انفصال الانفصال السياسي لدولة الحفصيين عن الخلافة الموحدية.

كما حملت النقود الحفصية العديد من العبارات والأدعية ذات الأبعاد والمدلولات السياسية والتي سوف نتحدث عنها فيما يلي:

. الأمر كله لله[4]: ظهرت هذه العبارة على العديد من النقود التي ضربت في العديد من الدول الإسلامية في المغرب كما ظهرت أيضا على نقود الحفصيين، فقد نقشت على قطعة ذهبية ضرب السلطان أبو عبد الله المستنصر بالله[5]، ويعود سبب نقشها إلى نجاحه في

(1) ينظر النموذج رقم 01: دنانير مرحلة التأسيس، الطراز "أ"، ص58.

(2) ينظر نفس النموذج، الطراز " ب"، ص 59.

(3) ينظر: نفس النموذج لدنانير مرحلة الإستقلال ص59، 60.

(4) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص63.

(5) ينظر: النموذج رقم: 02 للنقود الذهبية الحفصية، ص60، 61.

القضاء على مآمرة وزيره ابن أبي المهدي وبعض مشايخ الموحدين[1]، لذلك فوض أمره لله وقد حمل هذا النقد لقب الأمير الأجل ويعني هذا أنه ضرب قبل إعلانه للخلافة.

كما دونت على نقد ذهبي باسم محمد الخامس وقد عكست هذه العبارة حالت الضعف التي آلت إليها الدولة الحفصية في عصره لذلك فوض أمره لله عسى أن يجعل له من بعض الضعف قوة[2].

. **أيده الله:** ظهرت هذه العبارة على دينار ذهبي ضرب السلطان محمد الثالث ويرجع سبب ضربه إلى طلب هذا السلطان التأييد من الله ضد الأمير بجاية وقسنطينة الذي هاجم تونس وهزمه مما دفعه إلى الفرار إلى المهدية ليستولي بعدها الأمير على تونس سنة718هـ/ 1318م.

كما دونت أيضا على بعض النقود الذهبية ضرب أبو عثمان عمر[3] والتي ظهرت عليها كل من مدينتي تلمسان وتنس كمدن ضرب، وهذا ما يوضح أنه ضربها عقب استيلاءه على مدينة تلمسان وا إخضاع مدينة تنس لطاعته سنة781هـ/ 1466م، وهو بذلك يكون قد ناجى الله سبحانه وتعالى النصر ضد عدوه محمد الخامس حاكم بني زيان بتلمسان[4].

كما سجلت على نقود السلطان أبو عبد الله محمد الخامس ولعل سب تسجيلها هو حالة الضعف التي كانت عليها بلاده وذلك ناتج عن ازدياد نفوذ الأتراك الذين استطاعوا الاستيلاء عليها وا إلحاق الهزيمة به في القيروان في(904هـ/ 1498م)[5].

. **ثقتي بالله وحده عليه توكلت:** دونت هذه العبارة على نقد ذهبي ضرب السلطان أبي عبد الله المستنصر بالله، ويرجح أنه ضرب في فترة توليته للحكم ما بين (647 . 650هـ)، حيث

---

(1) للمزيد من المعلومات حول هذه المآمرة أنظر الزركشي، المصدر السابق، ص33، 34.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2000م، ص63.

(3) ينظر النموذج رقم 15 للنقود الذهبية الحفصية، ص68، 69.

(4) الزركشي، المصدر السابق، ص 137، 138.

(5) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية، المرجع السابق، ص77.

كان تسجيله لهذه العبارة كان ردة فعل سريعة على المآمرة التي تعرض لها أبا عبد الله محمد من جانب وزيره ابن أبي المهدي وابن عمه أبي عبد الله الليحاني[1].

. **العزة لله:** وردت على قطعة ذهبية ضرب السلطان أبي العباس الفضل بن أبي بكر الثاني 749. 751هويرجح أن سبب تسجيله لهذه العبارة هو سيطرة السلطان أبي العباس على حكم بني حفص في أعقاب خروج السلطان المريني أبي الحسن علي من إفريقية (750هـ/ 1350م) [2]، بعدها أعلن أن العزة لله، وذلك بعد أن أعزه الله على بني مرين ومكنه من حكم الحفصيين[3].

2 . البعد الاجتماعي للنقود الحفصية

حملت النقود الحفصية العديد من الأدعية والشعارات الاجتماعية والتي اتصلت بالحياة الاجتماعية لحكاو هذه الدولة مجسدة قيمهم الأخلاقية والاجتماعية بمعان سامية، عكست ما كانت عليه دولتهم من قوة واتساع واستقرار، وقد تمثلت هذه الأدعية في العبارات التالية:

. **الحمد لله:** ظهرت على قطعة ذهبية ضرب بجاية باسم السلطان أبي عبد الله محمد الأول المستنصر والمرجح أن هذه العبارة قد اتخذها أبو عبد الله محمد في أعقاب نجاحه في القضاء على الثورة التي قام بها وزيره ابن أبي المهدي وبعض مشايخ الموحدين، مما يرجح بأن هذا النقد ضرب قبل ذي الحجة 650هـ.

كما نقشت أيضا دينار ذهبي ضرب بجاية باسم أميرها أبي عبد الله محمد[4] وقد نقش هذه العبارة بعد استيلاءه على مدينة بجاية وعودته لحكمها في فترة حكمه الثانية[5]،

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان، المرجع السابق، ص 144، 145.

(2) ينظر النموذج رقم: 09 للنقود الذهبية الحفصية، ص66.

(3) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص361.

(4) ينظر النموذج رقم: 10 للنقود الذهبية الحفصية، ص66، 67.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، ص 402.

لذلك نقش هذه العبارة شكرا لله على توفيقه له باستعادته حكم دولته، كما ورد أيضا على نقد ذهبي ضرب أبو العباس أحمد الثاني[1].

كما ورد هذا الدعاء أيضا على بعض النقود الذهبية التي سكها السلطان أبو عمر عثمان[2] في تلمسان في تلمسان وتنس فقد كان حمده لله على توفيقه له في الاستيلاء على تلمسان وإخضاعها للحفصيين وكذلك دخول تنس في طاعته وكان ذلك سنة871هـ/ 1467م[3].

. الشكر لله: ظهر هذا الدعاء على نقود بني حفص ليعكس القوة التي بلغتها الدولة واتساع سلطانها لذلك كان تسجيلهم لهذا الدعاء اعترافا منهم بفضل الله، تعبيرا عن إحساسهم بنعمة الله عليهم، وقد كان نقشهم له على نقودهم منذ عهد أول حكامهم أبي زكريا يحي الأول حتى آخر خليفة وصلتنا نقوده[4]، لذا يمكن اعتبار هذه العبارة أهم سمة ميزت النقود الذهبية الحفصية عن بقية عملات الدول المجاورة لها.

. المحروسة: ومعناه المحروسة من الأعداء وقد وردت على دينار ذهبي ضرب بجاية باسم أميرها عبد الله محمد بن يحي، وقد سجلت هذه الكلمة عقب خروج المرينيين منها ونجاح عبد الله محمد في العودة إلى حكمها في(761هـ/ 1360م)[5].

. الملك لله: تشير هذه العبارة إلى أن الملك لله وحده هو المتصرف فيه كيفما شاء، وهذا ما يعكس صفات التي تميز بها هذا السلطان وهو عدم اهتمامه بالملك أو شغفه به، وقد دونت

---

(1) ينظر النموذج رقم12 للنقود الذهبية الحفصية، ص67، 68.

(2) ينظر النموذج رقم15 للنقود الذهبية الحفصية، ص68، 69.

(3) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص285.

(4) أنظر النماذج رقم 01، 02، 03، 05، 06، 07، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 14،15 للنقود الذهبية الحفصية، ص58 . 69 .

(5) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص350.

على نقود أبي يحي زكريا الأول[1] وهذا ما يؤكد تركه للملك أي الحكم بعد غزو الأمير أبي يحي أبي بكر أمير بجاية لمدينة تونس وهروبه منها سنة717هـ/1311م[2].

. المنة لله: ويقصد بها أن الله هو صاحب الفضل والإحسان، ظهرت هذه العبارة على نقود ذهبية للسلطان أبي زكريا يحي الأول[3] في مدن بجاية وتلمسان وكذا الجزائر وسبتة، ويرجع تسجيله لهذه العبارة للقوة التي بلغتها دولته في عهده من اتساع ملكها وبسط سلطنها ونفوذها على بلاد كثيرة في افريقية والأندلس، وهذا ما يؤكده تعدد دور الضرب لهذا النموذج.

كما دونت أيضا على دينار ذهبي ضرب بجاية للسلطان أبي عبد الله محمد الأول[4]، وسبب نقشه لهذه العبارة هو نجاحه في القضاء على الثورة التي قام بها وزيره ابن المهدي.

كما جاءت منقوشة على نقود ذهبية أبو زكريا يحي المنتخب لإحياء دين الله ببجاية[5] ونماذج أخرى لا تحمل مدن سكها، وكان نقشه لهذا الدعاء مرجح بعد استيلاءه على مدن بجاية و قسنطينة والجزائر عام 683هـ/1284م، ومنه فنقشه لتلك العبارة للاعتراف بفضل الله عليه[6].

3 . البعد الديني:

حملت النقود السلامية منذ تعريبها على يد عبد الملك بن مروان سنة 77هـ ملامح العقيدة الإسلامية التي تمثلت أساسا في شهادة التوحيد والاقتباس القرآني من سورة التوبة الآية"33"، كما سجلت على النقود العربية الإسلامية الشعارات الخاصة بالمذاهب الإسلامية المختلفة، فقد حرص كل حاكم على نقش الشعرات والعبارات المختلفة التي تعبر عن اعتناقه لأحد المذاهب، كما تعكس أحيانا نفس مذهب أهل البلد.

(1) ينظر: النموذج رقم01، للنقود الحفصية، ص58، 60.
(2) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص328، الزركشي، المصدر السابق، ص47.
(3) ينظر النموذج رقم: 01 للنقود الذهبية الحفصية، ص58، 60.
(4) عاطف منصور محمد رمضان، المرجع السابق، ص357.
(5) نفسه، ص356.
(6) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص307.

وفي المغرب العربي وعلى عهد حكم بني حفص حملت السكة الذهبية آيات قرآنية وعبارات دينية توضح اعتناق الحفصيين لمبادئ المهدي بن تومرت حيث ظهرت على جل النقود الحفصية عبارة المهدي خليفة الله بدأ بنقود مرحلة التأسيس والتي سكها أبو زكريا يحي الأول حتى نقود أبو عبد الله محمد السادس(932 . 914هـ)، كما نقشت أيضا على السكة الحفصية عبارة"المهدي إمامنا" وهذا يوحي يتشبث الحفصيين بإمامة المهدي ومبادئه والتزامهم بتعاليمه ومذهبه في التوحيد، واستمر ذكرهم للمهدي وألقابه على سكتهم حتى نهاية الدولة[1]، وهذا ما يوضح أن الدولة الحفصية رغم أنها اتخذت كيانا سياسيا مستقلا عن الموحدين إلا أنها لم تنفصل عنها عقديا ومذهبيا وهذا ما يؤكد التبعية المذهبية للموحدين.

اتخذت السكة الحفصية منذ عهد المستنصر (647،675هـ) طرازا ثابتا من حيث تسجيل العبارات الدينية التي توضح مبادئ المهدي بن تومرت بكتابات مركز وهامش الوجه، بينما سجل اسم الحاكم الحفصي وألقابه بكتابات مركز وهامش الظهر[2].

كما اعتبر الحفصيون أنفسهم أوصياء على نشر كلمة التوحيد التي نادى بها المهدي بن تومرت حيث نقشوا على نقودهم آيات قرآنية تثبت ذلك من أمثلتها[3]: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾[4] التي ظهرت قبلا على نقود الموحدين كما استخدم الحفصيون الاقتباس القرآني: ﴿من إله إلا الله﴾[5]، و﴿الواحد الله﴾.

كما نجد أيضا أسماء السلاطين والحكام التي سجلت على النقود الحفصية قد سجلت بصيغ وأدعية مختلفة لتعكس اعتناق أصحابها لمذهب أهل السنة فقد حملت النقود الحفصية عديد الألقاب فدنانير مرحلة الاستقلال والتي قام بضربها أبو عبد الله محمد المستنصر بالله على مر حلتين الأولى والتي كانت قبل إعلانه الخلافة والتي اتخذ فيها لنفسه لقب الأمير

---

(1) الميلي، المرجع السابق، ص982.

(2) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص305.

(3) للمزيد ينظر: عاطف منصور محمد رمضان، المرجع السابق، ص 430، 439.

(4) سورة البقرة، الآية 163.

(5) اقتباس من سورة آل عمران، الآية 62.

الآجل[1]، وبعد إعلانه الخلافة في ذي الحجة 650هـ/ فيفري 1253م سجل عليها لقبه الخلافي أمير المؤمنين المستنصر بالله المنصور بفضل الله[2] وبعد اعتراف بني مرين بخلافته وكذا أمير مكة اتخذ لنفسه لقب المؤيد بنصر الله[3] بدلا من المنصور بفضل الله.

كما نجد أيضا الأمير أبي يحي أبا بكر الثاني أثناء ولايته على مدينتي بجاية و قسنطينة سك نقودا نقش عليه عبارة الأمير الآجل[4]، ليتخذ فيما بعد لقب أمير المؤمنين بعد استيلائه على حاضرة بني حفص تونس سنة 718هـ/ 1318م وسيطرته على مقاليد الحكم بها.

وهكذا كان شأن بقية الحكام الحفصيين إذ اتخذوا لأنفسهم ألقابا عدة منها: بن الأمراء الراشدين، والتي ظهرت على نقود أبو عبد الله محمد المستنصر بالله، ونقود أبو زكريا يحي الثاني، وأبو حفص عمر الأول، ونقود أبو البقا خالد وكذا نقود أبي يحي أبا بكر الثاني[5].

كما ظهرت عبارة الأمير المنتخب لإحياء دين الله على نقود أبو زكريا يحي بن إبراهيم أمير بجاية[6].

كان اتخاذ الحكام و السلاطين الحفصيين لهذه الألقاب كتبيان منهم لمدى تمسكهم بمبادئ دينهم الحنيف وجعلها واضحة جلية لعامة الناس.

---

(1) ينظر: دنانير مرحلة لخلافة لهذا السلطان، ص61، 62.

(2) ينظر: النموذج رقم 01 للنقود الحفصية، دنانير مرحلة الاستقلال لابي زكريا يحي الأول، ص59، 60.

(3) ينظر: النموذج رقم02، نقود مرحلة ما بعد الخلافة للسلطان أبي عبد الله محمد لمستنصر بالله، ص61، 62.

(4) ينظر:النموذج ر قم 01، 02 ، للنقود الحفصية، ص، 58، 62.

(5) ينظر النموذج رقم:02، 03، 05، 07، 08، للنقود الحفصية، ص 60 . 65.

(6) ينظر النموذج رقم: 06 للنقود الذهبية الحفصية، ص64.

الفصل الثالث: العملة على عهد الزيانيين

المبحث الأول: تأسيس دولة بني زيان

المبحث الثاني: أنواع المسكوكات الزيانية

المبحث الثالث: أبعاد السكة الزيانية

قبل الحديث أو معالجة أي جانب من الجوانب التي تقوم عليها أي دولة سواء أكان سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو ثقافي، كان لزاما علينا إعطاء صورة أو لمحة ولو وجيزة عن تأسيس هذه الدولة وظهورها على مسرح الأحداث، خاصة وأن موضعنا يتناول أحد أهم مقومات النظام الاقتصادي، ألا وهي عملة الدولة التي لها صلة وطيدة بمختلف مناحي الحياة .

المبحث الأول: تأسيس الدولة الزيانية (624 . 929هـ/ 1226 . 1519م)

استوطن بنو عبد الواد[1] ناحية تلمسان[2] في العشر الثاني من المائة السادسة بعدما قضوا مدة من الزمن في الصحراء يعيشون بدوا رحلا ينتجعون المراعي من سجلماسة إلى زاب[3] إفريقيا على عهد الموحدين، إذ دخلوا في خدمتهم وحكموا تلك المناطق باسمهم كمكافئة لهم لمنعهم سقوط المدينة في أيدي بني غانية[4]، فقد عهد لهم أبو العلاء إدريس

---

(1) فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة وهي من أقوى القبائل البربرية، اختلف المؤرخين حول أصلها وتسميتها، إلا أنهم أجمعوا على أنهم من ولد زانا أو جانا وقد تفرعت عنها العديد من القبائل ذكر منها ابن خلدون: مغراوة وبني يفرن وجرارة، وبني يرتيان، وبني واسين، وبني تيغرس، وبني مرين وتوجي وبني عبد الواد....، للمزيد حول نسبهم ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 15.

(2) تلمسان مدينة من أوائل الر ّابع وأول الغرب الأقصى،متاخمة الأوسط وهي مدينة مشهورة مسورة في سفح جبل ولها اثني عشر بابا، كانت دار مملكة لأمم سالفة، بينها وبين المدينة ستة أميال، كانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر، لها قرى وعمائر كثيرة متصلة بها يحدها جنوبا قرية باب القصر، وفوقها جبل يسمى البغل وهي مدينة علم وخير ودار العلماء والمحدثين، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)، العراق، (د.ت)، ص 176،177، ابن السباهي زاده، المصدر السابق، ص253.

(3) يمتد هذا الإقليم من تخوم المسيلة غربا حتى بلاد الجريد بتونس شرقا، ومن جبال بجاية شمالا حتى تقرت وورقلة جنوبا، يشمل هذا الإقليم خمس مدن وهي: بسكرة والبرج، نفطة، طولقة ودوسن، هذا إضافة إلى العدد الكبير من القرى، الحسن الوزان: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص 138 . 140.

(4) بنو غانية من أعقاب علي بن يحي المسوفي الذي كان مقربا من علي بن تاشفين تزوج امرأة من القصر المرابطي تسمى غانية فأنجبت له ولدان محمد ويحي اللذان تربيا في بلاط الموحدين ولم كبرا عينا ولاة في الأندلس، توفي يحي زمن ظهور الموحدين، أما محمد فقد استولى على العديد من الجزر الأندلسية، وبعد وفاته خلفه ابنه إسحاق الذي رفض الدخول في طاعة الموحدين، وأوصى بذلك بنيه من بعده، فكانت لأبنائه من بعده حروب عديدة وطويلة مع الموحدين، عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 371 . 373.

المأمون على ولاية تلمسان ليتولاها جابر بن يوسف فأخذ شأنهم يعلوا في وقت بدأ نجم بني عبد المؤمن في الأفول.

استغل بنو عبد الواد ضعف الموحدين نتيجة انشغالهم بقمع الثورات المناهضة لهم(ثورة بني غانية)، وكذا انشغالهم بحرب القشتاليين بالأندلس، إضافة إلى ثورات القبائل كثورة علوان الغماري سنة (595هـ/119م)، وثورة أبي قصبة عبد الرحمن (597 . 600 هـ/1200. 1203م) وغيرها من الثورات، فما كانت هزيمة معركة العقاب بالأندلس ضد النصارى (606هـ/ 1212م)[1] الحدث البارز الذي كان بالغ الأثر في ضعف الموحدين والذي كان بداية لنهاية الوجود الإسلامي بالأندلس.

عمل جابر على إخضاع بطون قبيلة بنو عبد الواد لكنه قتل أثناء محاصرته مدينة ندرومة شمال تلمسان، والتي أبت الانضواء تحت إمرته بعد ثلاث سنوات من إمارته(623هـ/ 1231. 1232م)[2]، وبعد وفاته خلفه ابنه الحسن بن حيون لكنه سرعان ما تنازل عنها بعد ستة أشهر[3] لعمه عثمان بن يوسف وذلك لكبر سنه، هذا الأخير استبد بأمور الملك وولى أبو عزة زجدان بن زيان[4]خلفا له بإجماع من بني عبد الواد، فقام بإخضاع كل البطون المتواجدة بتلمسان ماعدا بني مظهر أبناء عمومتهم الذين نكثوا عنهم وهذا ما دفعهم إلى مقاتلتهم مع خلفائهم بني راشد.

---

(1) وقعت المعركة في واد يسميه الأسبان نافاس قرب بلدة تولوسا ولهذا فهي تعرف عندهم بمعركة لاس نافاس دي تولوسا، ووقعت أيضا قرب حصن أموي قديم يسمى العقاب لذا تسمى في التاريخ العربي والإسلامي باسم معركة العقاب للمزيد حول خصائص هذه المنطقة الطبيعية، ينظر ابن جبير، المصدر السابق، ص172.

(2) التنسي، المصدر السابق ، ص113.

(3) يحي ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص200.

(4) يذكر ابن خلدون إن اسمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 153.

وبعد معارك عدة قتل سنة (633هـ،1235م)، فقدم بنو عبد الواد أخاه يغمراسن بن زيان[1] عن طريق البيعة كملك مستقل عن الموحدين، بتعيين يغمراسن تكون قد نحتت لبني عبد الواد إمارة كبيرة قامت في تاريخ المغرب بدور كبير بعد أن أنشأ هذا الأخير لتلمسان القوة الاقتصادية بسياسة ذكية.

يصعب تحديد حدود فبعد وفاة يغمراسن 681هـ وخلافة ابنه عثمان[2] له صارت الدولة في حالة مد وجزر لأنها كانت مطمعا لجيرانها سواء من الشرق الحفصيين، أو من الغرب المرينيين.

لقد كانت الدولة الزيانية منذ قيامها وتأسيسها في خطر لأن كلتا الدولتين المغربيتين المعاصرتين لها كانت تطمح لتشكيل مغرب مستقل، فهي ببقائها واستمرارها مثلت معجزة تاريخية، حيث تعرضت للانهيار أكثر من عشرين مرة، ومع ذلك استطاعت حكم المغرب الأوسط ثلاثة قرون[3].

---

(1) تولى يغمراسن بن زيان الحكم مابين (633هـ - 681هـ/ 1236 . 1283)، بدأ مؤسس الدولة حياته السياسية بالارتباط بالخلافة لموحدية بمراكش ثم انفصل عنها أيام الرشيد عبد الواحد بن باديس الذي حاول إبقاءه تابعا لدولته، كما قام يغمراسن بمواجهة الدولة الحفصية الذي كان سلطانها أبو زكريا يطمح إلى إعادة توحيد المغرب وتمكن من القضاء على نفوذ شيوخ القبائل(بني توجين ومغراوة) وضمن ولائهم، كما وقف ضد الموحدين واستطاع أن ينتصر عليهم في تمزيردكت، للمزيد ينظر مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية" الأحوال السياسية" ، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر ،2009م، ج1، ص9، 10.

(2) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص79.

(3) عبد الله طه عبد الله ناصر السلماني: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر، ط1، عمان، 2014م، ص341.

المبحث الثاني: العملة الزيانية

لم تختلف النقود الزيانية عن النقود الموحدية بل استمر التعامل بالدراهم والدنانير الموحدية في دولة بني عبد الواد كذا باقي دول المغرب الإسلامي آنذاك، فعلى الرغم من الصراع الذي كان قائما بينها وبين جارتيها الدولة الحفصية شرقا والمرينية من الجهة الغربية، إلا أن هذه الدول الثلاثة ظلت تتعامل بعملة واحدة ذهبية هي الدينار وفضية هي الدرهم، والتي احتفظت بنفس الشكل والخصائص التي كانت عليها سكة الموحدين، إذ لم يكن يميزها سوى البيانات التي كانت تحويها، وكانت قيمتها ثابتة ومتقاربة نسبيا الأمر الذي جعل الدول الأخرى الإسلامية المشرقية والمسيحية للوثوق بها(1).

إن تداول الدولة الزيانية لعملة الموحدين في بداية عهدها، لا يعني أن السلطة بسك عملة خاصة بها، فقد قام حكام وملوك الدولة من سك عملة خاصة بهم تخلصهم من التبعية بعد تخلصهم من التبعية، حيث سلكوا في ذلك مسلك الموحدين شكلا ومضمونا لأنها كانت أساسا امتدادا لنقود الموحدين(2).

شرع الزيانيون في سك عملتهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن دولة الموحدين منذ قيامها سنة (633هـ،1235م)، حيث أوكلت هذه المهمة إلى أسرة بني ملاح(3) القادمة من قرطبة والتي كانت تحترف سك الدنانير والدراهم، فاستعان بهم السلطان يغمراسن بن زيان وخلفائه

---

(1) خالد بلعريبي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن" دراسة تاريخية وحضارية" (633،681هـ/1235. 1282م) ، دار الألمعية، الجزائر، 2011م، ص147.

(2) بوزيان الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر،1993، ص227.

(3) أسرة قرطبية تم استدعائها في عهد يغمراسن وخليفته أبو حمو من الأندلس، فاشتغلت بسك العملة مدة أربعين سنة، فكانوا أصحاب الفضل الأول في نشأة العملة الزيانية بالرغم من أن التداول بالدنانيير والدراهم الموحدية والمرينية ظل معمولا به في تلمسان خلال السنوات الأولى من نشأتها، كما كان الشأن بالنسبة للدولة الحفصية والمرينية، ليقوموا بعده بإصدار عملة خاصة بهم في غاية الجودة والإتقان ودقيقة الوزن، للمزيد ينظر: نصيرة عزرودي: الغش في العملة في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة، مقال ضمن كتاب:المغر ب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، المرجع السابق، ص251.

بعد ذلك[1]، وكانت عمليات سك النقود تتم بدار السكة الموجودة بتلمسان، وقد استمرت هذه العملية بها إلى نهاية الحصار الطويل (706هـ،1303م)[2]، لتقوم بعدها الدولة الزيانية بضرب عملة خاصة بها كتب عليها" ما أقرب فرج الله" ككناية عن انتهاء الحصار الطويل ، ليتم تداولها بين السكان إضافة إلى عملة الموحدين وعملات الدول المجاورة، التي كانت عملاتها قريبة من عملة الموحدين[3].

تمثلت نقود الزيانين أساسا في الدينار الذهبي والدرهم الفضي بالإضافة إلى الفلوس النحاسية وعملات أخرى سوف نحاول رصدها كالآتي:

1 . النقود الذهبية:

كانت النقود الذهبية هي النقود الرئيسية المتداولة في عهد بني زيان حيث وصلنا العديد من نقود حكامها والتي اختلفت من حيث الشكل العام والكتابات والزخارف، وقد اختلف الأثريون في تحديد أول ظهور لهذه السكة فهناك من يرى أن أول ظهور للسكة الزيانية كان على عهد أبي يحي يغمراسن ولكن لم يصلنا أي نقد يحمل اسمه[4]، فيما أشار ابن خلدون إلى أن أبي زيان محمد الأول (703،707هـ)، هو من قام بضرب السكة وسجل عليها شعار الدولة الزيانية" ما أقرب فرج الله"، وذلك بعد نجاة تلمسان عاصمة الزيانيين من

---

(1) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص124، 125.

(2) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم، ط1، الجزائر، 2011م، ص168.

(3) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير في التاريخ، فلسطين: جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا،2002، ص114.

(4) لم تحمل النقود الذهبية التي ضربت برعاية مؤسس الدولة أبي يحي يغمراسن اسمه لكنها حملت السمات العامة للسكة الذهبية الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات لان الدولة الزيانية وقتها كانت في الكنف السياسي للدولة بني حفص، رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص325.

الحصار السلطان المريني أبو يعقوب يوسف سنة (707هـ/1308م)[1] لكن لم يصلنا أيضا أي نقد ضرب في عهده حيث أن أولى النقود الذهبية التي وصلتنا نقد ذهبي يعود إلى أبي حمو موسى الأول (707. 718)هـ[2].

اتخذت النقود الذهبية الزيانية شكلا عاما ثابتا لها، فكان يحيط بكتابات مركز كل من الوجه والظهر مربعين متوازيين بينما يحيط بكل من الوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان الخارجية من حبيبات متماسة، بينما تلامس الدائرة الداخلية زوايا المربع الأربع فتتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش[3].

تراوح وزن الدينار الذهبي الزياني بين (4,48غ ،4,95غ)، أي ما يعادل 4,70غ، وطول قطره بين(31 ، 34مم)، وقال عنه الوزان في كتابه وصف إفريقيا أنه يساوي دينارا وربع إيطالي[4]، فيما ذهب البعض الآخر إلى أن وزن الدينار الزياني بلغ 4,66غ وطول قطره 32 ملم[5]، وكان للدينار أجزاء تمثلت في نصف الدينار1/2، وربع الدينار1/4، وثمن الدينار1/8[6].

---

(1) قال ابن خلدون في ذلك الحصار:" واستمر حصار أبو يعقوب يوسف اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله، نالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والقطوط والفيران، حتى أنهم زعما أنهم أكلوا أشلاء الموتى من الناس، وخربوا السقف للوقود، وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد، وعجز وجدهم عنه،..وهلك الجند حامية يغمراسن وقبيلتهم وأشرفوا على الهلاك، فاعتزموا على الإلقاء باليد والخروج للاستماتة، فكيف لهم الله الصنيع الغريب ونفس عنهم مخنقهم بمهلك السلطان يوسف بن يعقوب،... وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني مدينتهم، كأنما نشروا من أحاث وكتبوا على سكتهم ما أقرب فرج الله استغرابا لحادثتها"، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق،ج7، ص 128، 29.

(2) وهي عبارة عن دينار ذهبي دائري الشكل ،للمزيد ينظر: بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص114.

(3)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص325.

(4) لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7هـ، 10هـ/13،15م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2002م، ص 186.

(5) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص215.

(6) بوزيان الدراجي: نظم الحكم، المرجع السابق، ص227.

وفيما يلي جدول لأوزان ومقاييس الدنانير الذهبية الزيانية التي تم العثور عليها حتى الآن[1]

الدينار		نصف الدينار		ربع الدينار		ثمن الدينار	
الوزن بالغرام	القطر بالميليمتر	الوزن بالغرام	القطر بالميليمتر	الوزن بالغرام	القطر بالميليمتر	الوزن بالغرام	القطر بالميليمتر
4,95	30	2,30	22	1,15	17	0,56	9
4,66	32	2,26	25	1,15	16	0,52	6
4,65	32	2,22	25	1,15	16		
4,65	30			1,15	15		
4,65	30			1,14	15		
4,65	30			1,13	16		
4,65	30			1,10	20		
4,63	30			1,05	20		
4,62	31			1,05	14		
4,62	29						
4,59	32						
4,59	32						
4,55	30						
4,52	32						
4,50	30						
4,48	34						
4,45	29						
4,44	29						

(1) بوزيان الدراجي: نظم الحكم، المرجع السابق، ص236،

استمرت الدنانير الذهبية تضرب في تلمسان بنفس الشكل دائرتين ومربعين مع ذكر مكان الضرب واسم السلطان الذي ضربت في عهده[1]، وقد بلغ عدد أشكال الدنانير الزيانية التي ضربت في تلمسان اثنين وثلاثين دينارا ذهبيا مجزأ إلى نصف الدينار، وربع الدينار، والثمن[2].

ظهرت تلمسان كدار ضرب رئيسية على نقود بني زيان، وا إن جاءت الجزائر كدار سك لدينار باسم أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، كما أن السكة الزيانية سارت على ما عهد في سكة الموحدين من عدم تسجيل تاريخ السك عليها، كما استخدم خط النسخ في تنفيذ نصوص كتابات هذه النقود الزيانية[3].

وجاءت نصوص كتابات الدينار الذهبي الزياني ضرب تلمسان كالآتي[4]:

الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم	**الظهر:** عن أمر عبد الله
صلى الله على محمد	موسى
واله	أمير المؤمنين
لا إله إلا الله	المتوكل على رب
محمد رسول الله	العالمين
ما أقرب فرج الله	أيده الله ونصره
الطوق: وا إلهكم/إله واحد/لا إله	**الطوق:** ضرب بمدينة /تلمسان/ حرسها
الا هو/الرحمن الرحيم	الله /تعالى وأمنها

. الوزن: 4,2غ، القطر: 32ملم، المادة: ذهب.

(1) عند ضعف دولة بني زيان وازدياد النفوذ العثماني في شمال افريقية ضرب حكام بني زيان السكة باسم السلطان العثماني سليمان القانوني، وذلك في عهد كل من عهد السلطان أبي محمد عبد الله الثاني، والسلطان، والسلطان أبي عبد الله الثامن، حيث سجل اسم الحاكم بني زيان بكتابات مركز الوجه، واسم السلطان العثماني سليمان القانوني بكتابات مركز الظهر، رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص326.

(2) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص215.

(3) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص327.

(4) ناهض عبد الرزاق القيسي: المسكوكات النقدية في البلدان العربية، المرجع السابق، ص198.

. نماذج من النقود الذهبية العبدوادية:

إن إبقاء الزيانين للعملة الموحدية في تعاملاتهم لم يمنع ملوكهم من صك عملة خاصة عملة خاصة بهم، لكنها لم تختلف كثيرا عما كانت عليه عملة أسلافهم الموحدين عدا في البيانات التي نقشت عليها تجسيدا لمبادئ دولتهم، وقد وصلتنا عدة نماذج من عملات الملوك بني زيان، سوف نحاول إيراد البعض منها وهي كالآتي:

النموذج رقم 01: نقود السلطان أبي يحي يغمراسن (633 . 681/ 1236. 1283م)

لم يصلنا نقوتحمل اسم السلطان يغمر اسن، ولكن ينسب إليه طراز من النقود الذهبية ضرب أثناء خضوعه للدولة الحفصية منذ سنة 640هـ، ويتخذ هذا الطراز نفس الشكل العام للنقود الذهبية الحفصية حيث يحيط بكتابات مركز كل من الوجه والظهر ثلاثة مربعات متوازية الأوسط من حبيبات متماسة ويحيط بالوجه والظهر من الخارج دائرتان متوازيتان الخارجية من حبيبات متماسة وتلامس الدائرة الداخلية زوايا المربع الخارجي فتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش وقد جاءت نصوص كتابات هذا الطراز كالآتي[1]:

مركز الوجه: الواحد الله	**مركز الظهر:** الشكر لله
محمد رسول الله	والمنة لله
القرآن كلام الله	والحول والقوة بالله
تلمسان	
الهامش: بسم الله الرحمان الرحيم	**الهامش:** هو الأول والآخر
صلى الله على سيدنا محمد	والظاهر والباطن
وا لهكم إله احد	هو بكل
لا إله هو الرحمن الرحيم	شيء عليم

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 214، 215.

النموذج رقم 02: نقود أبي زيان محمد الأول (703. 707هـ/1304. 1308م)

أشرنا سابقا إلى أنه لم يصلنا نقود لهذا السلطان وان ابن خلدون هو من أشار إلى قيامه بضرب السكة، وسجل عليها شعار دولة بني زيان "ما أقرب فرج الله"، بعد نجاة تلمسان من حصار أبي يعقوب يوسف سنة (796هـ/ 1307م)[1].

النموذج رقم03: نقود أبو حمو حموا موسى الأول (707. 718هـ/ 1308 . 1318م)

تعود أول عملة زيانية اكتشفت في تلمسان إلى عهد هذا السلطان حيث حملت اسمه، وكانت عبارة عن دينار دائري الشكل عليه دائرتين ومربعين، بلغ وزنه 466غ، وطول قطره32مم[2]، حمل النصوص التالية[3]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم	**مركز الظهر:** عن أمر عبد الله
صلى الله على محمد وآله	موسى أمير
لا إله إلا الله	المسلمين المتوكل
محمد رسول الله	على رب العالمين
ما أقرب فرج الله	أيده الله ونصره
الهامش: وا لهكم إله/واحد لا إله/	**الهامش:** ضرب بمدينة/تلمسان/حرسها
إلا هو/ الرحمن الرحيم	الله/ تعالى وأمنه

النموذج رقم04: نقود أبي تاشفين عبد الرحمن الأول (718. 737هـ/1318. 1337م)

سك هذا السلطان دنانير ذهبية زنة الواحدة منها 455غ، وطول قطرها 31مم[4]، وقد جاءت نقوده الذهبية على نفس الطراز الذي ضربه والده السلطان أبو حمو موسى الأول من حيث الشكل العام والكتابات، ماعدا اختلاف في نصوص كتابات مركز الظهر التي جاءت على النحو التالي[5]:

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص315.

(2) بوزيان الدراجي: نظم الحكم، المرجع السابق، ص228.

(3)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 316، 317.

(4) بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ص229.

(5)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص317.

عن أمر عبد الله

المتوكل على الله

عبد الرحمن

أمير المسلمين

أيده الله ونصره

بلغ وزن هذا الدينار 4,5 غ، بينما طول قطره 3,10 ملم[1].

وقد عثر على نقد ذهبي يعود لهذا السلطان ضرب تلمسان وكان على الشكل التالي[2]:



النموذج رقم 05: نقود أبو حمو موسى الثاني (760. 791هـ/ 1359. 1389م)

جاءت نقوده على الطراز التالي[3]:

مركز الوجه: بسم الله الرحيم مركز	**الظهر:** عن أمر عبد الله
صلى الله على محمد وآله	موس
والحمد لله وحده	أمير المسلمين
لا إله إلا الله	المتوكل على
محمد رسول الله	ر ب العالمين

---

(1) بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص230.

(2) دانيال أوسطاش، المرجع السابق، ص78.

(3) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 318.

الهامش: وا إلهكم /إله واحد/ لا اله إلا هو/الرحمن الرحيم

الهامش: ضرب بمدينة/تلمسان/حرسها الله تعالى وأمنه

ويلاحظ على هذا الطراز اختفاء شعار الدولة الزيانية" ما أقرب فرج الله"من على النقود الزيانية الذهبية منذ عهد أبو حمو موسى الثاني، وحتى نهاية الدولة(1).

النموذج رقم06: نقود أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني (788. 795هـ/ 1387. 1393م)

وصلتنا أيضا طرز مختلفة من نقود هذا السلطان منها طراز يتخذ نفس الشكل العام للطرز السابقة مع تغيير في نصوص كتاباته والتي جاءت كالآتي(2):

مركز الوجه: لا اله إلا الله
محمد رسول الله
ولا غالب إلا الله
والأمر كله لله
ولا قوة إلا بالله

مركز الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله
والحمد لله رب العالمين
والشكر لله على نعمته
وما أكرم الله يوم الدين

هامش: أمير المؤمنين/عبد الرحمن ابن الخلفا/ الراشدين.

هامش: ضرب بمدينة تلمسان/ أبقاها الله تعالى/ للمسلمين.

وقد جاء هذا الطراز على النحو التالي(3):



(1) ويرجع ذلك إلى استخدام حكام بني مرين في عهد كل من السلطان أبي الحسن علي، والسلطان أبي عنان فارس هذا الشعار على نقودهم الذهبية بعد استيلائهم على دولة بني زيان سنة 737هـ/ 1323م، وفي سنة 753هـ/ 1352م لهذا لم يعد هذا الشعر قاصرا على دولة بني زيان فقط.

(2) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص318.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص487.

وقد جاء هذا الطراز متأثرا بالنقود الذهبية المرينية وخاص في تسجيل عبارة"الأمر كله لله"، وعبارة"لا قوة إلا بالله" وذلك بسبب وجود السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان الثاني لفترة من الوقت في كنف الدولة المرينية قبل أن يحصل على مساعدتهم في الاستيلاء على عرش بني زيان كما اتخذ أيضا لقب أمير المؤمنين ابن الخلفاء الراشدين تأثرا بحكام بني مرين وهو الحاكم الزياني الوحيد الذي اتخذ هذا اللقب لأن بقية حكام بني زيان قد اتخذوا لقب أمير المسلمين[(1)].

النموذج رقم07: نقود السلطان أبي زيان محمد الثاني (796ـ 800هـ/1393ـ 1399م)

شهدت النقود الذهبية منذ عهد هذا السلطان تطورا مهما طرأ على نصوص كتاباتها، حيث اختفت البسملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية من كتابات مركز الوجه ونقشت بدلا منها بعض الاقتباسات القرآني، وجاءت على النحو التالي[(2)]:

مركز الوجه: إن الله يأمر بالعدل	**مركز الظهر:** عن أمر عبد الله
والإحسان وا يتاء	محمد الغني بالله
ذي القربى وينهى عن	أمير المسلمين المتو
الفحشاء والمنكر	كل على رب العالمين
البغي	أيده الله ونصر ه
هامش:...صلى الله على...	**هامش:** ضرب بمدينة/تلمسان/ حرسها
....	الله تعالى وأمنها

النموذج رقم08: نقود أبي محمد عبد الله الأول (800ـ 804هـ/ 1399ـ 1403م)

جاءت نقود هذا السلطان كالآتي[(3)]:

مركز الوجه: من يتوكل على الله	**مركز الظهر:** عن أمر عبد الله

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

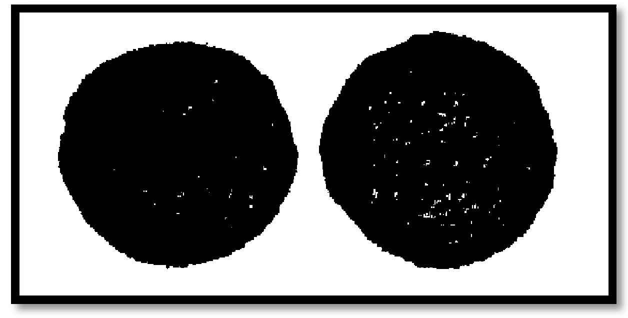
(2) نفسه، ص119.

(3) نفسه، ص320.

الله فهو
حسبه إن الله
بالغ أمره قد جعل

أبو محمد عبد الله
أمير المسلمين
المتوكل على رب

هامش:......................
هامش:.........................



نقود أبي عبد الله محمد ضرب تلمسان[1]

النموذج رقم09: نقود السلطان أبي عبد الله محمد الثالث (804 ـ813هـ/1402 ـ 1411م)

ضرب هذا السلطان طرزا متنوعة من النقود الذهبية منها[2]:

مركز الوجه: وعد الله الذين
آمنوا وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم

مركز الظهر: عن أمر عبد الله
الواثق بالله
محمد أمير المسلمين
المتوكل على رب
العالمين أيده الله

هامش: بسم الله /الرحمن الرحيم/
صلى الله على/ سيدنا محمد

هامش: ضرب/ بمدينة تلمسان/ أمنها/
الله تعالى

(1) الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 466.
(2) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص320، 321.

النموذج رقم 10: نقود السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثالث (813-814هـ/1411م)

جاءت نقوده على النحو التالي[1]:

مركز الوجه: ومن يتق
الله يجعل
مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب

مركز الظهر: عن أمر عبد
الله المتوكل
على الله
عبد الرحمن

هامش: بسم الله /الرحمن الرحيم/
صلى الله/ على محمد

هامش: ضرب/ بتلمسان/
حرسها الله / تعالى وأمنها

النموذج رقم11: نقود السلطان أبي العباس أحمد الأول (834- 866هـ/1432-1462م).

ضرب أبو العباس أحمد المعروف بالعاقل طرز مختلفة من النقود[2]منها الطراز التالي[3]:

مركز الوجه: اعتصمت با
لله ومن يعتصم
بالله فقد هدي
إلى صراط
مستقيم

مركز الظهر: عن أمر عبد الله
المعتصم بالله
أبي العباس أحمد
أمير المسلمين
أيده الله ونصره

هامش: بسم الله الرحمن......
....

هامش: ضرب/بمدينة/تلمسان/
حرسها الله/

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 321.

(2) بلغ وزن هذا الدينار222غ، وطول قطره 250ملم، ينظر حرز الله محمد العربي: تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة، وزارة الثقافة لتلمسان، ط1، الجزائر، 2011م، ص200.

(3) لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 169، رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص 322، 323.

النموذج رقم12: نقود السلطان أبو عبد الله محمد الخامس (866-873هـ/1461-1468م)

عثر على دينار يعود للسلطان أبي عبد الله محمد المتوكل على الله،لكن مسح ما كتب على الدائرة الأمامي والخلفي، حيث نجد على الوجه الأمامي في المربع داخل الدائرة: المتوكل على الله أمير المسلمين ابن مولانا أبي زيان محمد أيده الله، وعلى الوجه الخلفي في المربع داخل الدائرة كتبت الآية الكريمة: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا"[1]، بلغ وزنه 443غ،وطول قطره 34مم[2].

النموذج رقم 13: نقود السلطان أبو عبد الله محمد (873 . 909هـ)

تم العثور على ربع دينار يعود سكه إلى هذا السلطان، يزن 150غ وطول قطره 14مم[3] وقد كتب عليه مايلي[4]:

مركز الوجه: لا اله إلا
الله محمد
رسول الله

مركز الظهر: أبو عبد
الله محمد
نصره الله

هامش: ضرب /بمدينة/
تلمسان

هامش: بسم /الله /
الرحمن/ الرحيم

---

(1) لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633 . 962هـ)، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2011م، ص 363.

(2) بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص231.

(3) نفسه، ص233.

(4) لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، المرجع السابق، ص364، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص170.



دينار بني زيان باسم السلطان أبي عبد الله محمد والسلطان سليمان القانوني ضرب تلمسان يحمل عبارة" أيده الله"(1).

2 . النقود الفضية:

إلى جانب العملة الذهبية ضرب بنو عبد الواد عملات فضية كانت متداولة في الأسواق الداخلية(2)، تمثلت في دراهم فضية بلغ وزن الدرهم الواحد منها حالي غراما ونصف(3)، ولم يحافظ الدرهم الزياني على الاستقرار النسبي الذي عرفه الدينار حتى القرن 10هـ،16م، حيث أن قيمته كثيرا ما كانت تتغير بسبب النقص في الفضة، حتى أن قيمته بالنسبة للدينار انخفضت من 10 أو 12 درهما للدينار في عهد الواحد الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى 20أو 30 أو 50 درهما للدينار الواحد في بعض الأحيان في القرن15م، حيث أن أبا الفضل العمري الذي عاش في النصف الأول القرن الثامن الهجري 14م يقدر قيمة مثقال الذهب أي الدينار في فاس بناء على معلومات التي استقاها من الشيخ أبي عبد الله الصالحي بمئة وعشرين درهما من الدراهم الصغيرة، أو ستين درهما كبيرا(4)، ولا يستبعد أن

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص491.

(2) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص 162.

(3) لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص188.

(4) كل درهم كبير كان يساوي درهم أسود عند أهل مصر ويساوي درهم مصر الأسود ثلث درهم الفضة الخالصة المتداولة في مصر وبلاد الشام أي أن ثلاث دراهم كبيرة تساوي درهما من الفضة تقريبا، أما الدرهم الصغير فيساوي سدس درهم الفضة الخلصة، وعندما يقال الدرهم دون أية إضافة فالأمر يتعلق بدرهم صغير إلا في مراكش والمناطق التابعة والمجاورة لها، العمري ابن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع: ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، (د. ط)، أبو ظبي،2006م، ص193.

تكون له نفس القيمة في تلمسان بحكم قرب المسافة وكثافة الاتصالات بين المدينتين، بالإضافة إلى وقوع تلمسان أكثر من مرة بين أيدي المرينيين.

وعليه يتضح لنا أنه على عهد الزيانيين تم استخدام نوعين من الدراهم في المغرب وهما: الدراهم الكبيرة الجديدة، والدراهم الصغيرة القديمة(1)، وكانت كل عشرة دراهم صغيرة تساوي ثمانية كبيرة جديدة، وهي نفسها تساوي دينارا، وقد أشارة بعض النوازل الونشريسي إلى ذلك من خلال المراطلة بين مختلف الدراهم(2)، التي عرفت انتشارا اخل أسواق الدولة الزيانية، كما استخدم أهالي تلمسان أجزاء الدراهم وهي النصف والربع والثمن(3).

على الرغم من استعمال الزيانيين للعملة الفضية إلا أنها نادرة الوجود إذ لم تصلنا أية نماذج تحمل اسم أيا من الحكام الزيانيين، وكل ما وصلنا هو قطع فضية قليلة تحمل شعار بني زيان"ما أقرب فرج الله"، قد جاءت هذه النقود على طراز الدراهم الموحدية المربعة، حيث تميز الشكل العام لها بوجود مربعين متوازيين حول كتابات كل من الوجه والظهر، المربع الخارجي كلن من حبيبات متماسة وجاءت نصوص كتاباته كالآتي(4):

مركز الوجه: لا اله إلا الله
الأمر كله لله
ما أقرب فرج الله

مركز الظهر: الله ربنا
محمد رسولنا
القرآن إمامنا

(1) عملة كانت بإفريقية (تونس)، كان وزنه على عهد عبد الملك بن مروان أربعة دوانيق، وكانت الدراهم عندهم على نوعين أحدهما يعرف بالقديم أو العتيق والآخر يعرف بالجديد أي الخالص الفضة ، وكان وزنهما واحد إلا أن الجديد كان خالص الفضةفيما كان القديم مغشوش الفضة بالنحاس للمعاملة، وا إذا أطلق الدرهم عندهم فالمراد به القديم دون الجديد، ثم إن مصطلحهم أن كل عشرة دراهم عتيقة بدينار، هذا الدينار مسمى لا حقيقة له كالدينار الحبشي، والرائج بإيران، محمد عمارة، المرجع السابق، ص 215، 216، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 153، 154.

(2) الونشريسي: المعيار، المصدر السابق، ج3، ص281.

(3) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص215.

(4)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص327.

اختلفت الكتابات التي نقشت على الدراهم الفضية باختلاف سلاطين الدولة، وغالبا ما كانت تتراوح بين أسماء الله الحسنى وأدعية لكر الله تعالى[1].

3 . عملات أخرى:

بالإضافة إلى الدنانير الذهبية والدراهم الفضية استخدم الزيانيون قطع معدنية أخرى لتسهيل عملية التبادل التجاري اليومي للسكان، وكانت هذه القطع متنوعة الكل والمعدن منها:

1. **القطع المعدنية:** كانت متنوعة من معادن مختلفة منها:

أ . الذهب: كان يستخدم بكميات كبيرة بصنع ما يسمى بالدراهم الصلع (أي بدون سك) وهي قطع ليس بها رسم أو أية كتابة[2]، ولم تسجل كتب التاريخ أي شيء عن قيمتها او عن احتمال سكها أو صنعها في دار الضرب.

ب . النحاس: كانت تصنع قضبان من النحاس الأحمر طول القطعة منها شبر ونصف، وكانت على نوعين[3]:

. الرقاق: وتعادل ستمائة منها مثقالا من الذهب وكانت تستخدم لشراء اللحم والحطب.

. الغلاظ: تعادل أربعمائة منها مثقالا من الذهب وكانت تستخدم الذرة والسمن والقمح وشراء العبيد.

ج . الحديد: استخدمت قطع من الحديد على ثلاثة أنواع، منها التي تزن رطلا، ومنها التي تزن نصف رطل، والأخرى تزن ربع رطل، وكانت تستخدم لشراء سلع ذات قيمة محدودة مثل: الحليب والخبز والعسل[4].

---

(1) حرز الله محمد العربي، المرجع السابق، ص200.

(2) الإدريسي: وصف افريقيا الشمالية مؤخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تص: هنري بيرس، (د. د.ن)، (د.ط)، الأبيار ،1957، ص 71.

(3) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، (د.ط)، بيروت، 1987م، ص50.

(4) لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص189.

2. العملة غير المعدنية: والتي تمثلت في:

الودع[1]: استعملت في المبادلات اليومية، وكانت أربعمائة ودعة تعادل دوكا أو مثقالا من الذهب، ولم تكن قيمة الودع قارة خاصة في أواخر القرن العاشر هجري16م، وذلك عندما تفطن له البرتغاليون وجلبوا منه كميات كبيرة إلى بلاد السودان، حيث أصبحت ثلاث مائة ودعة تساوي مثقالا واحدا من الذهب[2].

المبحث الثالث: أبعاد السكة الزيانية

تعددت الكتابات والنقوش التي زينت بها نقود الزيانيين وذلك تبعا لتعدد لظروف وأوضاع معينة عايشتها الدولة في مختلف أطوارها، فقد كانت تلك المسكوكات مرآة عاكسة لمختلف الأوضاع السائدة داخل الدولة حيث عبرت بصدق عن مختلف الأحداث والوقائع الهامة التي عاشتها الدولة والتي سنحاول رصدها من خلال دراسة الأبعاد السياسية والاجتماعية والدينية لها فيما سيأتي:

1 البعد السياسي:

لم تحمل النقود الزيانية التي ضربت في عهد مؤسس الدولة أبي يحي يغمراسن اسمه لكنها حملت السمات العامة للسكة الحفصية من حيث الشكل العام والكتابات لأن دولة بني زيان في تلك المرحلة كانت في الكنف السياسي لدولة الحفصيين، وعليه فإن هذه النقوش قد عبرت عن التبعية السياسية للدولة الحفصيين[3]، فيما يبدو لنا واضحا انفصال الدولة الزيانية عن التبعية للحفصيين في أول نقود وصلتنا تحمل اسم السلطان الزياني وألقابه و المتمثلة في نقود أبي موسى الأول[4]، لتضرب فيما بعد في مرحلة ضعف الدولة نقود الزيانييين تحمل اسم السلطان العثماني سليمان القانوني[5].

---

(1) الودعة من الرخويات البحرية البطنية الأرجل تعيش في المياه الدافئة كانت أصدافها تستخدم نقودا أو للزينة.

(2) لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص189.

(3) ينظر النموذج رقم: 01 للنقود الذهبية الزيانية، ص89.

(4) ينظر النموذج رقم: 02 للنقود الذهبية الزيانية، ص90.

(5)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص326.

كما اشتملت نقود الزيانيين على عدد كبير من العبارات الدعائية للحكام والسلاطين بالنصر على الأعداء، وكان ذلك انعكاسا واضحا لما كانت تعيشه الدولة من ظروف سياسية حرجة، وحروب مستمرة خاضها حكام هذه الدولة ضد الدولتين المجاورتين لها من الشرق بني حفص ومن الغرب بني مرين، خاصة هذه الأخيرة التي على عداء كبير معها.

عبرت هذه العبارات والنقوش على واقع الحياة السياسية داخل الدولة الزيانية في مختلف أدوارها ومراحها فكل نقش أو عبارة حملت في طياتها سبب ضربها وظروف الدولة المزامنة لسكها وواقع سياسي معاش داخل الدولة.

كما نقش الزيانيون على نقودهم كتابات قرآنية وغير قرآنية تعكس الكثير من الأحداث السياسية المهمة التي شهدتها دولتهم تمثلت في استخدام عبارات وكتابات دعائية من قبل السلاطين من بينها مايلي:

. ما أقرب فرج الله: ومعناه دعاء الله بأن يرفع البلاء ويكشف الغمة ويذهب الكرب وقد ظهرت هذه العبارة لأول مرة على نقود بني زيان بتلمسان وكانت شعرا على سكتهم[1] وقد استعمله أول مرة السلطان أبو زيان محمد الأول (703. 707هـ) كتعبير صادق عن الظروف التي عاشتها الدولة في تلك الأثناء والمتمثلة في حصار المرينيين[2] لهم وبانتهاء هذا الحصار انكشفت الغمة وزال العناء، حيث نقش السلطان الزياني هذه العبارة تخليدا لهذه الأزمة القاسية التي تعرضوا لها حيث أشار إلى ذلك ابن خلدون في قوله:"...وأذهب الله عنهم العناء عن آل زيان وقومهم،ساكني مدينتهم كأنما نشروا من أحداث، وكنبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله، استغرابا لحادثتها"[3].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص66.

(2) المقصود هنا حصار السلطان المريني أبو يعقوب يوسف مدينة تلمسان قاعدة بني زيان لمدة ثمانية سنوات وثلاثة أشهر حتى ضاق بهم الحال من شدة ذلك الحصار وأهلكهم، للمزيد حول هذا الحصار ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج7، ص95، 96.

(3) نفسه، ص96، الحريري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، المرجع السابق، ص90 . 92.

كما وردت هذه العبارة أيضا على النقود الذهبية لأبي حمو موسى الأول وسبب اتخاذه لهذه العبارة هو نفسه الذي كان على عهد أبي زيان محمد الأول حيث حاصر السلطان أبي سعيد عثمان الثاني مدينة تلمسان 714هـ/1314م[1].

كما نقشت أيضا على نقود أبي تاشفين عبد الرحمن الأول وسبب ذلك يرجع إلى غزو السلطان المريني أبي الحسن مدينة تلمسان سنة 735هـ/ 1335م، وضربه لحصار عنيف استمر نحو ثلاث سنوات شارفت فيها المدينة على الهلاك[2].

وعليه فان سبب تسجيلهم لهذا الشعار على النقود الزيانية لكل من السلاطين أبي زيان محمد وأبو حمو موسى الأول وأبي تاشفين عبد الرحمن الأول هو حصار المرينيين لتلمسان في فترات متتالية، وقد اختفى هذا الشعار نهائيا من السكة الزيانية بعد عهد أبي تاشفين الأول، وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن ظهور شعار" ما أقرب فرج الله" كان سمة من سمات النقود الزيانية النقود الزيانية بالإضافة إلى تكررها على النقود الفضية المضروبة في تلمسان، واختفاءه سريعا من على السكة الزيانية هذا ما جعل هذه النقود تذكارية لم تدم طويلا[3].

. **اعتصمت بالله:** ظهرت على نقد ذهبي ضرب تلمسان باسم السلطان أبي العباس أحمد المعتصم، ويرجح أن سبب نقش هذه العبارة هو قيام السلطان الحفصي فارس عبد العزيز بالهجوم على تلمسان لتأديب أبي العباس أحمد بعدما تنكر له وقطع الدعوة للحفصيين، الذين ساعدوه في الوصول لكرسي الحكم سنة(833هـ،1431م)[4].

---

(1) تم التعرض سابقا إلى أسباب هذا الحصار.

(2) للمزيد حول هذا الحصار أنظر ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج7، ص 107، 108، والزركشي، المصدر السابق، ص51.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 224، 225.

(4) نفسه، ص 48.

. الأمر كله لله: سجلت على نقود ذهبية أبي تاشفين عبد الرحمان الثاني[1] بمدينتي تلمسان والجزائر في أعقاب نجاحه في الاستيلاء على ملك بني زيان بمساعدة بني مرين كذا نجاحه في القضاء على ثورة أخيه أبي زيان محمد بالجزائر.

. أيد الله أمره: وتعني أن صاحبه يدعوا الله بالتأييد في جميع ويعينه فيما عزم عليه من الأمور، ظهرت على نقد ذهبي ضرب تلمسان للسلطان أبي عبد الله محمد الثالث ويعود سبب تسجيل هذه العبارة إلى الصراع الدائم بين دولة بني زيان وجيرانها المرينيين، فعلى الرغم من قلة الحروب بينهما في فترة حكمه إلا أنه طلب من الله التأييد عليهم ويدفع خطرهم عنه[2].

. أيد الله أمره وأعز نصره: ظهرت على نقد ذهبي ضرب تلمسان للسلطان أبي عبد الله محمد الثالث بن موسى، ويرجع سبب تسجيله لهذه العبارة إلى وجود بعض المناوشات بينه وبين المرينيين لكنها لم ترتقي إلى لدرجة الصراع العنيف المعتاد[3].

. أيده الله: دونة على ظهر نقد ذهبي ضرب تلمسان للسلطان أبو حمو موسى الثاني، من الصعب تحديد سبب تسجيل هذه العبارة نظرا لتتعدد الأحداث التي وقعت بينه وبين بني مرين، لكن ما هو واضح أن أبو حمو دونها راجيا من الله التأييد على أعدائه المرينيين[4].

كما ظهرت هذه العبارة أيضا على نقد ذهبي للسلطان أبو محمد عبد الله الأول بن موسى الذي طلب هو الآخر التأييد من بسبب هجوم بني مريين على تلمسان سنة 804هـ،1042م ونجاحهم في الاستيلاء عليها وأسرهم السلطان محمد ونصبوا أخاه أبا عبد الله محمد الثاني حاكما على بني زيان، كما نقشت أيضا على نقود السلطان أبي عبد الله محمد الرابع بعد قيامه بقطع الدعوة الحفصية من تلمسان واستقلاله بحكم البلاد[5].

---

(1) ينظر النموذج رقم 06 للنقود الذهبية الزيانية، ص92، 93.

(2) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دار موفم، الجزائر،2002م، ج1، ص68 ، 69.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 72.

(4) نفسه، ص72.

(5) الميلي، المرجع السابق، ص363.

. أيده الله ونصره: كانت تدون هذه العبارة على النقود وقت الحروب والأزمات، فقد ظهرت على نماذج عدة من النقود الزيانية منها نقود السلطان أبو حمو موسى الأول، ويرجع سبب تسجيلها الى قيام السلطان المريني أبي سعيد عثمان الثاني بالهجوم على مدينة تلمسان[1].

كما نقشت هذه العبارة على نقود أبي تاشفين عبد الرحمن الأول ويرجع سبب تسجيلها إلى قيام أبي الحسن المريني بحصار تلمسان سنة735هـ/1330م فطلب من الله التأييد والنصر، وكان حصار المرينيين لمعاقبة أبي تاشفين على مساعدته للأمير علي في ثورته ضد أخيه أبي الحسن[2].

كما ظهرت أيضا هذه العبارة منقوشة على نقود السلطان أبي زيان محمد الثاني ضرب تلمسان ويعود سبب تسجيله لها هو ثورة يوسف بن الزابية على أخيه أبي زيان محمد لذلك طلب هذا الأخير من الله والنصر على أخيه[3].

وظهرت أيضا على نقد السلطان أبي عبد الله محمد الثالث الذي طلب من الله النصر والتأييد على أعداءه بني مرين الذين كانا يتحينون الفرصة للاستيلاء على تلمسان.

ونقشت أيضا على نقود السلطان أبي مالك عبد الواحد(814، 867هـ) ويعود سبب تسجيلها إلى هجوم السلطان الحفصي أبي فارس على تلمسان بسبب استيلاء أبي مالك على الجزائر الشرقية من أيدي الحفصيين لذلك طلب أبو مالك النصر والتأييد من الله[4].

(1) كان ذلك سنة 814هـ/ 1214م، بسبب إيواء السلطان الزياني لبعض الخارجين عليه حيث حاصر المدينة، وجعل جنوده يهاجمون بلاد بني زيان فينهبون ويخربون إلى أن نجح السلطان أبو حمو بحيلته في صرفهم عن محصارها، للمزيد أنظر ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص102.

(2) استمر هذا الحصار إلى رمضان 737هـ/ أبريل 1337م ليهاجم بعدها أبو الحسن المدينة وينتصر على أبي تاشفين الذي قبض عليه وقتل داخل قصره، وبذلك قضى السلطان المريني على ملك بني زيان بتلمسان لتخضع عاصمتهم لسيطرته، للمزيد ينظر ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص141.

(3) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص108.

(4) نفسه، ص109.

كما دونت هذه العبارة على نقود السلطان أبي عبد الله محمد الرابع وبدراسة الأحداث التاريخية في هذه الفترة نجد بأنها نقشت نتيجة هجوم السلطان المخلوع أبي ملك عبد الواحد[1] بمساندة الحفصيين على تلمسان لذا دعا الله أن يؤيده وينصره على عدوه أبا مالك.

كما نقش أيضا هذا الدعاء السلطان أبو العباس أحمد المعتصم على نقود له تفتقد لدار السك يرجح أنها سكت سنة 837هـ/1434م، كما يرجح أن سبب نقشه لهذا الدعاء هو طلبه للنصر والتأييد من الله على عدوه على عدوه الحفصي أبا فارس عندما عزم على الهجوم على تلسمان لتأديب أبي العباس على قطعه للدعوة الحفصية بعد مساعدتهم له في اعتلاء عرش بني زيان سنة 834هـ/1431م، لذلك خرج السلطان أبا فارس على رأس جيش كبير من الحفصيين قاصدا غزو تلمسان لكنه توفي في الطريق فاضطر جيش الحفصيين للعودة إلى تونس دون غزو تلمسان[2].

. الشكر لله على نعمته وما أكرم الله يوم الدين: تشير هذه العبارة إلى أن صاحبها يشكر الله على ما أنعم به عليه ويطمع في مزيد كرمه وفضله يوم القيامة، ظهرت هذه العبارة على نقود الزيانية المضروبة في تلمسان والجزائر باسم السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، أما عن سبب تسجيله فهي تعتبر انعكاسا صادقا للحروب التي خاضها هذا السلطان ضد أبيه وا ٍخوته في سبيل السيطرة على عرش بني زيان، ومنه فإن المرجح فإن هذه النقود ضربت بعد عام 792هـ/1390م بعد استيلاءه على الجزائر ثم نجاحه في بسط سيطرته على جميع بلاد بني زيان[3].

---

(1) كان السلطان أبو عبد الله محمد الرابع قد قطع دعوة بني حفص من تلمسان واستقل بملك ني زيان فاستغل أبو ملك هذا الموقف وبعث إلى السلطان الحفصي أبي فارس بطلب الطاعة وخرج إلى الجبال يستنصر أعرابها، وهاجم المدينة تلمسان عام 831هـ/ 1428م، ونجح في الاستيلاء عليها وانتزاعها من أيدي السلطان أبي عبد الله محمد للمزيد ينظر: ابن خلدون: العبر،المصدر السابق،ج7، ص189.

(2) الجيلالي، المرجع السابق، ص191.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص148، 149.

. لا غالب إلا الله: تشير هذه العبارة إلى أنه لا غالب ولا قاهر ولا ناصر إلا الله سبحانه وتعالى وقد ظهرت على نقود السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني المضروبة بتلمسان والجزائر[1]، وقد كانت هذه العبارة شعارا سياسيا لدولة بني نصر، ويرجح أن السلطان الزياني قد سجلها على نقوده محاولة منه لاسترضاء حاكم بني نصر محمد الخامس الذي رفض ثورة أبي تاشفين ضد والده السلطان أبو حمو، وحاول القضاء على هذه من خلال السلطان المريني أبي العباس أحمد المستنصر والذي رفض طلب النصارى، ودعم هذه الثورة ليتخلص من عدوه اللدود أبو حمو ويبسط سلطانه على تلمسان، ومن هنا يتضح لنا أن هذه العبارة نقشت على السكة الزيانية لأبي تاشفين كمحاولة منه لمهادنة سلطان النصارى صاحب النفوذ القوي في المغرب والأندلس.

. لا قوة إلا بالله: نقشت هذه العبارة على نقود ذهبية ضرب السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني المضروبة في تلمسان والجزائر لتعكس نجاحه في استعادة ملك بني زيان بعدما استطاع القضاء على والده أبو حمو موسى الثاني واستولى على تلمسان ثم قضاءه على ثورة أخيه أبي زيان محمد بالجزائر[2].

2. البعد الاجتماعي:

حملت النقود الزيانية عديد العبارات والأدعية نورد منها مايلي:

. أبقاها الله تعالى للمسلمين: يقصد بها الدعاء لمدينة الضرب بأن يحفظها الله من الأعداء ويجعلها دائما حصن أمان للمسلمين، وقد وردت هذه العبارة على هامش ظهر بعض النقود الذهبية الزيانية للسلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني وتعكس هذه العبارة حالة الهدوء الذي عرفه المجتمع والدولة الزيانية عامة على عهده بعد نجاحه في استرداد عرش بني عب الواد وقضائه على ثورة أخيه بني عبد الواد في الجزائر[3].

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص152.

(2) نفسه، ص281.

(3) نفسه، ص251.

. **أمنها الله تعالى:** وتعني الدعاء لمدينة الضرب بأن يحفظها الله من الأعداء ويبسط الهدوء والسكينة على أهلها، وقد ظهرت هذه العبارة على نموذج واحد من النقود الذهبية ضرب تلمسان باسم السلطان أبي عبد الله محمد الثالث(1)، وكان سبب تدوينه لهذه العبارة هو ازدياد هجمات المرينيين عليها خاصة في هذه الفترة حيث تفاقم تدخل حكام بني مرين في تولية وعزل الحكام الزيانيين.

. **حرسها الله:** ظهرت هذه العبارة أيضا كدعاء لمدن الضرب بأن يحرسها الله من الأعداء وأن يحفظها من الأخطار، ظهرت هذه العبارة على نقود السلطان أبي عبد الله محمد الرابع(2)، ويرجح سبب تجيله لها إلى هجوم السلطان المخلوع أبي ملك عبد الواحد على تلمسان بمساعدة الحفصين لذا دعا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ مدينته من الأعداء، ولكن المدينة سقطت بين أيدي أبي مالك وفر السلطان محمد منها سنة 831هـ/ 1428م.

كما وردت أيضا على نقود السلطان أبي العباس أحمد المعتصم، ومن خلال دراسة الأحداث التاريخية لفترة حكمه نجد أن سبب تسجيل هذه العبارة هو خروج السلطان أبي فارس الحفصي على رأس جيش كبير لغزو تلمسان، لذلك دعا السلطان أبو العباس الله بأن يحرسها ويحميها من هجوم السلطان أبي فارس، وقد استجاب الله لدعائه إذ توفي أبو فارس في أثناء طريقه لغزو المدينة(3).

. **حرسها الله تعالى:** نقشت هذه العبارة على دينار ذهبي للسلطان أبي مالك عبد الواحد ويعود سبب تسجيله لذا الدعاء هو هجوم السلطان أبي فارس الحفصي على مدينة تلمسان لتأديب أبي مالك بعد استيلائه على مدينة الجزائر الشرقية وانتزاعها من أيدي الحفصيين لذا

---

(1) ينظر النموذج رقم: 09 للنقود الذهبية الزيانية، ص94.

(2) ينظر النموذج رقم: 12 للنقود الذهبية الزيانية، ص96.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص267.

دعا الله أن يحفظ تلمسان من هجوم هذا السلطان لكنها سقطت في أيدي الحفصيين سنة727هـ/1424م[1].

. **حرسها الله تعالى أمنها:** نقشت هذه العبارة على نقود ذهبية للسلطان أبو حمو موسى الأول[2]، ويرجح سبب تسجيلها هو هجوم السلطان المريني أبو سعيد عثمان الثاني على تلمسان سنة 714هـ/ 1314م، لذلك طلب أب حمو من الله أن يحفظ هذه المدينة من هجوم أثناء مرين، ويبعث الطمأنينة إلى أهلها حصار أبي سعيد لها.

كما نقشت أيضا على نقد ذهبي للسلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، ويعود سبب تسجيلها إلى حصار السلطان المريني أبا الحسن لمدينة تلمسان قرابة ثلاث سنوات لذا دعا أبو تاشفين الله بأن يحرسها ويؤمنها ويمنع سقوطها في أيدي أبي الحسن لكن دعائه هذا لم يمنع أبا الحسن من الاستيلاء عليها سنة 737هـ/ 1337م.

وظهر هذا الدعاء أيضا على نقود السلطان أبو حمو موسى الثاني نظرا للصراع الدائم الذي كان بينه وبين حكام بني مرين المعاصرين لفترة حكمه والذين دأبوا على الهجوم على تلمسان هذه الأخيرة كانت تتأرجح بين حكم أبو حموا والمرينيين.

وسجلت أيضا على نقد ذهبي ضرب السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثالث(813 . 814هـ)، وكذا على نقد ذهبي باسم السلطان أبي مالك عبد الواحد بتلمسان، وكان تسجيل هذا الأخير لهذا الدعاء بسبب هجوم أبي فارس الحفصي على تلمسان لذلك تضرع لله بأن يحفظ مدينته من السقوط في أيدي الحفصيين[3].

. **الحمد لله:** دونت على دينار ذهبي للسلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول وقد كان تسجيله لهذه العبارة في أوقات الهدوء والاستقرار التي كانت تعيشها البلاد في فترة حكمه.

---

(1) الزركشي : تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص103، الجيلالي ، المرجع السابق، ص185.

(2) ينظر النموذج رقم :03 للنقود الذهبية الزيانية، ص90.

(3) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص298.

كما دونت أيضا على نقود ضرب السلطان أبو حمو موسى الثاني عقب عودته الى ملك تلمسان بعد سيطرة المرينيين لفترات من الوقت لذلك كان حمده لله الذي أنعم عليه بالعودة إلى عرشه كما تعكس أيضا بعض نواحي الاستقرار التي عاشها هذا السلطان في تلمسان، وهي الفترات التي لم يغزوا فيها المرينين تلمسان[1].

. **الشكر لله:** لقد كان نقش الزيانيين لهذه العبارة على نقودهم بمثابة انعكاس لأحداث تاريخية معينة، وتخليدا لذكراها وتعبيرا عن أهميتها، حيث سجلت على قطعة ذهبية وحيدة ضرب تلمسان باسم السلطان أبي العباس احمد المعتصم، ومنه فقد كان تسجيلها تعبيرا عن نجاة تلمسان وعرش أبي العباس[2] وعن فترة الاستقرار التي تعيشها الدولة.

. **عدل:** ظهرت على نقد ذهبي فريد ضرب باسم السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان الرابع ضرب تلمسان، وليس في فترة هذا السلطان من أحداث تستحق الذكر[3].

3 . البعد الديني للسكة الزيانية:

حرص حكام بني زيان إلى جانب نقش أسمائهم على النقود على إعلان عقيدتهم منذ توليتهم الحكم حتى يتضح توجه الحاكم الديني والمذهبي للرعية منذ بداية حكمه لذلك فإن النقود إلى وهي بذلك وثيقة حكومية يسجل عليها عقيدة الدولة الحاكم.

على ضوء هذا يترآى لنا أن تسجيل عبارة "القرآن كلام الله"على نقود الزيانيين بدلا من عبارة "المهدي إمام الأمة" التي كانت تدون على نقود الموحدين، كان تعبيرا صريحا عن انفصال العقدي للدولة الزيانية عن عقيدة المهدي بن تومرت، حيث كان ظهرها أول مرة على نقد ذهبي نسب إلى السلطان أبي يحي يغمر اسن[4].

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 281، 282.

(2) نفسه، ص317.

(3) الجيلالي، المرجع السابق، ص195.

(4) حيث أن الدولة الزيانية في هذه الفترة كانت خاضعة سياسي للدولة الحفصية وعلى هذا الأساس فقد اتخذت النقود الزيانية نفس الخصائص والسمات العامة للسكة الحفصية وظهور هذه العبارة أيضا كان على سكة الحفصيين لذا يمكن القول أن الدولة كانت خاضعة مذهبيا أيضا للحفصيين، ينظر: الملحق رقم01 للنقود الذهبية الزيانية، ص89، رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص326

كما اشتملت أيضا النقود الزيانية على اختلاف العهود التي سكت بها واختلاف السلاطين الذين أمروا بضربها عديد العبارات التي كانت تحمل في طياتها ذكرا لأسماء الله الحسنى ودعاء وحمد لله تعالى وشكر له، كما نقشت على هذه النقود البسملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية، كل هذا كان يترجم نفسية السلاطين الزيانيين وما كانوا يؤمنون به[1].

كما شهدت النقود الزيانية أيضا تطورا واضحا في نصوص كتاباتها في عهد السلطان أبي زيان محمد الثاني[2]، حيث استبدل العبارات الدينية من كتابات مركز الوجه وقام بتسجيل مكانها الاقتباس القرآني: ﴿إن ال... الإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى الفحشاء والمنكر والبغي﴾[3]، ليتم بعد ذلك نقش عديد الاقتباسات القرآنية، حيث ظهر في عهد السلطان أبي محمد عبد الله الأول الاقتباس التالي: ﴿... على الله فهو ... بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾[4]، وفي عهد السلطان أبي عبد الله محمد الثالث نقش الاقتباس الآتي: ﴿... آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ... كما استخلف الذين من قبلهم﴾[5]، أما على عهد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثالث نقش الاقتباس التالي: ﴿ويجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[6]، وكذا في عهد السلطان أبي العباس أحمد الأول نقش الاقتباس: ﴿ومن يعتصم ... فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾[7]، وبداية من عهد أبي عبد الله محمد الخامس (866-873هـ) سجلت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية.

---

(1) خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، 2009م، ص34.

(2) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص326.

(3) سورة النحل، الآية 90.

(4) سورة الطلاق، الآية: 3.

(5) سورة النور، الآية: 55.

(6) سورة الطلاق، الآية: 2، 3.

(7) سورة آل عمران، الآية: 101.

الفصل الرابع: العملة على عهد المرينيين

المبحث الأول: تأسيس دولة بني مرين

المبحث الثاني: أنواع المسكوكات المرينية

المبحث الثالث: أبعاد السكة المرينية

لم تكد تمضي على وفاة يعقوب المنصور الموحدي سنوات قليلة حتى شرعت قبيلة بربرية زناتية هي قبيلة بني مرين تطفح على ساحة الأحداث في المغربين الأوسط والأقصى، وقبل الحديث عن العملة التي اعتمدتها هذه الدولة كأساس لنظامها الاقتصادي ، سوف نحاول الحديث ولو في بضع سطور عن تأسيس هذه الدولة لكي يتسنى لنا دراسة عملتها.

المبحث الأول: تأسيس الدولة المرينية (668 . 869هـ/ 1269 . 1456م)

تأسست الدولة المرينية على يد بني مرين وهم قوم بدو أعزاء على الدولة المؤمنية، ترجع أصولهم إلى قبائل زناتة[1]المغربية، كانت مسكنهم ومواطنهم وراء تلمسان إلى ملوية، وجنوبا إلى ضواحي سجلماسة وتافيلالت، وبصحراء فيقيق إلى ضواحي الأغواط[2].

أصل بنو مرين من أحواز تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وار مملكة زناتة على قديم الزمان، وكان موطنهم مابينها وبين تاهرت من الشرقها، يجاورها في السكنى من زناتة بنو يغمراسن، وبنو توجين، وبنو مغراوة، وبنو راشد، وغيرهم[3].

المرينيون قوم مرهوب جانبهم قوي بأسهم، فقد كانوا عنصر قوة تلتفت إليه الأنظار في الدولة الموحدية، إذ قاتل بهم زعيمهم محيو بن أبي بكر[4] إلى جانب الموحدين ضد خصومهم بني صنهاجة، واشتركوا معهم في عديد المعارك الكبرى خارج البلاد المغرب في الميدان الأندلسي، فكانت وفاة زعيمهم محيو في إحدى هذه المعارك(معركة الأرك) في عهد أبي

---

(1) بنو مرين فخذ من زناتة وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديح بن فاتن بن يحفت بن عبد الله بن ورتيب...، بن جد بن يحي بن ضريس، وهو جالوت أول ملك البربر بن رجيح بن مادغس الأبتر بن بر بن قيس بن غيلان بن مضر بن نوار بن معد بن عدنان ومن زانت بن جد تفرقت قبائل زنتة فهم عرب ضريح، للمزيد ينظر ابن أبي زرع :الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، أوبسالة، دار الطباعة المدرسية، 1823م، ص204، إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية،ط1، الرباط،1962م، ص 8،9.

(2) للمزيد حول موطنهم أنظر محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، دار القلم، ط2، الكويت، 1997م ، ص 5،6.

(3) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار،عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديث، ط1، الدار البيضاء،1979، ص 186.

(4) إسماعيل بن الأحمر، المصدر السابق، ص14.

يوسف يعقوب بن يوسف المنصور592هـ/1195م، ليتولى زعامتهم من بعده ابنه عبد الحق الذي دخل بهم تل المغرب الأقصى سنة 610هـ[1] على حين ضعف الدولة الموحدية، وأعلن الحرب عليها سنة 613هـ لكنه قتل في614هـ، ليخلفه ابنه عثمان الذي تغلب على الضواحي والكثير من القبائل، لكنه اغتيل أيضا سنة 637هـ، ليخلفه أخوه أبا معرف محمد الذي قتل في حرب الدولة سنة642هـ، وتولى حكمهم من بعده أخوه أبو يحي أبو بكر فبايع أبو زكريا الحفصي، واستولى على فاس وتوفي بعد ذلك سنة 656هـ، ليخلفه ابنه عمر ليخلع سنة 654هـ، فبويع بعده عمه يعقوب ابن عبد الحق، الذي قام بفتح مراكش سنة 668هـ ويتلقب بأمير المسلمين ليكون أول ملوك الدولة وهو بذلك قد قضى على عرش الموحدين[2].

لقد بدء المرينيون حياتهم السياسية بصراع طويل ومرير مع الموحدين دام 58 سنة، قاد فيها المرينيون مراحل هذا الصراع بكل قوة وعزم منذ أن وطئت أقدامهم أرض المغرب الأقصى حتى استطاعوا التفوق على الموحدين[3].

بعد استيلاء يعقوب بن عبد الحق على مراكش تابع ضمه للجيهات الخارجة عن نفوذه إلى أن استولى على المغرب الأقصى بما في ذلك المغرب الشرقي والساقية مع سبته التي أبقاها في ولاية العزفيين، لتضم فيما بعد إلى ملك المرينيين في عهد أبي سعيد الأول سنة 728هـ/1328م، حيث امتدت المملكة على عهد هذا الأخير جنوبا إلى معاقل الصحراء وقصور توات وتبكرارين وتمنطيت[4]، ليبسط المرينيون نفوذهم على عهد يوسف بن يعقوب إلى نواحي الجزائر، وفي أيام أبي الحسن توحد المغرب العربي تحت قيادته من

---

(1) فيما يرى ابن عذاري أن دخولهم واستقرارهم بالمغرب الأقصى كان سنة 601هـ/1204م، على عكس ما ذهبت إليه جل المصادر التاريخية التي ترى أن دخولهم كان سنة 610هـ، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان ، 1988م ،مج 1، ص521.

(2) الميلي مبارك بن محمد، المرجع السابق، ص965.

(3) الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص10.

(4) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص244.

السوس الأقصى إلى مسراطة قرب الحدود المصرية، إضافة إلى انفساح هذه المملكة إلى رندة في الأندلس[1].

امتدت قوة الدولة وعظمت ملوكها إلى أيام أبي الحسن وأبي عنان، لتأخذ في التراجع بعدها متأثرة بعدة عوامل كان أغلبها تغلب الوزراء على أمور الدولة، واستقلال سجلماسة ومراكش عن صاحب فاس، وبذلك اعتلت الدولة ليتهيب ها الأمر إلى أن أقصي عبد الحق بن سعيد عثمان من حكومة بني وطاس ليولي رئاسة دولته إلى هارون اليهودي الذي ساءت سياسته فثار الرعية عليه وقتلوه سنة869هـ/1465م، ليبايعوا محمد بن علي الإدريسي، لكن الشيخ الوطاسي استطاع أن يستولي على فاس سنة 876هـ وأعاد ملك المرينيين، إلى أن تغلب على فاس محمد الشيخ السعدي سنة 961هـ/1554م، لتختفي الدولة المرينية لتحل محلها دولة السعديين[2].

كانت فاس عاصمة للدولة المرينية ومقرا للجهاز الحكومي[3]، هذه الحكومة التي اقتفت آثار التي الدولة قبلها خاصة في النظم الإدارية والقضائية والمالية والحربية[4].

على الرغم من أن المرينيين لم يوفقوا في تحقيق كل برامجهم إلا أن أهمية عصرهم تبدوا في الطابع الذي طبعوا به المغرب في كثير من مظاهره، فقد أعاد المرينيون التنظيم الجديد لشمال إفريقيا حيث أسسوا الدولة المغربية تأسيسا جديدا.

---

(1) المنوني محمد: المرجع السابق، ص15.

(2) الميلي، المرجع السابق، ص266.

(3) الجيلالي، المرجع السابق، ص151.

(4) الميلي، المرجع السابق، ص966.

المبحث الثاني: عملات المرينيين

بعدما نجح المرينيون في القضاء على الدولة الموحدية سنة 668ه وقاموا بتأسيس دولتهم اهتموا كغيرهم من الدول بالسكة ونظموا إدارتها وجعلوا منها مؤشرا على خصائص نظامهم الاقتصادي، وا ٍن كانت المصادر المغربية المختلفة لا تشير إلى النقود المرينية إلا بشكل عرضي كرقم من الأرقام المجردة لا غير دون تحديدها لبعض الحيثيات التي تتعلق مثلا بالوزن والعيار والقطر.

حاكت السكة المرينية ما كانت عليه سكة الموحدين، إلى أن قام المرينيون بإصلاح نقدي بدأت بوادره منذ عهد يعقوب بن عبد لحق الذي أعاد تنظيم العملة المغربية،ومما يستفاد منه من كتاب الدوحة أن قوة العملة المرينية امتدت إلى غاية عهد أبي سعيد الأول(1).

وقد تمثلت عملة المرينيين مثلها مثل باقي عملات الدول الإسلامية سواء المرقية والمغربية من النقود الذهبية ممثلة في الدنانير، والنقود الفضية ممثلة في الدراهم والنقود النحاسية التي كانت على شكل فلوس وهي كالآتي:

1 . النقود الذهبية(الدنانير):

تعتبر النقود الذهبي النقود الرئيسية في لدولة بني مرين فقد ضرب منها الدينار والدينار المضاعف،وكان الدينار يتجزأ بدوره إلى نصف لدينار، وربع الدينار، وثمن الدينار(2).

أ . **الدينار المئيني أو الكبير(المضاعف):** يعتبر هذا الدينار أساس النقود المرينية، وقد أطلقت بعض المصادر العربية عليه اسم المثقال، سمي بالكبير لأنه فاق الدنانير الأخرى

---

(1) إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل، ط1، المغرب، 1998م، ص80.

(2) العمري: مسالك الأبصار، المصدر السابق، ص125.

وزنا وحجما وعيارا، حيث عادل وزنه 84 حبة من حبوب الشعير[1]، أي مايعدل زنة مئة من الدنانير العادية، وقدر تقريبا ب: 4,85غ[2]، هذا يعني أن وزن الدينار المئيني يعادل تقريبا ضعف الدينار الموحدي قبل إصلاح يعقوب المنصور، لذلك أطلق علي اسم الدينار المضاعف، كما عرف في المصادر المسيحية باسم ضعف الدينار"double dinar"،وكان هذا الدينار لا يسك إلا في مدينة مراكش، بالإضافة إلى أنه غير قابل للرواج ولا يتعامل به في البيع والشراء، وقد أشار ابن مرزوق إلى أنه رآه عند السلطان أبي الحسن يحمله ويتبرك به في غزواته وحركاته[3]، هذا إضافة إلى كونه نقد صلة يقدم كأعطيات وهدايا للشخصيات المعروفة والسلاطين.

انقسم الدينار المريني إلى عدة أجزاء ذلك تسهيلا لعمليات الصرف والتجارة منها[4]:

. **نصف الدينار:** تراوح وزنه بين 2غ و 2,5غ كحد أقصى وهو ما يعادل تقريبا وزنه 42 حبة وسط من حب الشعير.

. **ربع الدينار**: لا يتجاوز وزنه 21 حبة على أساس وزن الدينار الذي يشمل 84حبة شعير متوسطة.

. **ثمن الدينار:** لا يتعدى وزنه 080غ، أي ما يعادل تقريبا 10 حبات من متوسط حب الشعير.

حافظ بنو مرين على شكل دينارهم كما عهدوه زمن الموحدين مستديرا[5]، كما تميز الشكل العام لدنانيرهم الذهبية بوجود ثلاث مربعات حول كتابات مركز كل من الوجه والظهر، المربع الأوسط من حبيبات متماسة، بينما توجد دائرتان متوازيتان حول كتابات كل

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص86.

(2) مسعود كربوع، المرجع السابق، ص95.

(3) حيث قال: "سمعت أنه كان يضعه بين يديه في كل صلاة ويدعو..." للمزيد ينظر: محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولاي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د.ط)، الجزائر،1981م، ص 194.

(4) مسعود كربوع، المرجع السابق، ص96.

(5) محمد المنوني، المرجع السابق، ص128.

من الوجه والظهر، الدائرة الخارجية من حبيبات متماسة، وأحيانا يحيط بكتابات المركز مربعين فقط، وتلامس الدائرة الداخلية أركان المربع الخارجي فتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش[1].

تعتبر النقوش والكتابات الموجودة على وجهي الدينار أو النقود المرينية بصفة عامة من العناصر المهمة في عمليات السك، حي أكد صاحب الدوحة ذلك وذكر بأن هذه العملية تدخل ضمن اختصاصات الفتاح، تفرض البراعة والإتقان في الخط، لأن ذلك يشكل حرز القطعة النقدية وقيمتها[2].

لا يمكن الحسم في تحديد البدايات الأولى لسك الدينار المريني الذهبي على الرغم مما توفره المصادر المغربية والفهارس الأوروبية من معلومات،إلا أن بعض الباحثين الأوروبيين حاولوا ربط هذه البدايات بالأمير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق(ت637هـ)[3]، ذلك اعتمادا على نماذج من دنانير مكتشفة تنسب إليه.

ضربت النقود الذهبية المرينية في مدن ضرب متعددة منها: سجلماسة، فاس، مراكش، سبتة وغيرها كما ظهرت مدن السك الحفصية على نقود المرينيين منها: بجاية وتونس، وكذا مدن السك الزيانية والتي تمثلت في: تلمسان والجزائر وذلك كان أثناء خضوع هذين الدولتين لحكم بني مرين[4].

كما خلى النقد الذهبي المريني من تاريخ السك[5]مثله مثل باقي مسكوكات الدول المجاورة لها كالحفصية والزيانية، أو السابقة لهما كالموحدية.

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص334.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص115.

(3) هو أبو سعيد عثمان بن عبد الحق المريني ولد سنة 675هـ/ 1276م، تولى أمر بني مرين بعد وفات السلطان أبي الربيع، لقب بالسعيد، تمت مبايعته في أول رجب 710هـ، قام بإصلاحات عديدة وتعرض في فترة حكمه لنقض بني عبد الواد للصلح مع بني مرين، توفي بعد إصابته بمرض النقرس، للمزيد أنظر ابن خلدون العبر، المصدر السابق، ج7، ص 319 . 322.

(4)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص ص 350،351، محمد المنوني، المرجع السابق، ص130.

(5) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص351.

2 . نماذج من الدنانير الذهبية المرينية:

لم يتم العثور على نقود ذهبية تعود للفترة الأولى من حكم المرينيين تحمل أسماء حكامهم، ولكن صلتنا مجموعة من النقود الذهبية التي تنسب إلى بعض حكام بني مرين ضربت أثناء خضوعهم للدولة الحفصية منها:

النموذج رقم01: نقود السلطان أبي بكر بن عبد الحق (642. 656هـ/1244. 1258م)

حملت نقود هذا السلطان النصوص التالية[1]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمر كله لله

سبتة

مركز الظهر: الملك لله وحده

لا قوة إلا بالله

العظمة لله

وما النصر إلا من عند الله

العزيز الحكيم

هامش: هو الأول والآخر/والظاهر والباطن/وهو بكل شيء عليم

هامش: وإلهكم إله واحد/ لا إله إلا هو/الرحمن الرحيم

النموذج رقم02: نقود أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (656. 685هـ/ 1258. 1286م)

يعتبر أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول حكام بني مرين الذي أولى اهتماما بأمر السكة، حيث أمر بتحقيق الدينار، والدرهم، والقنطار، والأوقية والوسق، والصاع، والمد، كما أمر بأن لا يجوز من النقود إلا ما كان على سكته أو على قدر ذلك وصفته وجودته، واختار من جيد

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص334.

تلك النقود المحمدية المنسوبة فيما زعموا إلى محمد الناصر حاكم الموحدين، والتي كان في الأوقية الواحدة منها ثلاث وعشرين درهما[(1)].

وكان أبو يوسف يعقوب أول سلطان مريني تصلنا نقود تحمل اسمه وقد جاءت نقوده على طرز مختلفة نورد منها الطراز الآتي[(2)]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمر كله لله

مركز الظهر: أمير المسلمين وناصر

الدين القائم لله

بإعلاء دين الحق

عبد الله يعقوب

ابن عبد الحق

هامش:وإ لهكم/إله واحد لا/ إله إلا هو/ الرحمن الرحيم

هامش: هو الأول والآخر/ والظاهر والباطن/ وهو بكل/شيء عليم

النموذج رقم03: نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثاني (710. 731هـ/ 1310. 1331م): ضرب هذا السلطان طرزا مختلفة من النقود جاءت نصوص إحداها كالآتي[(3)]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

الحمد لله وحده

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

مركز الظهر: أزمور[(4)] أمنها الله

عن أمر عبد الله

أبي سعيد عثمان

أمير المسلمين

أيده الله ونصره

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص89، عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار، المرجع السابق، ص85.

(2)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص335.

(3) نفسه، ص336.

(4) أزمور مدينة في دكالة من بناء الأفارقة على مصب نهر أم الربيع في البحر المحيط بعيدة عن المدينة الغربية بثلاثين ميلا الى الجنوب وهي كبيرة وآهلة بالسكان تحوي نحو خمسة آلاف كانون، للمزيد حول هذه المدينة ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص157 . 157.

هامش: هو الأول والآخر/والظاهر والباطن/وهو بكل شيء عليم

هامش: ضرب بمدينة/وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم

النموذج رقم04: نقود السلطان أبي الحسن علي (731. 752هـ/ 1331. 1351م)

لم تصلنا نقود تحمل اسم هذا السلطان وإنما ينسب إليه عدة طرز من النقود الذهبية نذكر منها:

الطراز الأول: جاءت نصوص كتاباته كالتالي[1]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

والحمد لله وحده

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

مركز الظهر: الشكر لله

والمنة لله

والعظمة لله

ولا غالب إلا الله

والأمر كله لله

هامش:وإلهكم/ إله واحد/لا إله إلا هو/الرحمن الرحيم

هامش: ضرب بمدينة/سجلماسة /حرسها الله/تعالى



دينار مريني ينسب للسلطان أبي الحسن علي يحمل عبارة ما أقرب فرج الله[2].

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص337.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 495.

. الطراز الثاني: جاءت نصوصه كالتالي[1]:

مركز الوجه: الواحد الله

محمد رسول الله

القرآن كلام الله

نعم القادر الله

ما أقرب فرج الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله

على سيدنا محمد/وا إلهكم إله واحد

لا إله إلا/هو الرحمان الرحيم/

مركز الظهر: الشكر لله

والمنة لله

والحمد لله

والعظمة لله

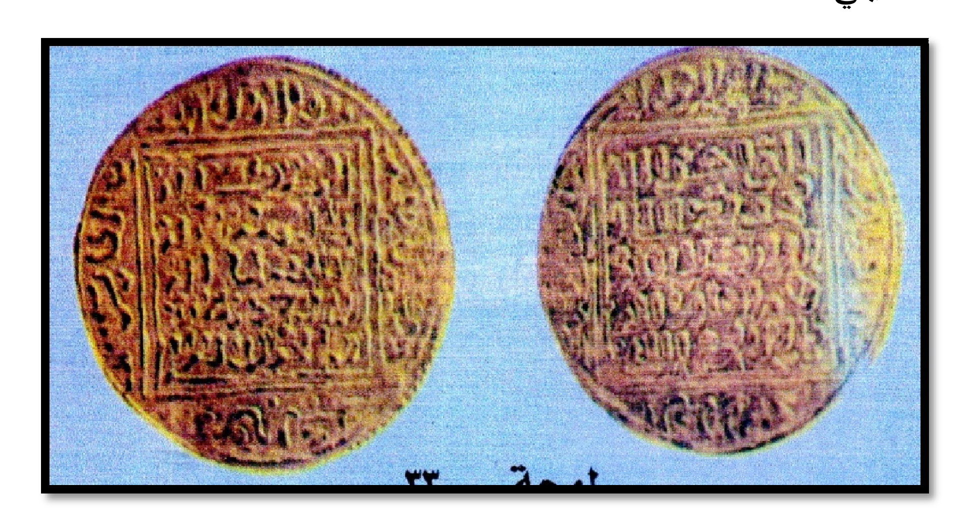
والحول والقوة بالله

هامش: هو الأول والآخر/

والظاهر والباطن/

وهو بكل شيء عليم/

وقد كان شكله كما يلي[2]:



وقد حمل هذا الطراز مدن سك مختلفة مثل: بجاية، ومدينة تلمسان، وتونس، والجزائر، وسجلماسة، وفاس[3].

(1)أفت محمد النبراو ي، المرجع السابق، ص338.

(2) نفسه، ص391.

(3) نفسه، ص339.

وقد ضرب السلطان أبو الحسن علي هذا الطراز في تلمسان والجزائر وسجل عليه شعار بني زيان ما أقرب فرج الله، بعد انتصاره على السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن الأول، وقضائه على الدولة الزيانية الأولى في سنة 737هـ/337م[1].

كما ضرب هذا السلطان أيضا هذا الطراز في مدن بجاية وتونس وذلك بعد استيلائه على أملاك الدولة الحفصية سنة737هـ/1337م، لذلك جاءت شعارات الدولة الحفصية الواحد الله، الشكر لله، المنة لله، والحول والقوة بالله ، ولعل تسجيل شعارات كل من بني زيان وبني حفص، وكذا وجود مدن سك هاتين الدولتين يؤكد خضوع هذه المدن للسلطان المرينيين على عهد هذا السلطان[2].

النموذج رقم05: نقود السلطان أبي عنان فارس المتوكل (749. 759هـ/1348. 1358م): ضرب هذا السلطان عدة طرز من النقود الذهبية[3]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

والحمد لله وحده

لا إله إلا الله وحده

محمد رسول الله

مركز الظهر: ضرب بجاية

عن أمر عبد الله

فارس أمير

المؤمنين المتوكل

على رب العالمين

هامش: وإلهكم إله واحد

لا إله إلا هو

الرحمن الرحيم

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

لا إله إلا الله /محمد رسول الله

حمل هذا الطراز مكان سكه بجاية وذلك بعدما نجح هذا السلطان أبي عنان فارس في الانتصار على الحفصيين للاستيلاء على مدينة بجاية في سنة753هـ/1352م، كما استولى

---

(1) للمزيد حول سبب نقش هذه العبارة أنظر: عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 224. 229.

(2) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص338.

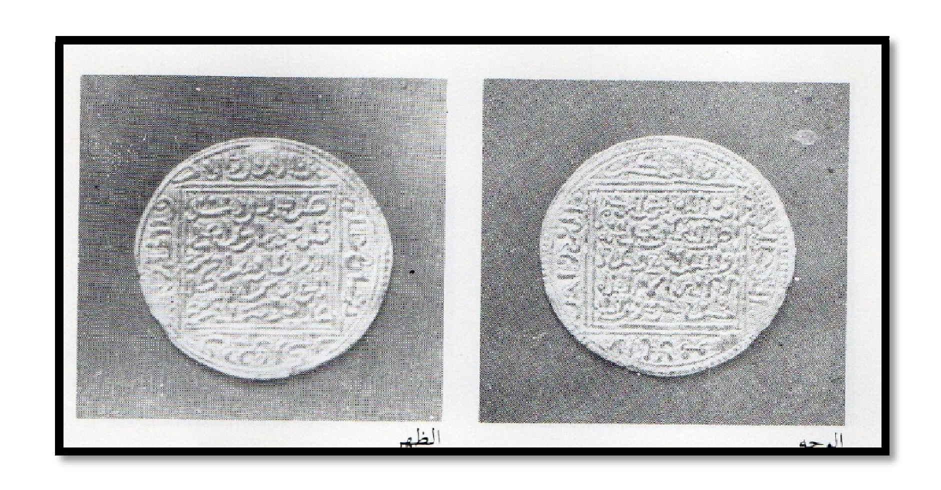
(3) نفسه، ص338 ، 339.

أبو عنان على دولة بني زيان في ذلك العام أيضا لذلك ضرب في مدينة تلمسان طراز مماثل لهذا الطراز، ولكن نصوص كتابات مركز الظهر جاءت كالآتي[1]: ضرب بمدينة/ تلمسان عن أمر عبد/ الله فارس أمير/المؤمنين المتوكل / علىر ب العالمين.

كما عثر على دينار مريني للسلطان أبي عنان فارس المتوكل على الله ضرب سجلماسة، يحمل "عبارة أيده الله" و"التوكل على الله" الموضح في اللوحة التالية[2]:



كما سك هذا السلطان ضعف دينار بتلمسان بلغ وزنه4,64غ، وقطره31مم، حمل نفس العبارات السابقة والذي تمثل في[3]:



(1)رأفت محمد النبر اوي، المرجع السابق ، ص339.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص489.

(3) محمد تمام، المرجع السابق، ص 26.

النموذج رقم06: نقود السلطان أبي عبد الله محمد الثاني (759. 760هـ/ 1358. 1359م): شهدت النقود الذهبية في عهد هذا السلطان تطورا مهما في كتاباتها حيث حذفت العبارات الدينية المنقوشة بكتابات مركز الوجه، وسجل بدلا منها الاقتباس القرآني:"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تبصرون"، وقد جاءت نصوص هذا الطراز على النحو التالي(1):

مركز الوجه: قل لن يصيبنا إلا
ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى
الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون

مركز الظهر: عن أمر عبد الله
المتوكل على الله
الملك الرشيد
أبي عبد الله محمد
السعيد نصره الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على سيدنا محمد/وعلى آله وصحبه وسلم

هامش: ضرب بمدينة/ فاس حرسها الله تعالى/ بمنه وكرمه.

النموذج رقم07: نقود السلطان أبي سالم إبراهيم بن علي (760. 792هـ/ 1359. 1361م): لم يعثر الأثريون إلا على نقد واحد سك على عهد هذا السلطان جاءت نصوصه على النحو التالي(2):

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم
حسبي الله لا
إله إلا هو عليه
توكلت وهو رب
العرش العظيم

مركز الظهر: ...عن أمر عبد
الله المستعين
بالله أبي سالم
أمير المسلمين
أيده الله ونصره

هامش: صلى الله/سيدنا محمد/وعلى

هامش: ضرب بمدينة/ إلهكم إله واحد/

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص ص340، 341.

(2) نفسه، ص341.

آله وسلم/ تسليما — لا إله إلا هو/الرحمن الرحيم.

النموذج رقم08: نقود السلطان أبي زيان محمد الثالث (763. 767هـ/ 1361. 1366م)

تميزت السكة المرينية على عهده جديدة وهي أن نصوص كتابات مركز الوجه قد بدأ تسجيلها من كتابات الهامش واستكملت بكتابات المركز، وكانت على النحو التالي(1):

مركز الوجه: من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمتهوا عليك
ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا

مركز الظهر: عن أمر عبد الله
المتوكل على الله
أمير المسلمين
محمد السعيد
أيده الله ونصره

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى
الله على محمد/إن فتحنا لك
فتحا مبينا /ليغفر الله لك

هامش: ضرب بمدينة /سلا(2)
حرسها/ الله تعالى
بمنه وكرمه

النموذج رقم09: نقود السلطان أبي فارس عبد العزيز الأول (768. 774هـ/ 1366. 1372م): ضرب السلطان أبو فارس طرزا متنوعة من النقود الذهبية منها ما كانت كتاباته على النحو التالي(3):

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله
والحمد لله وحده
لا إله إلا الله

مركز الظهر: ضرب بمدينة تلمسان
عن أمر عبد الله أمير
المسلمين عبد العزيز
ابن الخلفا الراشدين

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص342.

(2)اسمها بالأعجمية شلّة، تقع على ضفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الخليفة الإملم أمير المؤمنين وقد كان اتخاذ أرباب البلد العشرين وأوليائهم مدينة بالعدوة الشرقية وهي المعروفة الآن بسلا،والتي أمر الخليفة أبو يعقوب ببنائها بالقرب من القصبة ومتصلة بها التي أحدثها أمير المؤمنين، الاستبصار، المصدر السابق، ص140، 141.

(3)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص343.

محمد رسول الله　　　　　　　　أيده الله ونصره

هامش:وإلهكم إله واحد لا إله　　　　**هامش:** هو الأول والآخر/ والظاهر

إلا هو الرحمن الرحيم　　　　　　والباطن وهو بكل شيء عليم

حمل هذا الدينار مكان سكه تلمسان عاصمة بني زيان وهذا يعني أن السلطان قام بسكه بعد نجاحه في وانتصاره على أبو حموا موسى الثاني حاكم بني زيان، والاستيلاء على تلمسان في محرم سنة 772هـ/ 1370م(1).

النموذج رقم10: نقود السلطان أبي زيان محمد الرابع (772. 774هـ/ 1372. 1374م)

جاءت نصوص نقود هذا السلطان على شاكلة نقود أبي فارس عبد العزيز مع اختلاف في نصوص كتابا مركز الظهر والتي كانت كما يلي: ضرب بمدينة فاس/عن أمر عبد الله أمير/ المسلمين محمد السعيد/ابن الخلفاء الراشدين/أيده الله ونصره(2).

وما يلاحظ على هذا الطراز والطراز السابق لأبي فارس عبد العزيز حذف الاقتباس القرآني من كتابات مركز الوجه وإعادة نقش العبارات الدينية مرة أخرى مثل:البسملة، والتصلية، وعبارة الحمد لله وحده الشهادتين.

النموذج رقم11: نقود السلطان أبي العباس أحمد المستنصر بالله (775. 776هـ/ 1373.1374م)/(789. 796هـ/1387. 1393م): ضربت على عهد هذا السلطان عديد الطرز النقدية الذهبية، حيث جاءت نصوص إحدى هذه النماذج كالآتي(3):

مركز الوجه: الحمد لله　　　　**مركز الظهر:** ضرب بمدينة

لا إله إلا　　　　أزمور عن

الله محمد　　　　أمر عبد الله

رسول الله　　　　أحمد أيده الله

---

(1) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص257.

(2)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص344.

(3) نفسه، ص244.

هامش: وا إلهكم إله واحد/لا إله هو/ الرحمان الرحيم

هامش: وما النصر/إلا من عند/ الله العزيز/الحكيم

النموذج رقم12: نقود الأمير عبد الرحمن بن يفلوسن(786. 784هـ/ 1374. 1382م):

وصلنا من نقود هذا الأمير عدة طرز منها الآتي(1):

مركز الوجه: ويرزقه من
حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على
الله فهو حسبه
إن الله بالغ أمره

مركز الظهر: الله ولي من توكل
عليه ونصر من يقضي
أمر السيد عبد الرحمن
ابن علي أعانه الله
ونصره بمنة يمينه

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/
صلى الله على محمد/
ومن يتقي الله/يجعل له مخرجا

هامش: وما توفيقي إلا/
بالله وأفوض أمري/
إلى الله إن الله بصير/بالعباد مراكش

وفيما يلي صورة لدينار الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن لا يحمل مكان أو تاريخ الضرب نقشت عليه عبارة "أيده الله"(2):



(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص346.

(2) عاف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص489.

ويظهر جليا على نقود هذا الأمير أنه اتخذ لنفسه لقبا جديدا انفردت به سكته عن باقي النقود المرينية، وهو لقب السيد الذي تناسب مع وضعه السياسي في حكم مدينة مراكش[1]، ولم يستعمل أي لقب آخر من الألقاب التي استخدمها حكام بني مرين.

النموذج رقم13: نقود السلطان أبي فارس موسى(786. 887هـ/ 1384. 1386م)

جاء ت نصوص نقوده كمايلي[2]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم
صل الله على محمد وآله
والحمد لله وحده
لا إله إلا الله
محمد رسول الله

مركز الظهر: ضرب بمدينة فاس
عن أمر عبد الله
أبي فارس موسى
أمير المسلمين
المتوكل على الله

هامش:وا إلهكم إله واحد/لا إله إلا هو /الرحمن الرحيم

هامش: هو الأول والآخر/والظاهر والباطن/ وهو بكل شيء قدير

النموذج رقم14: نقود السلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني (796. 799هـ/1393. 1396م): ضرب هذا السلطان عدة طرز من النقود الذهبية ارتأينا إيراد نموذج جاءت نصوصه كما يلي[3]:

مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله
والحمد لله وحده
لا إله إلا الله
محمد رسول الله

مركز الظهر: ضرب بمدينة فاس
عن أمر عبد الله
المستنصر بالله
عبد العزيز أيده
الله تعالى ونصره

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، المرجع السابق، ص86.

(2)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص346.

(3) نفسه، ص 347.

هامش: هو الأول والآخر/والظاهر **هامش:** وإلهكم إله واحد/لا إله

والباطن/وهو بكل/شيء عليم إلا هو/ الرحمن الرحيم

النموذج رقم15: نقود السلطان أبي عامر عبد الله بن أحمد (799. 800هـ/1396. 1389م): جاءت كتابات ونصوص نقوده كما يلي[1]:

مركز الوجه: الحمد لله **مركز الظهر:** عبد الله

المنة لله المستنصر بالله

لا قوة إلا بالله عبد الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/صلى الله **هامش:** ضرب بمدينة/أزمور حرسها/

سيدنا محمد وعلى/آله وسلم تسليما الله تعالى/بمنه عن أمر

النموذج رقم16: نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثالث (800. 823هـ/ 1398. 1420م)

ضرب هذا السلطان عدة طرز من النقود منها ما جاءت نصوصه كالآتي[2]:

مركز الوجه: الحمد لله **مركز الظهر:** عبد الله عثمان

المنة لله أمير المسلمين

لا قوة إلا بالله أيده الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله **هامش:** ضرب بمدينة/سبتة حرسها/

على سيدنا محمد وعلى آله/وسلم تسليما الله تعالى/بمنه عن أمر

2 . النقود الفضية:

سك المرينيون أنواع عدة من الدراهم الفضية جلها مربعة الشكل تمثلت فيمايلي:

أ . الدينار(الدرهم) الفضي: جرت العادة أن يطلق لفظ الدينار أو المثقال على العملة الفضية، إلا أننا نجد بعض المصادر تشير أيضا إلى الدينار الفضي وبأسماء مختلفة كدينار

---

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص348.

(2) نفسه، ص348.

الفضة العشرية[1] أو الدينار الفضي العشري، رغم تعدد الأسماء إلا أن الفضي كانت إلى جانب الدينار، ويعد أمرا أساسيا للتميز بين الدينار الفضي من جهة والذهبي من جهة أخرى.

أما فيما بخص وزن هذا الدينار فيمكن اقتراح وزن تقريبي لهذا النوع من النقود، فإذا كان الدينار الفضي يعادل عشرة دراهم صغيرة والدرهم الصغير يزن حسب المصادر الفقهية ثمانية حبات من وسط الشعير، ووزن الحبة الواحة يساوي تقريبا 005777غ، فإن وزن الدينار الفضي يعادل وزن ثمانين حبة وسيكون كالتالي[2]:

1 دينار فضي= 10× 8 × 0,05777 =4,6216غ.

ب . الدراهم السبعينية: سميت بهذا الاسم لأنها سبعون درهما في الأوقية، وقد ذكر الونشريسي أنها دراهم ناقصة، وربما صار الدرهم منها في الوزن نصف درهم لما أصابها من غش[3]، وأضاف أن الناس تسامحوا في إجرائها مجرى الدراهم الوازنة منها، وقد انتشرت الدراهم السبعينية في المغرب والأندلس، حيث سئل القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري من طرف مجموعة من التجارة على حكم في التعامل بها رغم أنه دخلها إتلاف، وكان التعامل بها ذريعة إلى إكمال القرض[4].

ج . الدراهم الطبرية: سمية بالطبرية نسبة إلى الشام وهي مدينة بالشام وقصبة الأردن، وتسمى أيضا بالعتق أو العتيقة وكان الدرهم منه أربعة دوانق، والمعروف أن الدانق كان يزن حوالي أربع أو حبات من الشعير المتوسط التي لم تقشر وقد قطع منها ما امتد[5].

---

(1) المقصود من كلمة عشري أنه يعادل عشرة دراهم صغار، أي أن هذه العملة عشرية الصرف، ويمكن وضع الوزن التقريبي لهذه النقود، للمزيد ينظر: العمري: مسالك الأبصار، مصدر سابق، ص81.

(2) حسن الوزان: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج2، ص126.

(3) الونشريسي: المعيار، المصدر السابق، ج5، ص189، كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص79.

(4) نفسه، ج5، ص ص 189، 190.

(5) الماوردي: الحاوي الكبير، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، د.ت، ج5، ص117.

وقد أطلقت أيضا هذه التسمية على الدراهم الصغار وأنصاف الدراهم السود الوافية البغلية وتزن أربعة دوانق وهي مئة قيراط[1].

د . الدراهم اليعقوبية: شهدت الأسواق المغربية على عهد المرينيين أنواعا مختلفة من الدراهم الفضية الشائعة التداول بين الناس، فقد ظهرت الدراهم القرطبية (نسبة إلى مدينة قرطبة الأندلسية)، والدراهم البجائية (نسب إلى بجاية بالمغرب الأوسط)، والدراهم (البصرية نسبة إلى مدينة البصرة المغربية)، والدراهم الهودية (نسبة إلى هود)، كما ظهرت الدراهم المحمدية (نسبة إلى محمد رابع الخلفاء الموحدين) والدراهم المؤمنية (نسبة عبد المؤمن بن علي)، هذا فضلا عن الدراهم الجنوية الإيطالية[2].

وكنتيجة لهذا الاختلاف الذي كانت عليه الدراهم الفضية وما ما تركه من أثر في عملية البيع والشراء داخل الأسواق، قام يعقوب بن عبد الحق (656. 685هـ) بضرب دراهم أطلق عليها اسم الدراهم اليعقوبية، وكانت زنة الواحدة منها تسعه وستين درهما عاديا[3]، كما جعل في الدراهم المحمدية الشائع في الواحد منه ثلاثة دراهم صغيرة، ليسهل عملية التبادل داخل السوق وذلك سنة674هـ/ 1262م[4].

إضافة إلى هذه الدراهم ضرب السلطان أبو الحسن علي بن عثمان (731. 752هـ) أنواعا مختلفة من النقود حيث أعد بدار السكة بمدينة فاس ألف دينار من الذهب المطبوع وألف أوقية من الدراهم المطبوعة (أي المختومة بختم دار السكة)[5].

كانت جل النقود الفضية مربعة الشكل بخلاف النقود الذهبية التي كانت مستديرة، ولم يسجل عليها في كثير من الأحيان أسماء حكام بني مرين وقد سارت السكة الفضية المرينية

(1) وقد سئل الفقيه أبو عبد الله الزواوي فيمن أقرض دراهم جديدة هل يجوز له أن يأخذ من المقترض بعضها طبرية ، وهو يدل على الانتشار المتزامن لدراهم الطبرية مع الدراهم جديدة الضرب التي أشرنا إليها سابقا وقد أفضى الفقيه بعدم جواز ذلك لاختلاف الوزن بين النقدين، الونشريس: المعيار، المصدر السابق، ج5، ص82.

(2) علي المناوي، المصدر السابق، ص59.

(3)علي ابن ابي الحسن الحكيم، المصدر السابق، ص59، محمد المنوني، المرجع السابق، ص136.

(4) الوزان: وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج1، ص89.

(5) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص157.

على نفس الطراز الذي كانت عليه السكة الفضية الموحدية حيث كانت كما يلي: مربع يحيط بكتابات الوجه والظهر مربعان متوازيان الخارجي من حبيبات متماسة[1].

نماذج من الداهم المرينية: وصلنا من دراهم المرينين عدة نماذج منها:

1 . دراهم أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق: جاءت نصوص كتاباته كالآتي[2]:

مركز الوجه:	مركز الظهر:
مركز الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم	مركز الظهر: لا إله إلا الله
صلى الله على محمد وآله	محمد رسول الله
لا إله إلا الله	الله خير حافظا
محمد رسول الله	وهو أرحم الراحمين
....	ولله الحق وله الملك

دراهم السلطان أبي العباس أحمد المستنصر: جاءت دراهمه على الطراز التالي[3]:

مركز الوجه: الحمد لله	**مركز الظهر:** عبد الله
رب	أحمد أمير
العالمين	المسلمين

دراهم الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن أمير مراكش: وصلنا من دراهمه ما كانت كتاباته كالآتي[4]:

مركز الوجه: لا إله إلا الله	**مركز الظهر:** المتوكل
محمد رسول الله	الله عبد
لا قوة إلا بالله	الرحمن بن علي

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص351.

(2) نفسه، ص351.

(3) نفسه، ص352.

(4) نفسه، ص352.

دراهم السلطان أبي محمد عبد الحق الثاني: جاءت نصوص إحدى طرز نقوده الفضية كالآتي[1]:

مركز الوجه: الحمد لله	**مركز الظهر:** عبد الحق
رب	أمير
العالمين	المسلمين

3 . النقود النحاسية:

أخبرتنا العديد من المصادر المغربية أن الفلوس التي تعتبر أساس النقود النحاسية أو البرونزية لا تشكل أهمية بالنسبة للاقتصاد المغربي لان قيمتها الاسمية تفوق قيمتها الفعلية في المعاملات التجارية، بل إنها صنعت فقط لشراء المحقرات من المبيعات لذا لا يصح تسميتها بعملة[2].

إلا أن بعض المصادر عن رواجها وجريان التعامل بها في المغرب وباقي بلدان الغرب الإسلامي زمن بني مرين[3].

كان الفلس المريني مربع الشكل مع اعتدال في أركانه وزواياه، بلغ وزنه زنة الحبة الواحدة من متوسط حب الشعير أي ما يعادل 0,05777غ[4].

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص252.

(2) للمزيد حول أهمية الفلوس ودورها في الحياة اليومية والاقتصادية أنظر المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،مصر ،2007م، ص120 . 130.

(3) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص658.

(4) أبو يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص81 . 82.

المبحث الثالث: أبعاد السكة المرينية

حملت النقود المرينية مثلها مثل سابقتيها من نقود الحفصيين والزيانيينحقائق وا ٍشارات إلى وقائع وأحداث مختلفة شهدتها الدولة في مختلف أطوارها المغربية فقد حملت تلك النقوش والعبارات التي زينت بها تعبيرا صحيحا صادقا وصريحا عن واقع معاش، سوف نحاول حصر بعض هذه الأبعاد من خلال استقراء ما جاء عليه من كتابات.

1 . البعد السياسي:

لم تحمل نقود الفترة الأولى لحكم المرينيين اسما لحاكمهم فقد كانت عديد النقود الذهبية التي يعود لتلك المرحلة لم تحمل اسما للسلطان لكنها نسبت إلى السلطان أبي يحي أبي بكر[1].

كان ظهور اسم أول حاكم مريني على نقود المرينين كان في عهد أبي يوسف يعقوب[2]، هذا ما يدل ويكد بأنه هو المؤسس الحقيقي للدولة المرينية إضافة إلى انه أول حاكم اهتم بأمور السكة.

كما نجد أيضا ظهور أسماء بعض المدن الحفصية مثل: بجاية والزيانية مثل: تلمسان على نقود أبي عنان فارس يدل على خضوع هذه المناطق لحكم الدولة المرينية بعدم استولى عليهما سنة 753هـ/1352م، لذا كانت السكة المرينية تضرب في هذه المدن.

حملت النقود المرينية أسماء عدة مدن أغفلت المصادر التاريخية الحديث عن دورها في الحروب والصراعات السياسية لذا كان ظهور أسمائها منقوشة على النقود دليل قاطع على تمحورها في مجرى الأحداث من هذه المدن نجد:

مدينة سلا: إن ظهر مدينة سلا على نقود الذهبية للسلطان أبي زيان محمد الثالث وهو الوحيد الذي ضرب هذه اسم هذه المدينة على نقوده في عهد المرينين لدلالة واضحة على

---

(1) ينظر النموذج رقم 01 للنقود الذهبية المرينية، ص 118.

(2) يظر النموذج رقم 02 للنقود الذهبية المرينية، ص ص 118، 119.

الدور المهم لهذه المدينة في صراعه مع أبناء السلطان أبي علي وذلك لقربها من منطقة الصراع سجلماسة[1].

مدينة تطوان: إن ظهور مدينة تطوان على النقد الذهبي للسلطان أبي العباس أحمد المستنصر يبرز الدور الكبير الذي لعبته والحروب التي خاضها هذا الأخير ضد الوزير ابن ماسي وذلك لموقعها المهم ووجوده في دائرة الصراع بين السلطان والوزير حيث ذكرت المصادر التاريخية استيلاءه على سبته وتوجهه إلى طنجة لكنه لم يستطع فتحها فتوجه إلى أصيلا حيث بايعه أهلها، فيما أغفلت هذه المصادر الحديث عن مدينة تطوان[2].

كما حملت السكة المرينية عديد الألقاب، فقد اتخذ بنو مرين لقب أمير المسلمين، وكذا أمير المؤمنين، ويعد أبو عنان يوسف أول سلطان مريني اتخذ هذا اللقب ليتناسب مع القوة السياسية والعسكرية التي عرفتها الدولة في عهده(749. 759هـ)[3].

كما اتخذ أيضا الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن لقب السيد ليتناسب مع وضعه السياسي في حكم مدينة مراكش[4].

إضافة إلى هذا فقد سجل المرينين على نقودهم العديد من العبارات والكتابات التي تمثلت في أدعية لهم بالنصر على أعدائهم، ولهذا كانت مرآة عاكسة لمختلف الأحداث السياسية والعسكرية بعينها سنحاول فيما يلي رصد هذه العبارات وما أرخت له من أوضاع سياسية:

. **أستعين بالله نعم المعين:** ظهرت هذه العبار ة على نقود السلطان أبي سالم إبراهيم[5]، وكان سبب قشهم لهذه العبارة على الأرجح أن هذا السلطان طلب العون ممن الله سبحانه وتعالى على عدوه أبو حمو موسى الثاني الزياني، الذي استولى على تلمسان مرة أخرى فخرج له

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص120.

(2) مدينة تطوان مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزرع، طيبة الهواء والماء، الإستبصار، المصدر السابق، ص137.

(3) ينظر النموذج رقم05 للنقود الذهبية المرينية، ص122، 123.

(4) الجيلالي، المرجع السابق، ص 166، 167.

(5) ينظر النموذج رقم07 للنقود الذهبية المرينية، ص124، 125.

هذا السلطان على رأس جيش كبير ونجح في الاستيلاء على تلمسان سنة761هـ/ 1359م[1].

. **أعانه الله ونصره بمنة يمينه:** ظهرت هذه العبارة على نقد ذهبي ضرب الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن[2]، وباستقراء الأحداث التاريخية على عهده سوف نجد بأن سبب تسجيله لهذه العبارة هو حصار السلطان المريني أبو العباس أحمد المستنصر لمدينة مراكش ومحاولته للقضاء عل أميرها نظرا لما كان يثيره من قلاقل ومشاكل لدولة بني مري، وقد استمر هذا الحصار حتى ضاق حال أهلها، وتخلى أنصار الأمير عنه، فاستولى عليها وقتل أميرها سنة 784هـ/ 1382م، لتخضع مراكش ثانية لسلطان المرينيين[3].

. **الله ربي من توكل عليه نصره:** ظهرت هذه البارة منقوشة على قطعة ذهبية تعود للفترة الأولى من حكم االمرينيين قبل فتح مراكش سنة 668هـ/ 1269م، لا يحمل هذا النقد تاريخ ومكان السك مما يرجح أن سبب تسجيلها كان تتلك الحروب المتعددة التي خاضتها الدولة في فترة قيامها الأولى سواء ضد الموحدين في المغرب أو ضد بني زيان[4].

. **الله نصر من تتوكل عليه:** ظهرت هذه العبارة على نقد ذهبي ينسب لحكام بني مرين قبل فتح مراكش، وكان تسجيلها لحث الجيش على الحرب من أجل تثبيت أركان الدولة الناشئة[5].

. **الله ولي من توكل عليه ونصره ومن يقتضي أمره:** نقشت هذه العبارة على ننقد ذهبي ضرب السلطان عبد الرحمن بن أبي يفلوسن[6]، وتعكس هذه العبارة الوضع المتردي داخل

---

(1) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ج1، ص 18.

(2) ينظر النموذج رقم12 للنقود الذهبية المرينية، ص127، 128.

(3) عاطف منصور محمد رمضان، المرجع السابق، ص52.

(4) نفسه، ص 52، 53.

(5) نفسه، ص53.

(6) ينظر النموذج رقم12 للنقود الذهبية المرينية، ص 127، 128.

المدينة أثناء حصار السلطان المريني أبي العباس أحمد المستنصر، وقد سجل الأمير هذه العبارة ليستصرخ أهل مراكش لنصرته ومقاومة هذا الحصار العنيف.

. **الأمر كله لله**[1]: نقشت على ظهر نقد ذهبي ينسب إلى السلطان أبو يوسف يعقوب، كما نقشت أيضا على نماذج أخرى من النقود المرينية لأبي يعقوب يوسف ضرب سبتة وسجلماسة وفاس، وأخرى لا تحمل مكان الضرب.

كما ظهرت على نماذج لنقود السلطان أبي الحسن علي وأبي العباس أحمد المستنصر، وسبب تسجيل هذا الأخير لهذه العبارة هو حروبه العديدة مع الأمير عبد الرحمن بنن أبي يفلوسن حتى استطاع أخيرا قتله والاستيلاء على مراكش، وكذا حروبه ضد حاكم بني زيان أبو حمو موسى الثاني، إضافة الى حروبه ضد الوزير مسعود بن ماسي سننة789هـ/ 1387م[2].

. **أيده الله:** نقشت على طرازين من نقود أبي عنان فارس[3]، الأول ضرب بجاية وسبتة وسجلماسة وفاس ومراكش، أما الطراز الثاني فضرب تلمسان، وكان سبب تسجيل هذه العبارة على هذه النقود يختلف باختلاف مكان الضرب، فقد كان سبب تسجيلها على نقد بجاية يرجع إلى حروب أبي عنان مع بني حفص في إفريقية، ونجاحه في الاستيلاء على بجاية في 753هـ/ 1352م، أما نقد تلمسان فقد سجلت عليه هذه العبارة في أعقاب استيلاء أبي عنان عليها وا إخضاعه لها سنة757هـ/ 1352م، أما نقد سبتة فقد كان نقش هذه العبارة يرجح سببه إلى محاولة عيسى بن الحسين (عامل السلطان أبي عنان على جبل الفتح) الاستقلال بجبل الفتح والخروج عن طاعته، الأمر الذي دفع بالسلطان المريني إلى إرسال أسطول ضخم بقيادة أحمد ابن الخطيب الذي نجح في القبض على الثائر وأبيه وقتلهما في

---

(1) ينظر النموذج رقم:01، 02، 04، 11، ص118، 119، ص120، 122، ص127،126.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص 79 . 81.

(3) ينظر النموذج رقم05 للنقود الذهبية المرينية، ص122، 123.

756هـ/ 1355م[1]، أما التي نقشت على نقد سجلماسة وفاس ومراكش فكان بدافع التعبئة المعنوية خلال تلك الحروب التي خاضها السلطان لرفع معنويات جيشه وحث الناس على الخروج للحرب[2].

كما سجلت هذه العبارة أيضا على النقود الذهبية التي ضربها السلطان أبي العباس أحمد المستنصر[3]، ويعود سبب تسجيلها إلى الصراع الذي كان بينه وبين الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن حول منطقة أزمور، حيث ضربت في هذه المدينة بعدما نجح السلطان أبي العباس في الاستيلاء عليها[4].

كما نقشت على نقود السلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني[5] ونقود السلطان أبي سعيد عثمان الثالث[6] ضرب سبتة وسجلماسة وفاس ويعود سبب تسجيل هذا الأخير لها غلى الأغلب هو قيام البرتغاليين بحصار مدينة سبتة حتى نجحوا في الاستيلاء عليها 818هـ/ 1415م، فقد سجلت هذه العبارة لاستنفار المسلمين في كل البلاد لجهاد النصارى ذلك بأن الله مؤيدهم وناصرهم إذا دافعوا عن بلادهم الإسلامية[7].

كما سجلت هذه العبارة أيضا على نقد للسلطان محمد بن عبد الحق الثاني لا يحمل مكان السك وذلك سببه قيام البرتغاليين بغزو مدينة طنجة ومحاولتهم الاستيلاء عليها وضمها إلى سبتة[8].

---

(1) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المرينيي، المرجع السابق، ص125، 126.

(2) عاطف منصور محمد رمضان، المرجع السابق، ص 118، 119.

(3) ينظر النموذج رقم11 للنقود الذهبية المرينية، ص126، 127.

(4)عاطف منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص64، 65.

(5) ينظر النموذج رقم14 للنقود الذهبية المرينية، ص128، 129.

(6) ينظر النموذج رقم16 للنقود الذهبية المرينية، ص129.

(7) حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبل االفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، د.د.ن، بيروت، 1992م، ص64.

(8) عاطف منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص86.

. أيد الله نصره: ظهرت على بعض النماذج من االنقود الذهبية للسلطان أبي سعيد عثمان الثاني[1] منها نقد ضرب مراكش، وعلى نموذج آخر ضرب أزمور وسبتة وسجلماسة وفاس، وقد اختلفت أسباب تسجيل هذه العبارة باختلاف مدن الضرب الواردة على النقود فنجد أن نقود أزمور وسجلماسة ومراكش سجلت عليها هذه االعبارة نتيجة الصراع بين السلطان أبو سعيد وابنه الأمير أبي علي الذي استغل خروج والده لغزو تلمسان وأخذ البيعة لنفسه سنة 763هـ/ 1314م[2]، أما نقد سبتة فالأرجح أنه ضرب سنة 718هـ/1327م، حين هاجم السلطان أبا سعيد مدينة سبتة للضرب على أيدي بني العزفي، والقضاء على الفتن والقلاقل التي كانوا يثيرونها في سبتة[3].

كما دونت العبارة أيضا على قطعة نقدية للسلطان أبي سالم إبراهيم بن علي[4]، وسبب نقشه هذه العبارة هو خروجه على رأس جيش كبير لغزو تلمسان لذا طلب النصر والتأييد ممن الله عز وجل، وانتهى بنجاحه في الاستيلاء على المدينة في 761هـ/1359م[5].

كما نقش هذا الدعاء أيضا على نقود ذهبية باسم السلطان أبي زيان محمد الثالث[6]، المضروبة في مدينتي سلا وفاس، ويرجع سبب تسجيل هذه العبارة إلى محاولة الأميرين عبد الحليم وعبد المؤمن ابني السلطان أبي علي الاستقلال بسجلماسة، لذا طلب التأييد من الله ونصرته عليهم، لكنه فشل في تحقيق النصر وانفصل الأميرين بسجلماسة سنة 763هـ/1362م[7].

---

(1) ينظر النموذج رقم03 للنقود الذهبية، المرينية، ص125.

(2) للمزيد ينظر: محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، المرجع السابق، ص102،101.

(3) محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، المرجع السابق، ص104، 105.

(4) ينظر النموذج رقم70 للنقود الذهبية المرينية، ص124، 125.

(5) للمزيد عن مبايعة أبي سالم إبراهيم بن علي واستيلاءه على تلمسان أنظر: الزركشي، المصدر السابق، ص100، 101.

(6) ينظر النموذج رقم80 للنقود الذهبية المرينية، ص125.

(7) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص317

كما دونت أيضا على نقود السلطان أبي فارس عبد العزيز الأول[1] المضروبة في مدينتي تلمسان وفاس، وهذا يعكس الحروب التي دارت بينه وبين أبي حموا موسى حاكم بني زيان، لذا طلب من الله النصر على عدوه وفعلا حقق ذلك وهزم الزيانيين واستولى على تلمسان في 772هـ/ 1370م، وعلى هذا الأساس فان دينار تلمسان سكك بعد استيلاءه عليها، فيم كان سك دينار سبتة قبل الخروج لغزوها في 771هـ[2].

ودونت أيضا على نقود السلطان ابي العباس أحمد المستنصر[3]، ضرب سبتة وأزمور وتطوان وفاس، وبالنظر في الأحداث التاريخية التي شهدتها عصره نجد أن أسبابها بان سبب تسجيلها قد اختلف باختلاف مدن الضرب ، فبالنسبة لنقد أزمور فظهور هذه العبارة كان نتيجة الحروب التي دارت بين السلطان أبي العباس والأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن، التي انتهت باستيلاء أبو العباس على مراكش وقتل الأمير سنة784هـ/ 1382م[4]. أما نقد تطوان وسبتة فكان سبب نقش هذه العبارة هو الحروب التي خاضها أبو العباس للاستعادة عرشه ضد الوزير مسعود بن ماسي سنة789هـ/1387م.

كما ظهرت أيضا هذه العبارة على نقد للسلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني[5]، وعلى ظهر قطعة من النقود الفضية باسم محمد عبد الحق الثاني[6]، نتيجة لحروبه مع نصارى البرتغال.

. **التوكل على الله:** سجلت على بعض النماذج من النقود االذهبية المرينية لا تحمل أسماء حكام ترجع إلى الفترة الأولى من حكمهم ضرب سبتة، كما جاءت على بعض النقود االذهبية

(1) ينظر النموذج رقم09 للنقود الذهبية المرينية، ص125.
(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص126، 127.
(3) ينظر النموذج رقم11 للنقود الذهبية المرينية، ص126، 127.
(4) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص346
(5) ينظر النموذج رقم14 للنقود الذهبية المرينية، ص128، 129.
(6) ينظر النموذج رقم 04 للنقود الذهبية المرينية، ص 120، 122.

للسلطان أبي عنان فارس[1]، المضروبة في بجاية وسجلماسة وفاس ومراكش ويعود السبب في نقشها هو حروبه ضد الزيانيين وبني حفص في افريقية لذا أبدى توكله على الله الذي حقق له النصر فيها، حيث استطاع الاستيلاء على ملك بني زيان واستولى على بجاية الحفصية عام 753هـ/1352م.

. **العزة لله:** ظهرت هذه العبارة على أولى النماذج المرينية لا تحمل أسماء الحكام كما جاءت منقوشة على االنقود الذهبية لأبي الحسن علي ضرب فاس حيث اتخذها كتعبير عن انتصاراته المتعددة على الزيانيين والحفصيين، حيث استولى على تلمسان سنة737 هـ/1347م[2].

كما دونت على نقود عبد الرحمن بن أبي يفلوسن عقب استيلائه على مراكش والاستقلال بها عن دولة المرينيين[3].

كما دونت أيضا على نقود أحمد المستنصر وقد نقشها عقب نجاحه في الاستيلاء على مراكش وقتله لعبد الرحمن بن أبي يفلوسن784هـ/1382م.

كما سجلت أيضا هذه العبارة على نقد ذهبي ضرب بمراكش باسم السلطان ابي فارس عبد العزيز الثاني[4].

. **العظمة لله:** ظهرت هذه العبارة أيضا على نقو المرحلة الأولى لحكم المرينيين[5]، والتي لا تحمل أسماء لحكامها، كما ظهرت على نقود ذهبية ضرب السلطان أبي يوسف يعقوب وكذا نقود أبي يعقوب يوسف بن يعقوب ضرب سبتة وسجلماسة وفاس كما ظهرت أيضا على طرازين للسلطان أبي الحسن علي[6] المضروبة بسجلماسة وفاس وبجاية وتلمسان وتونس

---

(1) ينظر النموذج رقم05 للنقود الذهبية المرينية، ص122، 123.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص 167، 168.

(3) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 340.

(4) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص169.

(5) ينظر النموذج رقم10 للنقود الذهبية المرينية، ص126.

(6) ينظر النموذج رقم04 للنقود الذهبية المرينية، ص 120، 122.

والجزائر، وقد كان تسجيل أبي الحسن لهذه العبارة على نقوده المضروبة في تونس وبجاية وتلمسان والجزائر كان بعد استيلائه على ملك بني حفص وبني زيان كما وردت على نقود السلطان أبي العباس احمد المستنصر ضرب سجلماسة مراكش، وقد كان تسجيله كرد فعل لانتصاراته المتعددة على الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن واستيلائه على مراكش سنة 784هـ/ 1382م[1].

. **القدرة لله:** ظهرت على أولى النماذج النقدية المرينية قبل سقوط مراكش 668هـ[2]، كما نقشت على نقد ذهبي نسب للسلطان أبي يوسف يعقوب وهذا كان انعكاسا واضحا لما كانت عليه الدولة من قوة حيث استطاع هذا الأخير القضاء على الموحدين وفتح مراكش، كما كانت حروبه ناجحة ضد نصارى الاندلس[3] .

. **لاغالب إلا الله:** ظهرت على نقود السلطان أبي الحسن علي[4]، ضرب فاس وسجلماسة وبالنظر الى ما صاحبته فترة حكمه من أحداث نجد بان تسجيلها راجع إلى الانتصارات المتعددة له على الزيانيين بتلمسان من جهة في 737هـ، والحفصيين من جهة أخرى في 748هـ[5]، وقد كان ظهور هذه العبارة على نقود المغرب لأول مرة عل عهد هذا السلطان وهو اقتباس لشعار دولة بني نصر وهذا ما يدل على العلاقات الحسنة التي تجمعه مع هذه الدولة على عهد الحجاج بن يوسف الأول، كما ظهر هذا الشعار فيما بعد على نقود السلطان أبي العباس أحمد المستنصر[6]، ضرب مراكش وهذا ما يعكس النفوذ الكبير

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص170 . 172.

(2) ينظر النموذج رقم01 للنقود الذهبية المرينية، ص118.

(3) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 289.

(4) ينظر النموذج رقم04 للنقود الذهبية المرينية، ص120، 122.

(5) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص206، 207.

(6)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص345.

لسلطان النصارى أي محمد الخامس في بلاد المغرب آنذاك، إذ تحدث في ذلك ابن خلدون حين قال بأنه كان يولي من يشاء من الحكام ويعزل من يغضب عليه[1].

. لا قوة إلا بالله: نقشت هذه العبارة على نقود المرحلة الأولى من حكم المرينيين التي لم تكن تحمل اسما لحكامها[2]، حيث استعان سلاطين تلك المرحلة بالله في بناء صرح دولتهم، كذلك دونت على نقود أبي الحسن علي ضرب أزمور، ويرجح أن نقه لهذه العبارة كان نتاج تلك الحروب التي خاضها ضد الزيانيين وبني حفص إلى أن استطاع إخضاع تلمسان وبسط نفوذه عليها[3].

. ما أقرب فرج الله: نقش شعار الزيانيين على النقود المرينية للسلطان أبو الحسن علي وكذا نقود السلطان أبي فارس بعد نجاحه في الاتيلاء على تلمسان وا إخضاع الزيانيين له 753هـ/ 1353م، ليدل هذا على سيطرته على أملاك الدولة[4].

دونت هذه العبارة على نقود ذهبية ضرب السلطان محمد السعيد بن أبي عنان (759. 760هـ/ 1358. 1359م)، وعلى الأغلب أنه نقشها عقب خروج جيشه بقيادة الوزير الحسن بن عمر لمحاربة الزيانيين وكان النجاح من حظه إذ استولى على تلمسان وأخضعها في 760هـ/1358م[5]، كما ظهرت أيضا على نقود السلطان أبي زيان محمد الثالث[6] وذلك راجع الى حروبه مع كل من عبد المؤمن وعبد الحليم ابني السلطان أبي علي، لذلك طلب هذا السلطان الله ان ينصره عليهما، لكنهما نجحا وهزماه واستقلا بسجلماسة سنة763هـ/ 1361م، كما ظهر على نقد أبي العباس أحمد المستنصر أثناء حصاره لمدينة أزمور، كما ظهرت أيضا على نقود أبي فارس عبد العزيز الثاني.

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص208، 209.

(2) ينظر النموذج رقم01 للنقود الذهبية المرينية، ص118.

(3) للمزيد حول سبب نقش هذه العبارة أنظر: عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المصدر السابق، ص209.

(4) نفسه، ص 224 . 229.

(5) نفسه، ص238

(6) ينظر النموذج رقم08 للنقود الذهبية المرينية، ص 125 .

. نعم القادر الله: نقشت هذه العبارة على نقود السلطان أبي الحسن علي[1] وكان نقشه لها تعبير ا منه على نجاحه في الاستيلاء على تلمسان افريقية، وبسط نفوذه على الزيانيين والحفصيين، لذا كان نقشه لها اعترافا منه بقدرة الله الذي أعانه على بسط نفوذه.

2 . البعد الاجتماعي:

لعبت النقود **دورا** مهما في التعبير عن مظاهر الحياة الاجتماعية باعتبارها الأداة الإعلامية الرسمية في الدولة الإسلامية، فهي تثبت الأخبار المهمة والأحداث العظيمة التي شهدتها البلاد وقد كانت النقود تسك تخليدا للعديد من المناسبات المهمة مثل تأسيس الدول أو اعتلاء الحكام للعرش أو الزواج والمصاهرة، وكذا حالات المرض والوفاة، بالإضافة إلى الانتصارات العسكري، والمناسبات السيئة والمناسبات الدينية كالأعياد والاحتفالات، وكان يطلق على هذه النقود التذكارية التي تسك تخليدا لهذه المناسبات نقود الصلة[2].

سك المرينيون نوعا من هذه العملة والذي يعتبر نقد صلة، اختلفت هذه النقود تماما عما كان سائدا آنذاك في المنطقة فقد قام السلطان أبي عنان المريني بسك دينارا ذهبيا كبيرا في مدينة مراكش يزن مئة دينار ذهبي عادي لتقديمه لبعض الشخصيات المرموقة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، منهم الشيخ أبي العباس العزفي[3]، جاءت نصوص كتاباته كالآتي[4]:

مركز الوجه: لا إله	**مركز الظهر:** لمولانا
الله محمد	أبي عنان
رسول الله	المريني

(1) رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص337.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، المرجع السابق، ص230.

(3) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، (د.ط)، المغرب، (د.ت)،ج2، ص39.

(4) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، ص231.

كما سك أبو عنان لنفسه دنانير زنة الواحدة منها دنانير زنة الواحدة منها دينارين عاديين، وقد وردت إشارة إلى هذه العملة في رسالة شكر بعث بها ابن حجلة إلى أبي عنان ووصفها بأنها تزيد من استيفاء الوزن (أي تزيد في السبك للدينار دينارين)، بالإضافة إلى اتساع قطرها عن الدنانير الأخرى، واصفرار لونها بشكل كبير مما يدل على نقاوة معدنها وخلوصه[1].

كما حملت النقود المرينية عديد العبارات والأدعية سواء كانت لمدن الضرب أو للسلاطين، فقد حملت بين سطورها قيما أخلاقية واجتماعية سامية سوف نحاول عرضها فيما يلي:

. أمنها الله: جاء هذا الدعاء لمدن الضرب بأن يمنها الله من الأخطار والحروب ويبعث الطمأنينة والهدوء إلى أهلها، نقشت على العديد من النقود المرينية، فقد ظهرت على نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثاني[2] بأزمور وسبته وسجلماسة وفاس، وقد سجلت كدعاء لكل من مدينة أزمور وسجلماسة وفاس ومراكش بأن يمنها الله من القلاقل والحروب التي كان يقوم بها الأمير أبو علي ضد والده حيث دأب على الهجوم على هذه المدن، كما دونت أيضا على نقد ذهبي باسم السلطان أبي فارس موس.

. الحافظ الله: ظهرت هذه العبارة على نقد ذهبي يعو للمرحلة الأولى من حكم المرينيين للمغرب لا يحمل مكان الضرب ولا اسم الحاكم، كما نقشت على النقود الذهبية للسلطان أبي الحسن علي[3].

. حرسها الله: نقشت هذه العبارة على نقود السلطان أبي العباس أحمد المستنصر في أزمور وفاس ومراكش كدعاء لهذه المدن بأن يحرسها الله من الأعداء ويحفظها من الأخطار، فقد كان دعاء هذا السلطان لأزمور بسبب هجوم الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المتكرر

(1)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص340.

(2) ينظر النموذج رقم03 للنقود الذهبية المرينية، ص 119، 120.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص266.

عليها لأنها كانت منطقة حدودية مشتركة، فقد كانت ملكيتها تتأرجح بين الأمير والسلطان الذي كان يستردها في أغلب الأوقات.

أما دعاءه لفاس فعلى الأرجح أنه كان عقب خروجه لحرب الأمير عبد الرحمن أو حروبه ضد الزيانيين، فدعا الله أن يحفظها في غيابه عنها، بينما نقشت على نقد مراكش في أعقاب استيلاءه عليها والقضاء على ثورة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن، لذا دعا الله أن يحفظها بعدما نجح في إخضاعها لسلطانه(1).

. **حرسها الله بمنه:** ظهرت هذه العبارة على نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثاني في سجلماسة وفاس، وكذا على نموذج من النقود الذهبية للسلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني في فاس، كما سجل هذا الدعاء على نقد ذهبي للسلطان أبي سعيد عثمان الثالث ضرب سجلماسة(2).

. **حرسها الله تعالى:** ظهر هذا الدعاء على نقود السلطان أبو الحسن علي ضرب أزمور وسجلماسة، كما ظهر على نقود السلطان أبي عنان فارس(3) في بجاية وفاس وسجلماسة ومراكش، فالتي ضربت في بجاية كان سبب تسجيلها بعد استرجاعها بعدما استولى عليها الحفصيون سنة743هـ/ 1352م، أما دعاه لباقي المدن بأن يحفظها الله وقت انشغاله بحروبه ضد بني حفص وبني زيان شرق البلاد.

كما دون هذا الدعاء على نقود السلطان أبي العباس أحمد المستنصر منها ضرب أزمور، وأخرى ضرب تطوان والتي ضربت بأزمور سبب تسجيل تلك العبارة عليها هو الحروب المستمرة بين هذا السلطان والأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن، أما نقد تطوان فقد كان سببه الحرب التي خاضها أبو العباس في سبيل استرداد عرشه ضد الوزير ابن ماسي في 789هـ/ 1387م، فقد دعا الله أن يحفظ تطوان من السقوط في أيدي أعدائه(4).

---

(1)عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص268، 269.

(2) نفسه، ص274، 275.

(3) ينظر النموذج رقم05 للنقود الذهبية المرينية، ص.122، 123.

(4) عاطف منصور محمد رمضان:الكتابات غير القرآنية، المر جع السابق، ص 275 . 277.

كما ظهرت على نقود ذهبية ضرب السلطان أبي فارس عبد العزيز في مراكش، وأبي زيان محمد الثالث بسلا[1]، وأبي عبد اله محمد الثاني ضرب فاس[2].

. حرسها الله تعالى بمنه: ظهر هذا الدعاء على نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثاني في سجلماسة، ويعود سبب تسجيله لهذه العبارة على نقوده هو حروبه ضد ابنه علي الذي جعله واليا عليها وعمد إلى إثارة المشاكل لأبيه فدعا الله أن يحفظ هذه المدينة من ثورات ابنه[3].

ونقشت أيضا على نقود السلطان أبو فارس عبد العزيز الثاني ضرب أزمور وفاس، وكذا نقود السلطان أبي عبد الله أحمد ضرب أزمور وسجلماسة وفاس ومراكش، كما ظهرت على نقود ذهبية ضرب السلطان أبي سعيد عثمان الثالث بسبتة وسجلماسة وفاس ومراكش، ومن المرجح أن سبب تسجيل هذه العبارة على نقد سبته كان سننه هو حصار البرتغاليين لهذه المدينة 818هـ/ 1415م، لذا دعا الله أن يحفظها من أيدي النصارى لكنها سقطت في أيدي البرتغاليين في نفس السنة، كما أن تسجيل هذا الدعاء غلى باقي النقود في باقي المدن كان دعاءا لها بأن يحرسها الله من الأعداء[4].

. حرسها الله بمنه وكرمه: ظهرت على نقد ذهبي ضرب السلطان محمد السعيد بن أبي عنان ضرب فاس، ويعود سبب تسجيله لهذه العبارة الى خروج الجيش المرينيين من فاس لغزو بني زيان سنة760هـ/1359م، لذا دعا الله أن يحفظ مدينته في غيابه، كما استخدم أيضا هذا الدعاء السلطان أبو زيان الثالث على نقوده بسلا وفاس وذلك بعد خروجه لمحاربة ابني السلطان أبو علي، عبد الحليم وعبد المؤمن أثناء محاولتهما الاستقلال بمدينة سجلماسة

---

(1) ينظر النموذج رقم08 للنقود الذهبية المرينية، ص125.

(2) ينظر النموذج رقم06 للنقود الذهبية المرينية، ص124.

(3) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص278.

(4) نفسه، ص279.

في 763هـ/1362م، لذا دعا أبا زيان محمد الله أن يحفظ مدينة فاس أثناء غياب هذا الجيشعنها ويحفظ مدينة سلا من السقوط في أيدي هؤلاء الثوار[1].

. حرسها الله تعالى وأمنها: نقش هذا الدعاء على نقود أبي الحسن علي ضرب فاس، كما سجلت أيضا على نقود أبي عنان فاس ضرب فاس ومراكش، كما برز على نقد ذهبي ضرب السلطان أبو العباس أحمد المستنصر، ضرب أزمور، ويرجع سبب نقش هذا الدعاء إلى هجوم عبد الرحمن بن أبي يفلوسن على هذه المدينة لذا دعا لها الله بأن يحرسها ويؤمنها[2].

. الحمد لله: حملت هذه العبارة معاني الحمد والثناء، وقد سجلت على العديد من النماذج النقدية المرينية التي تعود إلى المرحلة الأولى لحكم هذه الدولة والتي لم تحمل أسماء لحكامها لكنها حملت مدن ضربها منها: سجلماسة وسبتة وفاس وتونس[3].

كما نقشت أيضا على النقود الذهبية التي سكها السلطان أبو سعيد عثمان الثاني[4] في سجلماسة وفاس، كما ظهرت على نقود السلطان أبو الحسن علي[5]، وقد عبر هذا الحمد والثناء عن اتساع الملك السلطان لدولة أبي الحسن ، حيث انه استولى على ملك الزيانيين وبني حفص، وخضع له ملك المغرب ففي ذلك يقول ابن خلدون:" اتصلت مملكته مابين مسراته والسوس الأقصى من هذه العدوة (المغرب)وا إلى رندة من عدوة الأندلس"[6].

كما نقشت أيضا هذه العبارة على نقد ذهبي ضرب فاس للسلطان أبي زيان محمد الرابع[7]، وكان تسجيله لهذه العبارة على الأرجح بعد توليه حكم بني مرين سنة774هـ/ 1372م، كما

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص279، 280.

(2) نفسه، ص289.

(3)رأفت محمد النبراوي، المرجع السابق، ص336.

(4) ينظر النموذج رقم03 للنقود الذهبية المرينية، ص119، 120.

(5) ينظر النموذج رقم04 للنقود الذهبية المرينية، ص120، 122.

(6) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص 270.

(7) ينظر النموذج رقم10 للنقود الذهبية المرينية، ص126.

ظهرت أيضا على ثلاث نماذج من النقود ضرب السلطان أبي العباس أحمد المستنصر[1]، الأول كان ضرب أزمور والأرجح أن سبب تسجيله هم انتصاره على الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن في حروبه حول هذه المدينة، والثاني كان ضرب فاس والمرجح أن هذه العبارة نقشت عقب الانتصارات العديدة لهذا السلطان على بني زيان والأمير عبد الرحمان، أما نقده ضرب سبته فيرجح أن نقشه كان سنة 789هـ/1387م أثناء حروبه من أجل الاستيلاء على مدينة سبته وطرد ابن ماسي منها، وتحقيق بعض الانتصارات عليه، كما كان ظهورها على نقد ضرب مراكش بعد استيلاء أبي العباس على المدينة، وقتله لعبد الرحمان بن أبي يفلوسن في 784هـ وخضوعها لسلطان المرينيين[2].

كما نقشت أيضا على على نقد ذهبي باسم أبي فارس موسى[3]، ويرجح أن نقشه لهذه العبارة كان بعد استيلاءه على الحكم وانتزاعه من السلطان أبي العباس أحمد وقت خروجه لغزو تلمسان، كما نقشت أيضا على على بعض النماذج من نقود السلطان أبو فارس عبد العزيز ضرب فاس وسجلماسة وأزمور ومراكش، كذا على نقود السلطان أبي عامر عبد الله أحمد ضرب أزمور وسجلماسة وفاس، وكذا نقشت على نقود أبي سعيد عثمان الثالث ضرب سبته وسجلماسة وفاس ومراكش[4].

. الحمد لله وحده: ظهرت هذه العبارة على نقود السلطان أبو سعيد عثمان الثاني[5] ضرب أزمور وسبتة وسجلماسة وفاس، حيث أن ظهر هذه العبارة على نقد أزمور وفاس وسجلماسة انعكاسا لحروبه مع ابنه أبي علي، فقد كانت تعبيرا عن الانتصارات التي حققها، أما

---

(1) ينظر النموذج رقم11 للنقود الذهبية المرينية، ص126، 127.

(2) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 288، 289.

(3) ينظر النموذج رقم13 للنقود الذهبية المرينية، ص128.

(4) ينظر النماذج رقم: 14، 15، 16، ص 128، 129.

(5) ينظر النموذج رقم03 للنقود الذهبية المرينية، ص119، 120.

ظهورها على نقد سبته فقد كان انعكاسا لنجاحه في الاستيلاء على تلك المدينة وبسط سيطرته عليها، والقضاء على ثورات أبناء العزفي بها[1].

كما ظهرت هذه العبار ة على طرازين للسلطان أبي الحسن علي[2]، وقد سجل هذا السلطان هذه العبارة بنا تحمله من حمد وثناء عقب سيطرته على معظم بلاد إفريقية واتساع وانبساط رقعة الدولة المرينية بعد الاستيلاء على تلمسان وا ٍزالة ملك الزيانيين، وكذا سيطرته على الحفصيين والقضاء على دولتهم.

كما ظهرت هذه العبارة على العديد من النماذج النقدية للباقي السلاطين المرينين منها: نقود السلطان أبي عان فارس وكذا أبو فارس عبد العزيز الأول وأبو زيان محمد الرابع[3]، ونقود أبي العباس أحمد المستنصر[4]، وقد كان تسجيلهم لهذه العبارة كصدى للانتصارات أو التتويجات بالحكم، فقد ارتبط ظهورها بأحداث تاريخية مهمة.

. رحمه الله : سجلت هذه العبارة على نقود السلطان أبي سعيد عثمان الثاني ضرب فاس وقد أعطت هذه العبارة صورة عن الصيفات الشخصية التي تميز بها هذا الحاكم من الحرص على العدل وا ٍنصاف المظلوم، ولبعد عن الظلم والجور[5]، حيث قال فيه ابن أبي زرع :" رفع المظالم وحط المغارم، وسرح أهل السجون إلا أهل الفساد في الأرض منهم وأصحاب الدماء، ومن حبس في حق شرعي، وأمر بتفريق الصدقات في الضعفاء وأهل الستر من البيوت"[6]، ويتضح لنا من هذا أن هذا السلطان حرص على إرضاء الله في رعيته، وتمنى أن يرضى الله عنه فيرحمه ويعطف عليه في الدنيا والآخرة.

---

(1) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص308.

(2) ينظر النموذج رقم04 للنقود الذهبية المرينية، ص 120، 122.

(3) ينظر النموذج رقم05، 09، 10 للنقود الذهبية المرينية، ص122، 123، ص125، 126.

(4)رأفت محمد النبراوي، مرجع سابق، ص345.

(5) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص309.

(6) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 401، 402.

. الشكر لله : نقشت هذه العبارة على عد النقود المرينية، منها نقود المرحلة الأولى لقيام الدولة دون ذكر أسماء الحكام، كما ظهرت عل نقود السلطان أبو الحسن علي[1]، الذي سجلها بعد نجاحه في الاستيلاء على ملك الزيانيين والحفصيين، كما ظهرت أيضا على نقود السلطان أبو العباس أحمد المستنصر[2]، وقد كان نقشه لهذه العبارة نتاج الانتصارات العديدة التي أحرزها على أعدائه وخاصة في مراكش وقتله لعدوه عبد الرحمان بن أبي يفلوسن، كما ظهرت أيضا على نقد ذهبي ضرب مراكش اسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني[3].

. الملك لله : ظهرت أيضا هذه العبارة على نماذج عدة من نقود المرينيين، ابتداء من نقود مرحلة الأولى لقيام الدولة، كذلك ظهرت على نقود أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الأول[4] ويرجح أنه سجلها بعد استيلائه على مراكش(668هـ/1269م) وقضاءه على الموحدين، فأقر أظن الملك لله يأته من يشاء ويسلبه ممن يشاء، كما نقشت على نقود السلطان أبي الحسن علي وذلك كان تعبير صادقا منه على ما منحه إياه الله من سيطرة على ملك المغرب، كما ظهرت على نقود الأمير عبد الرحمان بن أبي يفلوسن بد نجاحه في الاستيلاء على مراكش تخليدا لهذا الحدث[5].

كما سجل أبو العباس أحمد المستنصر نفس العبارة على نقوده في نفس الفترة وكلن ذلك بعد نجاحه في القضاء على عدوه عبد الرحمان بن أبي يفلوسن واسترجاع مراكش في 784هـ/ 1382م، كما ظهرت أيضا على نقد ذهبي باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني[6].

---

(1) ينظر النموذج رقم04للنقود الذهبية المر ينية، ص120، 122.

(2)رأفت محمد النبراوي، مرجع سابق، ص345.

(3) للمزيد أنظر: عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص319.

(4) ينظر النقد الذي ينسب إلى أبي يحي عبد الحق، النموذج رقم01، ص118.

(5) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 352

(6) نفسه، ص352 . 353.

. الملك لله وحده: نقشت هذه العبارة على بعض النماذج النقدية التي تعود للسلطان أبي يعقوب يوسف المضروبة في سبته وسجلماسة وفاس، ونقود أخرى لا تحمل مكان السك[1].

. المنة لله: ظهرت هذه العبارة على نقود المرينيين منذ المراحل الأولى لتأسيس الدولة، كما نقشت أيضا على نقود السلطان أب الحسن علي، ونظرا لما ميز فترة حكمه فإننا نجده قد سجلها عقب سيطرته على مملكة الزيانيين والحفصيين كاعتراف منه بفضل الله تعالى عليه.

كما ظهرت أيضا على نموذجين من نقود السلطان أبي العباس أحمد المستنصر، إحداهما ضرب مراكش والذي كان سبب تسجيل هذه العبارة عليه هو استيلاءه عليها، وقتله لأميرها عبد الرحمان بن أبي يفلوسن، أما نقده ضرب سجلماسة فقد نقشه كانعكاس لما كانت عليه دولته من قوة وما حققه من انتصارات.

كما دونت أيضا على نقود السلطان أبي فارس عبد العزيز الثاني، والسلطان أبي عبد الله أحمد وكذا نقود أبي سعيد عثمان[2].

3. البعد الديني:

حملت النقود المرينية عديد الآيات القرآنية التي عبرت في مجملها عن تمسكهم بدينهم الحنيف، منها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[4]، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5]، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[6]، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[7]، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[8]، وكذا الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا

(1)عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 352، 360.

(2) ينظر النموذجين رقم: 14، 15، ص128، 129.

(3) سورة الفاتحة، الآية 02.

(4) سورة البقرة، الآية 163.

(5) سورة البقرة، الآية 213 .

(6) سورة آل عمران، الآية 53 .

(7)سورة عمران، من الآية 154.

(8) سورة الأعراف، من الآية 89.

ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾[1]، كذلك حملت نقود المرينيين الآية التالية: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[2] هذا إضافة إلى عديد الآيات الأخرى[3].

كما حملت نقود بني مرين عديد الاقتباسات القرآنية منها: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ وهذا اقتباس من الآية 51، من سورة التوبة، ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ من الآية 88 من سورة هود، ﴿فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾ من الآية 64 من سورة يوسف، و﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ من الآية 53 من سورة النحل، و﴿لا قوة إلا بالله﴾ من الآية 39 من سورة الكهف[4].

---

(1) سورة الفتح، الآية (1 . 3).

(2) سورة الحديد الآية 3.

(3) للمزيد ينظر: عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، المرجع السابق، ص 430 . 439.

(4) عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية، المرجع السابق، ص 433 . 436.

الفصل الخامس:غش العملة في المغرب الإسلامي مابين القرن7و9هجري

المبحث الأول: حيثيات ظاهرة الغش

المبحث الثاني: عرض تاريخي للغش في العملة (الظاهرة)

المبحث الثالث: دور اليهود في الغش في النقود

المبحث الرابع: محاربة الغش

المبحث الخامس: أبعاد ظاهرة الغش

لما كانت النقود هي العمود الفقري للحياة الاقتصادية كان لابد من ضربها حسب الأصول العلمية المتعارف عليها في دور الضرب لتؤدي وظيفتها كاملة غير منقوصة، وقد قامت دور الضرب الإسلامية بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة بدورها الإيجابي والفاعل في سبيل سك عملة جيدة، صافية العيار كاملة الوزن، ولكن هذا الدور كان رهين الأوضاع السياسية للدولة وما كانت عليه من قوة وضعف، حيث أن فترات ضعف الدولة أثر سلبا عل دور الضرب وسك النقود إذ ظهرت على حينها عملات مغشوشة ومزيفة تحيد عما كان عليه نقد الدولة قبل تلك الفترة.

المبحث الأول: حيثيات الغش في العملة

قبل الحديث عن الغش كظاهرة شهدها المغرب الإسلامي في الفترة مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين، سوف نحاول رصد المعاني المختلفة لمصطلحي غش وتزييف العملة، وكيف كانت طرقه ووسائله، والأنواع المختلفة لزيوف النقود الرائجة في المغرب الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية.

1. مفهوم غش وزيف العملة

ذكرت معاجم اللغة عدة معاني لكلمة زيف وتتلخص فيما يلي:

" الزيف من وصف الدراهم ويقال زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها، وقد زيفت إذ ردت، وكانت زيوفا وقسية أي رديئة"(1).

"والجمع زيف وزيوف وأزياف وزياف، وزافت الدراهم زيفا ، صارت مردودة لغش فيها"(2).

لقد أطلق المسلمون لفظة زائف ومزيف وزيوف على مغشوش الدراهم والدنانير وهي ألفاظ منتشرة التداول ترمز إلى المسكوكات الرديئة، وقد ابن عذارى في قوله:" أن الحجاج سئل

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص142، 143.

(2) الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص817.

عما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم فاتخذ دار للضرب و جمع فيها الطباعين، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوف والستوق والبهرجة"[1].

ونهى ديننا الحنيف عن الغش في أي صورة من صور التعامل بين الناس كما حذرنا نبينا أيضا من الوقوع في الغش بصورة عامة في قوله صلى الله عليه وسلم:" من غشنا فليس منا"، ويعد غش النقود من الذنوب العظيمة، لأن النقود تعتبر الواسطة في تقدير قيم الأشياء، والسبيل إلى معرفة كمية الأموال وتنزيلها في المعاوضات[2].

كما اخرج عبد الرزاق وعبد الله بن حميد بن عطاء بن أبي رباح في تفسير قوله تعالى:" وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"[3]، أي أنهم كانوا يفسدون الدراهم، وروي أبو داود بسنده عن علقمة بن عبد الله عن أبيه قال:« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس»، وقد فسر الماوردي معنى كسر الدراهم الوارد في الحديث بقوله:" ليتخذ منها أواني وزخرف"، وحمله آخرون على النهي عن أخذ أطرافها بالمقاريض لأنهم كانوا في صدر الإسلام يتعاملون بها عددا فصار أخذ أطرافها بخسا وتطفيفا[4].

وكان نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن كسرها لعدة دوافع منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي فهو كان يرمي من وراء ذلك إلى ألا تعود هذه الدراهم تبرا فيتخذ منه أوان فتكون بذلك أرصدة مجمدة بعيدة عن التداول، هذا فضلا عن أن عملية الكسر قد تؤدي إلى التزييف والتدليس والالتباس الذي نهى عنه الشرع[5].

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص656.

(2) أبو يوسف الحكيم، المصدر السابق،ص.

(3) سورة النحل: الآية87.

(4) ضيف الله بن يحي الزهراني: زيف النقود الإسلامية، مطابع الصفا، ط1، مكة المكرمة،1993م، ص14.

(5) الماوردي: الأحكام السلطانية، المصدر السابق، ص200.

وذهب الشافعي رحمه الله إلى أن كسرها لحاجة لم يكره، وأن كسرها لغير حاجة يكره، لأن النقص على المال من على المال من غير حاجة سفه، وقال أحمد بن حنبل:" إن كان عليها اسم الله عز وجل كره كسرها، وا ٍن لم يكن عليها اسمه لم يكره"[1].

2 . أسباب الغش:

تعرضت الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجريين الكثير من المظاهر التدهور والانهيار بسبب الحروب والأزمات الاقتصادية من مجاعات وكوارث زادته تفتتا وضعفا، مما يستدعي النظر في تبعاتها لاسيما فيما يخص تغيير قيمة العملة واستفحال الغش فيها[2]، وعلى هذا الأساس توفرت جملة من الأسباب التي أدت إلى فساد العملة وا ٍتاحة المجال لغشها وتزيفها والتلاعب بعيارها وأوزانها، وقد جاءت بعض هذه الأسباب متداخلة، سوف نحاول إيراد بعضها فيما يلي:

1. طمع الناس في الحصول على الأموال أي الاغتناء السريع، حيث ذكر المقريزي:" أن النقود لم تغش إلا للرغبة في الازدياد منها"[3].
2. تعدد دور الضرب والتهاون في الإشراف عليها حيث نجد كثرة دور الضرب في أغلب المدن المغربية فنجد منها المرينية في مراكش وسجلماسة وفاس وسبتة وطنجة و الزيانية في تلمسان والجزائر، والحفصية في تونس وبجاية ... وغيرها، وكان لهذا التعدد في دور الضرب آثار سلبية على حركة الأسواق حيث ساعدت على فتح المجال للتزييف العملة[4].

---

(1) الماوردي: الأحكام السلطانية، المصدر السابق، ص200.

(2) بوبة مجاني، مرجع سابق، ص248.

(3) المقريزي: النقود الإسلامية،المصدر السابق، ص64.

(4) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص163.

3. هشاشة الجانب الأخلاقي المرتبط بالوازع الديني[1]، فمثلا نجد العديد من الصيارفة الذين عملوا على تحديد وزن العملة ونوعها ومكان طبعها، باعتبارهم خبراء في نقاوة الذهب والفضة فأصبحت لهم معرفة كبيرة في هذا المجال فأصبحوا يتحكمون في قيمة الدراهم والدنانير، واستغل الكثير منهم جهل الناس من جهة أو حدوث فتن سياسية أو أزمات اقتصادية من جهة أخرى لترويج عملات مزيفة خاصة الصغيرة منها والتي كان الناس بحاجتها في الأسواق لسهولة التعامل بها فأصبحت بعض العملات تباع عددا لا وزنا[2].
4. مما ساعد أيضا على انتشار هذه الظاهرة هو تدهور الأوضاع داخل هذه الدويلات وعدم إشرافها المباشر على دور الضرب هذا عدا التدهور المالي[3] وعجز بيت المال الدائم وكثرة الفتن والثورات وهذا ما يؤدي حتما إلى فساد النقود واستفحال هذه الظاهرة[4].
5. الصراع بين الطبقات المحرومة والتي تفاقمت أوضاعها والسلطة السياسية فقد كان هذا السلوك أو الغش في العملة كرد فعل على المظالم التي تعرضت لها هذه الطبقة الكادحة من المجتمع، حيث قامت هذه الأخيرة بالترويج لها على اعتبار أنها أداة لإضعاف السلطة الحاكمة، وا ٍفقادها أهم ركيزة تقوم عليها وهي الجانب المالي المتمثل في العملة أو النقود[5].
6. ضرب العملات خارج دور الضرب الرسمية والحكومية وبذلك كثر زيف المسكوكات وتتطاول أناس لا ذمة لهم ولا أمانة على ضرب النقود الإسلامية الرسمية خارج دور الضرب للدولة، وعلى هذا الأساس فقد نبه الماوردي إلى أن يتم التعامل بالنقود

(1) عبد الجليل قريان: الغش في النقود في المغرب الإسلامي الوسيط" الظاهرة والنتائج"، ملتقى حول النقود الإسلامية وتطورها وأهميتها التاريخية والاقتصادية، جامعة قالمة، مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات، يومي15 و16ديسمبر2013م، ص4.

(2) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص163.

(3) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص252.

(4) أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص78.

(5) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص4.

المسكوكة بالسكة السلطانية الموثوق من سلامة طبعه، المأمون من تبديله أو تلبيسه[1]، حيث نجد مثلا أنه عندما تولى أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني (656. 685هـ) الحكم وجد عملة متداولة مضروبة بأيدي اليهود، لم تكن عليها سكته أي شعار الدولة ومكان الضرب إلى جانب نقصان وزنها وغش معدنها، فسارع إلى إصدار الأمر السلطاني بأن لا تضرب أي عملة خارج دار السكة، فاستمرت بذلك العملة قوية على عهده[2]، وعرفت النقود المضروبة خارج دار الضرب بالنقود الخارجية[3]، وهي الأقرب إلى الزائفة، ويحصل الزيف فيها عند السبك لعدم خضوعها لرقابة السلطان.

3 . طرق الغش:

اتبع الغشاشون طرق عدة في غشهم للمسكوكات نورد منها:

1. الضرب على نمط السكة الحكومية أو السلطانية وتقليدها وهذا يعني أن المزيف قد ضربها خارج دار الضرب.
2. ضرب المسكوكات صغيرة الحجم والوزن في سكة كبيرة وغير مخصصة أصلا لضرب تلك القطع الصغيرة[4].
3. خلط معدن النقود ببعض المعادن الرخيصة بنسب مختلفة كالفضة والنحاس والبرونز وغيرها، وكذا خلط نقد الفلوس عند الوزن المسامير وقطع الرصاص والنحاس، حيث وصلت نسبة النحاس في الفلوس إلى اقل من 20% من وزن القطعة أما باقي الوزن فكان عبارة عن خليط من المعادن الرخيصة كالحديد والرصاص[5].

(1) الماوردي، المصدر السابق، ص150.

(2) عطا الله محمد شحاتة: اليهود في المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين، دار الكلمة، ط1، سوريا، 1999م، ص181.

(3) سميت بالخارجية لأنها ضربة خارج دار السكة، للمزيد ينظر: محمد فتحة، المرجع السابق، ص298.

(4) ضيف الله الزهراني، المرجع السابق، ص22.

(5) نفسه ، ص22.

4. عمل تركيبة كيمائية تؤدي في النهاية إلى إيجاد معدن يشبه الذهب والفضة في خواصهما بطرق الكيمائية المعقدة لدرجة إلى عيار مرتفع مابين ما بين 16 و20 قيراطا[1].

5. طلي المعادن الرخيصة بالذهب أو الفضة حيث لا يمكن كشفه إلا عند المهرة من الخبراء وقد أفادنا ابن خلدون في رصده لهذه الطرق ووصفه لها في قوله:" منهم من يقتصر في ذلك على الدلسة فقط أما الظاهر كتمويه الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة أو خلطها على نسبة جزء أو جزأين أو ثلاثة أو الخفية كإلقاء الشبه بين المهادن لصناعة مثل تبييض النحاس وتليينه بالزرق المصعد فيجيء جسما معدنيا شبيها بالفضة ويخفى إلا على النقاد المهرة، فيقدر أصحاب هذا الدلس مع دلستهم هذه السكة ويسربونها في الناس ويطبعونها بطابع السلطان تمويها على الجمهور بالخلاص[2].

والمتمعن في هذه الأساليب يجد بأنها من عمل خبراء كيميائيين أو مهنيين في الكيمياء، حتى قال فيهم ابن سينا:" أنا لا أمنع أن يبلغ الزيف في التدقيق مبلغا يخفى الأمر فيه على الفرهة (الحاذق)"، فكل هذه الطرق السابقة توجب معرفة بطرق تذويب المعادن، وكيفية مزجها وطبعها، بحيث لا ينتبه إلى أنها مغشوشة، وما يستلزم ذلك من أدوات كيميائية مختلفة مما لا يتوفر عند غير الكيميائيين[3].

4 . أنواع النقود المغشوشة:

تعرضت النقود الإسلامية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة إلى عمليات غش وتدليس مختلفة، وقد أطلق على المغشوش منها تسميات مختلفة ذات دلالات محددة يتضح من خلالها الطرق الحقيقية لأنواع غش النقود، والتي كانت تتمثل فيمايلي:

---

(1) ضيف الله الزهراني، المرجع السابق، ص23.

(2) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص5.

(3) نفسه، ص5.

. الزيوف: لقد ذكرنا سابقا بأن الزيف هو المردود غير المقبول، أي أنها مسكوكات رديئة، والزيوف هي التي تكون نسبة المعدن الرخيص فيها كبيرة، وتكره المعاملة بالمزيفة وكذلك المعاملة بدرهم تكون نسبة الفضة فيه مجهولة أو مستهلكة مثل النقود الممسوحة، وقد قسمت النقود المضروبة إلى ثلاثة أقسام وهي[1]:

. غلبة نسبة المعدن في النقد وهذا جيد.

. تساوي نسبة المعدن في النقد مع نسبة الخليط سواء من النحاس أو الصفر...

. غلبة نسب خليط المعادن الأخرى على نسبة معدن النقد.

وقد كانت الزيوف تقبل بقيمتها الذاتية في المعاملات التجارية فقط، ولا تقبلها الحكومة في معاملاتها أو جبايتها، بل كانت تعاقب عليها هذا ما يدل على أنها كانت من صنع المدلسين[2] ومعنى هذا أن هذه النقود يردها بيت المال لا التجار[3].

. البهرجة: البهرج هو درهم رديء[4]، والدرهم البهرج الذي فضته رديئة وكل رديء من الدراهم وغيرها، والبهرج الدرهم مبطل السكة، والبهرجة هي نقود يكثر فيها المعدن الرخيص[5] ويقصد بها الدنانير الرديئة على الأكثر[6]، وقد أشار ابن منضور إلى أنها الدراهم الرديئة[7]، فيما ذهب آخرون إلى أن البهرجة هي التي لم تضرب بدار الضرب، ويعتبر هذا الرأي خطا لأن حكام العصر البويهي ضربوها بدار الضرب[8]، وكانت هذه النقود مقبولة في معاملاتهم المختلفة، بينما كان التجار يرفضونها[9].

---

(1) ضيف الله بن يحي الزهراني، المرجع السابق، ص18.

(2) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص253.

(3) أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص212.

(4) نفسه، ص56.

(5) ضيف الله الزهراني، المرجع السابق، ص17.

(6) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص253.

(7) ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج2، ص217.

(8) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص253..

(9) ضيف الله بن يحي الزهراني، المرجع السابق، ص18.

. **الستوقة :** درهم ستوق " هو زيف بهرج لا خير فيه، وهو معرب"[1]، والستوق دراهم تصنع من النحاس وتغطى بطبقة من الفضة وهناك من يعتبرها ليست من جملة الدراهم لغلبة معدن النحاس على الفضة فيها[2].

. **القراضة أو المثلومة:** قرض الدراهم أو الدنانير إذا أخذ أطرافها قرضا بالمقاريض[3] فهي إذا الدنانير والدراهم المقطوعة أو المكسورة الحرف، ويطلق عليها أيضا اسم الدراهم القطع[4]، وهذا القرض والثلم قد ينتج في المسكوكات بقصد الغش أو التزييف وقد يكون عفويا بسبب كثرة التداول، أو بقصد تسهيل أمور البيع والشراء في حال عدم وجود أجزاء الدنانير والدراهم[5].

. **الفراغة:** نوع من المسكوكات المغشوشة المزيفة ودرهم مفرغ أي مصبوب في قالب ليس بمصبوب وفرغه سعة خرقه[6]، والتفريغ هو حفر صغيرة في القطعة النقدية ينزع منها شيء سواء ذهب أو فضة، ثم تحشى بمادة أخرى وتطلى بالذهب وهذه العملية تتم بواسطة آلة حادة مدببة الرأس تسمى مخراطا[7]، وقد ذكر الماوردي هذه النقود عند تعليقه على معاقبة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المدينة لمن يقطع الدراهم، ضربه ثلاثين وطاف به، فقال البلاذري هذا عندنا فيمن قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف[8].

. **التكفيت:** هو وضع قرص من النحاس بين طبقتين من الفضة ثم تضرب بالسكة فتطبع عليها النصوص، ويختفي للناس زيفها وهناك دنانير مكفتة بالكحل وتسمى بالدنانير المكحلة

---

(1) للمزيد ينظر أحمد الشرباصي، المرجع السابق: ص217، محمد عمارة، المرجع السابق، ص280.

(2) أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص50.

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص200.

(4) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص254.

(5) للمزيد حول أسباب القرض والقطع أنظر ضيف الله الزهراني، المرجع السابق، ص18.

(6) ابن منظور، المصدر السابق،ج8، ص446.

(7) أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص17، أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص431.

(8) البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص658.

وهي الحفر في جوانب الدينار من حاشيتيه وفي الوجه الثاني في جانبين مختلفين لئلا يلتقي الحفر ثم تكبس هذه الحفر كحلا، وأكثر ما يعمل ملصقا بأصول الحروف وبينها[1].

. **الممسوحة:** وهي الملساء في ظاهرها، وهي أيضا التي زالت أغلب ملامحها الرئيسية نتيجة لكثرة التداول، لذلك تقل قيمتها وتعتبر غير جيدة، وكانت هذه النقود متداولة قبل تعريب عبد الملك بن مروان للنقود في(577هـ/696 م).

. **القسي:** نوع من الزيوف جمعه قسيان وهو ضرب من النقود المغشوشة، فضته صلبة رديئة ليست بلينة وقيل دراهم قسيه وقسيان، وقد قست الدراهم تقسوا إذا زافت، ويعود هذا العيب إلى رداءة خليط معدن الفضة عند السبك[2].

. **المموهة:** التمويه ضرب الدينار من الفضة وطليه بالذهب أو ضرب النحاس دراهم وطليه من الخارج بالفضة لتبدو لمن يراها لأول مرة فضة حتى إذا مر عليه زمن قليل انكشف أمرها وظهر نحاسها المموه بالفضة، ومنه فان التمويه هو التلبيس[3].

إضافة إلى هذه النقود المزيفة ظهرت النقود المزبقة[4] والمزايدة[5] والفسول كما أطلق أيضا على تزييف النقود زغل النقود، وتعتبر هذه أهم صور غش النقود[6].

---

(1) ضيف الله بن يحي الزهراني، المرجع السابق، ص19.

(2) نفسه، ص20.

(3) ابن منظور، المصدر السابق،ج3، ص544.

(4) طلال بن شرف بن عبد الله البركاتي: المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس هجري مع دراسة لمتحف قسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، إشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، المملكة العربية المتحدة، 2000م، ص150.

(5) وهي المسكوكات التي يزيد حجمها دون وزنها، وكانت هذه المسكوكات تقل في القيمة عن النقود الرسمية، طلال بن شرف بن عبد الله البركاني، المرجع السابق، ص150.

(6) ضيف الله بن يحي الزهراني، المرجع السابق، ص21.

المبحث الثاني: عرض تاريخي لغش العملة (الظاهرة)

غش النقود قضية قديمة جدا سايرت مختلف الدول والدويلات خلال فترة حكمها فقد امتد وجودها إلى غابر الأزمان[1]، كان الغش في الأموال والنقود في أهل مدين مدعاة لدعوة نبي الله شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾[2]، حيث ذكر أهل التفسير ومنهم القرطبي أنه كان مما ينهاهم عنه وعذبوا لأجله الغش في الدنانير والدراهم، حيث كانوا يقرضون الدنانير والدراهم الصحاح من أطرافها لتفضل لهم القراضة، وكانوا يتعاملون على الصحاح عدا وعلى المقروضة وزنا[3].

و موضوع الغش في النقود حاضر بكثرة في آداب الفتوى، باعتباره قطب الرحى في كافة المعاملات الاقتصادية حيث نجد لها صدى كبير في كتب النوازل، والتي تحدثت بإسهاب عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تعدد العملات النقدية بالغرب الإسلامي وتفاضلها، وما رافق ذلك من عمليات تزوير وفساد وفوضى سواء في قيمة النقد أو التعامل به.

طالت ظاهرة الغش العملات الرسمية لمختلف الكيانات السياسية المنتشرة في المغرب الإسلامي، فهذه الظاهرة لم تكن حديثة العهد في المغرب الإسلامي والذي كان جزء من العالم الإسلامي الذي تمتع بنقد عالمي سواء في مشرقه أو مغربه، حيث يشير ابن خلدون إلى ذلك في قوله:" لما جاء الإسلام أغفل ذلك لسذاجة الدين وبداوة العرب، وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين أيديهم، ويردونها في معاملاتهم إلى الوزن، ويتصارفون بها بينهم إلا أن تفاحش الغش في الدينار والدرهم لغفلة الدولة عن ذلك،

---

(1) أول من غش الدراهم وضربها زيوفا في الإسلام هو عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة 64هـ ثم فشت في الأمصار، أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص50.

(2) سورة هود، الآية87.

(3) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص2.

وأمر عبد الملك بن مروان الحجاج على نقل سعيد بن المشيب وأبو الزناد بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص وذلك سنة أر بع وسبعين"(1).

سجلت أيضا كتب الفقه الإسلامي في المشرق والمغرب منذ وقت مبكر بعض الفتاوى والمسائل المتعلقة بالغش، وكانت أجوبتهم في عمومها منددة بهذا العمل مجرمة له في إطار المحاربة اليومية لمختلف الانحرافات الاجتماعي، كما رصدت في كتب الحسبة والنوازل و التوثيق وغيرها نصوص دالة على ملازمة الغش بشكل أو بآخر كل العصور والأمصار مشرقا ومغربا، إلا أنه ابتداء من القرن السادس الهجري(12م) أخذت هذه الظاهرة تنتشر تدريجيا في المغرب الإسلامي، لتعمه وتصبح ظاهرة متفشية فيه بداية من النصف الأول من القرن الثامن الهجري(14م)(2)، فقد عبر عن هذه الظاهرة العقباني في قوله:" ان فساد سكة المسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها، ولم يقع لذلك حسم ولا إزالة حتى كادت رؤوس أموال الناس تنقرض من أيديهم بغلاء الأسعار في الأكرية والإستيجاو فإن لله وا ٍن اليه راجعون"(3)، لأنها قبل هذه الفترة لم تكتسي صفة الديمومة بل كانت تحدث بصفة استثنائية خلال بعض الفترات التاريخية التي تتخلل عمر الدولة كالحروب والفتن والمجاعات، ليستغلها في بعض الأحيان اليهود كعاداتهم في احتكار التجارات والرشوة وشراء ذمم المسؤولين الكبار في الدولة(4).

بمرور الزمن ومع تفاقم الأزمات السياسية عمت ظاهرة الغش خاصة عندما كانت فاس عاصمة المرينيين عاصمة للمغرب الإسلامي كله قبل وأثناء حركة السلطان أبي الحسن المريني الذي حاول توحيد المغرب الإسلامي، حيث فقدت النقود المرينية الكثير من

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ج2، ص42.

(2) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 3.

(3) **العقباني،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، مستخرج من مجلة الدراسات الشرقية بالمعهد الفرنسي في دمشق، 1967، مج 19، ص105.

(4) عطاالله شحاته، المرجع السابق، ص 181.

قيمتها ونقاوتها بعد عام 736 هـ/1335م، وأخذت تظهر نقود مغشوشة ضربت من قبل اليهود، وفي هذه الأثناء وبعدما استفحلت هذه الظاهرة والتي قاومها كل من أبي الحسن وأبي عثمان وقاما باتخاذ إجراءات ردعية لاجتثاثها ولم يفلحا، ونتيجة للتطورات السياسية التي كانت بعد ذلك رجعت الظاهرة بشكل أكثر حدة وكذا في عهد ابنه السلطان أبي عنان الذي اتخذ هو الآخر إجراءات ردعية لكنه لم يستطع إزالة هذه الظاهرة أو التقليص من حدتها، إذ فقدت بعدها النقود المرينية قيمتها وقل موجودها فصارت النقود قليلة [1]، حيث قام العمري بمقارنة للعملة المرينية بعملات الدول المجاورة كمصر والشام كذلك قيمة الدنانير والدراهم فيشير إلى:" أن معملاتهم (المرينيين) بالمثقال الذهبي، وكان يساوي مئة وعشرين من الدراهم الصغار وهي ستون درها من الكبار إلا أن كل درهم من الكبار بدرهمين من الصغار وكل درهم من الدراهم الكبار يكون نظير درهم أسود في مصطلح أهل مصر، والدرهم الأسود في مصر هو ثلث درهم نقرة من معاملات مصر والشام، وأما الدراهم الصغار فكان الدرهم منها نصف درهم أسو د في مصر يكن سدس درهم نقرة من عملات مصر والشام، حيث يقال درهم وسكت ويراد به إلا الدرهم الصغير وهو سدس الدرهم إلا بمراكش وما جاورها، حيث قيل درهم ويراد به إلا الدرهم الكبير "[2].

لم تقتصر هذه الظاهرة على مدينة فاس فحسب، بل امتدت وانتشرت لتعم مختلف أقطار المغرب الاسلامي وخاصة في عاصمتي الدولتين المعاصرتين لها، تونس عاصمة الحفصيين وتلمسان عاصمة الزيانين، فقد أشار الونشريسي في بعض النوازل والفتاوى إلى أن الدراهم المغشوشة انتشرت بالقيروان والمهدية كما زادت نسبة النحاس في الدراهم في جميع بلدان افريقية سنة (770هـ/ 1368م)، واصطلح الناس عليها حتى منع الرد فيها لكثرة الغش وتفاوته في أعيان الدراهم، ويذكر الونشريسي أن الدنانير الذهبية أيضا كانت في العصور السابقة قبل العصر المريني والحفصي تخرج وافية الوزن، جيدة الصنع ثم كثر

(1) كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص158.

(2) العمري: مسالك الأبصار، المصدر السابق، ج4، ص193.

الضرب في الفسقة فيها، وحمل عليه الغش وصار يتفاوت غشه فأمر أي السلطان أحمد بن محمد الحفصي بقطعها"[1].

شهدت تلمسان عاصمة الزيانيين هذه الظاهرة التي كانت نتاج أوضاع سياسية تعرضت لها الدولة أثرت هذه الأخيرة على عملتها السائدة وهذا ما يؤكده المازوني في هذه النازلة:"سئل الإمام محمد بن مرزوق عن رجل ابتاع فيلجا بألف دينار دراهم عشرية على الحلول لان دراهم البلد كثر فيها الفساد عن نقص، ولا تترك على وزنها المصطلح عليه في دار السكة، وبنفس ما تخرج من دار السكة تنقص حتى لا نكاد نجد في البلد إلا درهما منقرضا، وربما اتفق صاحب الفضة ودار السكة من اليهود على ضربها ناقصة لقلة الضبط وعلة الفساد، وصار هذا المقصوص من حساب اثنين وأربعين لكنه لا يكاد يوجد ، فان وجد جرى على هذا المقصوص مرة وزادوا في نقصان وزنه، وبلغ حتى صار من حساب ستة وخمسين ويخف ذلك وهم مع ذلك لا يتوقفون على المعاملة به"[2].

لم تقتصر هذه الظاهرة على القرن الثامن هجري فحسب بل استمرت متفشية في ربوع المغرب كله إلى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ 15م، حيث وصلت حد الشيوع والذيوع ولم يعد ممكنا التفريق بين الدراهم الصحيحة والمغشوشة لكثرتها وشيوعها[3]، وهذا ما أكده الوزان الذي زار الدولة الزيانية في بداية القرن 10هـ/ 15م، حيث بين لنا أن العملة المتداولة بها لم تكن من النوع الجيد، وأكد سك الحاكم الزياني نقودا من الذهب الرديء كالدنانيير التي تسمى في ايطاليا بسلانتشي (الخفيفة) غير خالصة، وأخرى نحاسية متفاوتة القيمة والنوع[4]، وقد نبه لذلك مامول كربخال عند تعرضه للحديث عن هذه الدولة وعلى هذا

---

(1) الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج2، ص414، ج6، ص75.

(2) مختار حسان العبادي: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، ج2،الجزاءر، 2009م، ص126.

(3) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص3.

(4) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص ص251، 252.

الأساس فإن نصوص الرحالة تؤكد لنا شيوع هذه الظاهرة في هذه المنطقة خلال فترات انحطاط حكم الدويلات[1].

المبحث الثالث: دور اليهود في غش العملة

من خلال دراستنا لظاهرة الغش في العملة وجدنا أن منتحليها إما أفرادا أو مجموعات أو دولا كان هدفهم إضعاف دولة الخصم، وا ٕن كان للأفراد أعمالهم الخاصة فإن بعض الجماعات المناوئة للسلطة وعلى رأسهم اليهود القاطنين ببلاد المغرب ولفترات طويلة كانوا وراء معظم عمليات الغش[2].

إن رصد دور اليهود الاقتصادي في بلاد المغرب يحتاج إلى بحث وتنقيب وتعقب الشذرات المتفرقات في المصادر العربية ونقد المراجع التي عالجت هذا الموضوع خاصة المراجع اليهودية، والتي بالغت في دور اليهو د في اقتصاديات المغرب في العصور الوسطى[3].

كو ّن اليهود جماعات من الحرفيين والصناع والتي زادت نسبتهم في بلاد المغرب لأن أغلب سكانه كانوا من قبائل بدوية الذين كانوا أبعد الناس عن الصنائع، لا تفتهم القيام بهذه

(1) مختار حسان عبادي، تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ج2، ص126.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص114.

(3) تتفق جل المصادر التاريخية أن النشاط الاقتصادي لليهود في المغرب الإسلامي مر بثلاث مراحل رئيسية كان لليهود اليد الطويلة فيه في أغلب الأحيان وقد امتدت المرحلة الأولى مابين القرنين(2. 5هـ/8. 11م)، فوضع اليهود الأسس البشرية والاقتصادية التي ستسمح لهم فيما بعد أن يكونوا طرفا فاعلا في العملية التجارية حيث عرفت مدن تيهرت، وواد ميزاب و ورجلان ،توات وتقرت...، وبعض مدن افريقية كالمهدية ولبدة... حضورا قويا لهم، أما المرحلة الثانية فكانت مابين القرنين(13.11 م) تراجع فيها الدور الاقتصادي لهم بسبب التطور الجيو سياسي والذي تمثل في توحيد المغرب الإسلامي على يد المرابطين الذين اضطلعوا بأمور التجارة بأنفسهم كما قاموا بطردهم من مراكزهم الحساسة،وهكذا كان حالهم على عهد الموحدين الذين زادوا في خناقهم والتضييق عليهم فازداد تراجعهم، وكانت هذه المرحلة من أسوء المراحل التاريخية التي مر بها اليهود على مستوى الدور الاقتصادي في المغرب،لتأتي المرحلة الثالثة والتي تمتد مابين القرنين(10.8هـ/16.13م)، فبعد تفكك دولة الموحدين إلى دويلات استعاد اليهود تدريجيا مصالحهم ونفوذهم مستغلين في ذلك الرعاية المرينية و الزيانية وكذا الحفصية لهم مقابل ما يقدمونه للسلاطين والأمراء من خدمات ومساعدات مالية، إضافة إلى الاستشارات والخبرات المختلفة حيث كانت عنابة وقسنطينة وواحة توات وتلمسان أهم المحاور في نشاطهم، للمزيد أنظر فوزي سعد الله : يهود الجزائر، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1995م، ص 70 ،73.

الأعمال ، وهذا ما نجم عنه احتراف اليهود للعديد الحرف والصناعات، وخاصة المهاجرين منهم، فاشتهر أهل الذمة في صناعة الذهب لما يوفره من سيولة واستثمار مضمون[1]، كما احترف اليهود أيضا صناعة المعدن الثمينة كالذهب والفضة، هذه الأخيرة التي اختصوا بها وظلت ملازمة لهم إلى وقت قريب جدا، حيث كانت لهم أسواق في كل من بجاية وتلمسان[2] وأشير وحتى تونس وفاس، وكانوا يسعون إلى خلق اضطرابات عديدة على حركة تداول النقود في تلك المدن بصهر القطع الفضة بغية إنقاص تواجدها في الأسواق، كما تشير بعض المصادر إلى أنهم اتهموا فعلا بذلك خاصة في بداية سنة803هـ/1400م[3].

ازداد تسلط اليهود في الدولة الزيانية في أواخر حكمها وذلك على عهد الأمير عبد الواحد بن أبي عبد الله محمد بن أبي تاشفين (814، 827هـ)، فبعد توليته للحكم اتخذ منهم أعوان في في إدارة الأمور المالية ، فتبدلت الأحوال واشتدت الأهوال واستطالوا على الرعايا[4].

كما تسبب ازدياد نفوذ اليهود السياسي وتقربهم من السلطة الحاكمة، في تحسين وضعهم الاقتصادي داخل الدولة المرينية الذي ارتقى وازداد بسبب معاملة حسنة وخاصة في المجال التجارة الخارجية حيث منح السلاطين للتجار اليهود القادمين من أوروبا الكثير من الامتيازات عند دخولهم بلاد المغرب، وقلت نسبة الضرائب على الجمارك للتجار اليهود وكانت بسيطة بالمقارنة مع أصحاب الأديان الأخرى الموجودة داخل الدولة المرينية[5]، وهذا

---

(1) عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي(22 . 462هـ/ 646 . 1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، الهرم،2001م، ص75.

(2) شهدت تلمسان توافد كبير لليهود منذ وقت مبكر، حيث استقروا بها في حي خاص بهم سمي "درب اليهود"، ووصل تعداد مساكنهم به إلى حوالي خمسمائة دار، وينتمون تقريبا إلى لطبقة الغنية، تولى بعضهم مهمة تفتيش التجار القادمين إلى المدينة بما فيهم المسلمين وحتى النساء يوكل بهن يهوديات يفتشنهن، ابن مرزوق، المصدر السابق، ص285.

(3) ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج2، ص354.

(4) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص252.

(5) محمد أحمد إسماعيل: ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين(615 . 891هـ/ 1213 . 1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008م، ص156.

ما تسبب في ازدياد عدد اليهود في المناصب السياسية وانعكس ذلك على نشاطهم الاقتصادي وتحكمهم في كثير من الحرف، كما اشتغلوا ببيع الدنانير والدراهم وكانوا يغشونها[1]، كما سيطر اليهود على مهنة الصاغة فكانوا يصنعون منتجاتهم من الذهب والفضة في مدينة فاس الجديدة ثم يحملونها ليبيعوها في المدينة القديمة بسعر أعلى من وزنها على أنه ربا، وكان بعض سلاطين فاس يعطون اليهود الترخيص لممارسة هذه الصناعة.

هذا إضافة إلى تحكم اليهود في النشاط التجاري داخل الأسواق أثناء ضعف الدولة والمحتسب، فلم يكن هنالك رادع لهم، على عكس الفترات التي كان فيها السلاطين والمحتسب أقوياء، حيث تحكموا في الأمور وكانوا يضربون على أيدي العابثين من اليهود الذين سيطروا على الأسواق والسلع، كما مارسوا الغش في المعاملات داخل هذه الأسواق[2] حيث اشتد غشهم في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق الذي استشار الفقهاء بخصوص إخراجهم من الحرف والتجارة بالذهب المسبوك المزيف والمدلس، فقامت الدولة بتهديدهم ومعاقبتهم على خلط الذهب بالفضة [3]، كما كان الحال في عهد السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني حيث اشتكت له الرعية سنة 730هـ بتضررهم منهم وثبت عنده غشهم فضرب أمر بضرب أبشارهم والشدة في نكالهم، ونفذ أمره بأن يعتمد من يقف عليه من المشتغلين والخدام وولاة القصبة وسائر الحكام بكل بلد تحت ايالته على أن يرفعوا أيدي اليهود عن الاشتغال بالصياغة والصرف والقبض وكل ما فيه غش للمسلمين رفعا كليا، ولا سبيل لهم للصياغة إلا ما كان عريا عن الخليط واللصاق، مما يكون سالما من الدلسة والغش[4].

---

(1) للمزيد حول دور اليهود في النشاط التجاري في المغرب في الاسلامي ينظر: علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص116، 117.

(2) محمد أحمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 165،166.

(3) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص120، 121.

(4) نفسه، ص 118 ، 119.

حمل الفقهاء اليهود جانبا كبيرا من المسؤولية في عملية الغش، كالمازوني الذي أرجع أسباب خروج الدراهم ناقصة من دار السكة إلى تواطؤ صاحب الفضة مع اليهود العاملين بدار السكة، نتيجة قلة الضبط وغلبة الفساد، وهذه إشارة أخرى إلى غياب السلطة الحاكمة وتقصيرها في أداء دورها المنوط بها في مراقبة معامل السكة التي أوكلت إدارتها إلى اليهود الذين تمكنوا من استغلال هذه المساحة الشاغرة للسلطة من ناحية ومن ناحية أخرى امتلاكهم لرصيد مهم من الذهب وا إتقانهم للصناعات المعدنية فعملوا بالغش وروجوا له ليحتفظوا بفرق العملة لهم وليحكموا سيطرتهم على التجارة وأسعارها[1]، وزاد وضعهم حدة بعد تولي اليهوديان هارون وشاويل الوزارة حيث سيطروا على الأسواق سيطرة كاملة وزاد تحكمهم في الاقتصاد والسلطة المرينية تحتضر وتلفظ أنفاسها الأخيرة، كما أنه على عهد السلطان عبد الحق اسند أمر إدارة بيت المال لوزير يهودي مبتعد بذلك عن تعاليم الدين الإسلامي والسلاطين العظماء للدولة[2].

وقد حذر صاحب الدوحة من تلاعب اليهود ودورهم في تزييف النقود، فكان يوصي بعدم إشغالهم بصرف الدنانير والدراهم إذ قال لا يدخل في ذلك الأعاجم ولا أهل الذمة من اليهود وغيرهم ممن يتهم في كسبه، أو كان جاهلا بسببه، لا سيما وقد قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:" لا يدخل الأعاجم سوقنا حتى يتفقوا في الدين، وقال بعض العلماء: لا يجوز لأهل الذمة أن يكونوا صيارفة ولا جزارين ويقاموا من الأسواق كلها، فإن الله تعالى أغنى عنهم بالمسلمين، وكره مالك رحمه الله أن يكون أهل الذمة صيارفة في أسواق المسلمين لعماهم بالغش والربا ورأى أن يقاموا"[3].

تشدد صاحب الدوحة في حديثه عن خطورة اليهود فنجده يؤكد على ناظر دار الضرب في ضرورة التمحيص الخطوط أي نقوش الدنانير والدراهم التي قد أعدوها بأيديهم

---

(1) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص252.

(2) السلاوي : الاستقصاء، المصدر السابق، ج4، ص98.

(3) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص114.

للصرف لئلا تكون خارجية الطوابع، كما ألزم حاكم البلد إذا كان ناصحا للملك أن يبحث في أحوال الذميين وغيرهم فمن سمع عنه صوت مطرقة أو وقود نار للصياغة فليضرب على يديه[1].

المبحث الرابع: محاربة الغش

ظاهرة الغش والتزييف في العملة هي جريمة اقتصادية وأخلاقية وهي اعتداء على السلطة الحاكمة والقانون وعامة الشعب، يعاقب عليها مرتكبيها في قوانين معظم الدول لأهمية النقود في الحياة العامة باعتبارها وسيلة مبادلة ووحدة قياس السلع من جهة وكونها من أبرز مظاهر قوة الدولة أو ضعفها من جهة أخرى[2].

وقد نهي ديننا الحنيف عن الغش في أي صورة من صور التعامل بين الناس حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]، في هذه الآية الكريمة تحذير صريح من الله عز وجل لمن يسعى بالفساد بين الناس وبين العقوبة الصارمة له في الدنيا والآخرة فقد تضمنت هذه الآية الإجراءات التأديبية الممنوحة لولي الأمر في الدنيا من قتل أو صلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو نفي من الموطن الأصلي للمفسد، هذا عقاب الدنيا أما في الآخرة فقد توعده الله بالعذاب الأليم في جهنم، كما حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الغش بصفة عامة في قوله صلى الله عليه وسلم : «من غشنا فليس منا» وعلى وجه الخصوص نهى عليه الصلات والسلام من كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس[4].

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص115.

(2) محمد خماس: الغش والتزييف في العملة وعقوبتها في التاريخ العربي الإسلامي ، مجلة ديالي، العدد25، 2007م، ص2.

(3) سورة المائدة، الآية33.

(4) عن رواية ابن داود وبسنده عن علقمة بن عبد الله عن أبيه.

وقد ذكر الفقيه سعيد بن المسبب بأن رجلا يقطع الدراهم فقال سعيد هذا من الفساد في الأرض فقال سعيد هذا من الفساد في الأرض وقال الطبري والسيوطي في تفسيرهما لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [1]، أن قوم شعيب قرضوا الدراهم وهو من الفساد في الأرض، وقد عد غش النقود من الكبائر، فمن زيفها لم تقبل له شهادة لأنه أتى كبيرة، والكبائر تفسد العدالة دون الصغائر[2]، وقد سئل الحجاج بن يوسف بما يرجو به النجاة فذكر أشياء منها:" أني ما أفسدت النقود بين الناس"[3]، كما تشدد بعض السلف رضوان الله عليهم في قضية زيف النقود وقد وصل الأمر إلى حد التحريم ويقال أن كل قطعة مزيفة ينقصها صاحبها يجدها ملصقة في صحيفة بغينها وصورتها مكتوبة بخمسة آلاف سيئة على قدر وزنها بكل وزن ذرة منها سيئة، وقد ذكر ابن الإخوة بأن إنفاق درهم زائف أشد من سرقة مئة درهم وأن السرقة معصية واحدة قد تمت وانقطعت، أما إنفاق الدراهم المزيفة بدعة أحدثها في الدين وا ٍظهار سنة سيئة يعمل بها بعده وا ٍفساد لأحوال المسلمين فعليه وزره بعد موته إلى مئة سنة أو أكثر ما بقي الدرهم يدور في أيدي الناس، ويكون عليه إثم ما أفسد ونقص من أموال الناس إلى آخر فنائه وانقراضه[4].

ونظرا لما يتسبب فيه زيف أو غش النقود سواء للمزيفين وما يلحقهم من عذاب في الدارين الدنيا والآخرة أو المجتمع الذي يتعامل بتلك المسكوكات المغشوشة، وما تتسبب به من خسائر جسمية تحدث هلاكا في الأموال وا ٍتلافها وعلى هذا الأساس فقد اتخذت الحكومة الإسلامية بصفة عامة والمغاربية بصفة خاصة جملة من الإجراءات الردعية والتي لم تخرج عن نطاق الشرع لمحاربة هذه الظاهرة ، وقد تمثلت هذه الإجراءات في أربعة إجراءات وهي:

---

(1) سورة هود، الآية 87.

(2) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص122.

(3) للمزيد أنظر: ضيف الله بن يحي الزهراني، مرجع سابق، ص 25.

(4) ضيف الله بن أبي يحي الزهراني: المرجع السابق، ص ص 89، 90.

أ . الردع السياسي:

تباينت مواقف السلطة تجاه هذه الظاهرة من سلطة لأخرى، فالسلطة الحفصية اهتمت اهتماما بلغا بمحاربة هذه الظاهرة، وكانت جادة في مقاومة كل عملة خرجت عن المواصفات المضبوطة المعترف بها رسميا، فبالرغم من أن مسائل إبدال العملة العملة الجريدية في بجاية كانت مثلا لهذه المواقف، ومجالا لتداول العملة المغشوشة المشرعة، إلا أن المصادر لم تذكر أي خبر يفيد أنها كانت منطلقا للغش مثل منطقة الجريد، ولعل ذلك يفسر بقوة حضور السلطة بها مركزية أو محلية(1).

كما عملت السلطة الزيانية هي الأخرى على مواجهة ظاهرة الغش في العملة بتلمسان ، وكحل إجرائي قامت السلطة الزيانية باستدعاء أسرة بني ملاح من قرطبة نظرا لاشتهارهم بالاشتغال بسبك العملة إذ رشحوا لها ثقة بهم ولأمانتهم، لهذا كان استدعائهم في عهد يغمراسن وخليفته أبو حم ودلالة أكيدة على كثرة الغش في العملات بتلمسان الزيانية، مما ستدعى قدوم هذه الأسرة القرطبية التي اشتغلت بسك العملة لأربعين سنة إلى جانب عض الوظائف كالحجابة والوزارة(2).

على الرغم من مساعي السلطة والفقهاء في محاربة الغش استمر الضعف في العمة الزيانية حتى فترات متأخرة وهذا ما أكدته نازلة عرضت على ابن مرزوق الحفيد تخص مسألة تحويل الحلي الجديدة إلى دنانير ودراهم ليتعامل بها لأن سكة السلطان غير قائمة، وقد أجاب بقوله:" أما مسألة الحلي وسكة دراهم، فإن كان عيار الحلي في مثل جودة السكة الجارية الآن بفاس أو أحسنجاز ذلك وا ٍلا فلا"(3).

كما حاول سلاطين الدولة المرينية جاهدين التخفيف من حدة انتشار هذه الظاهرة والقضاء عليها، ذلك عن طريق إصدار جملة من المراسيم لفرض الرقابة الشديدة على منابع

---

(1) نصيرة عزرودي،المرجع السابق، ص250.
(2) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص140، 141.
(3) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص251.

الغش ومظاهره كما حدث سنة 736هـ، عندما فرض السلطان أبو الحسن المريني إجراءات صارمة ولكنه لم يستطع أن يخفف من ظاهرة الغش التي كان اليهود ورائها ورجع الفساد في الدنانير والدراهم، ثم تفاحش مرة أخرى زمن السلطان أبي عنان الذي حاول للمرة الثانية أن يصلح الوضع النقدي سنة 756هـ وأن يضرب بيد من حديد على منتحلي الغش ثم في عهد أبي فارس عبد العزيزة[1].

بالرغم من كل الإجراءات المتخذة إلا أن إشكالية الغش في النقود لم تحسم في المغرب الأقصى، رغم هذه الإجراءات السياسية واستمرت إلى نهاية القرن 9هـ/ 15م، حيث رصدت في نوازل البرزلي ، وكذا تحدث عنها العقباني في كتابه تحفة الناظر، وكذا الونشريسي في المعيار حيث سجلت العديد من النوازل شيوع هذه الظاهرة في هذه الفترة[2].

2 . دور الفقهاء في ردع الظاهرة:

كان حضور السلطة الفقهية الدينية قوي في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية وذلك من خلال مواقفهم الشرعية وفتاويهم الفقهية ووعيهم التام وإدراكهم العميق بتغير الأحوال وضرورة التفاعل مع المتغيرات للمحافظة على مصالح الناس وفق الضوابط الشرعية والأحكام الفقهية، وما يدل على هذا الوعي الاقتصادي والاجتماعي أمام استفحال ظاهرة الغش في المغرب الإسلامي وعمومها إياه تباين مواقف الفقهاء المعالجة هذه الظاهرة، فقد جاءت فتاويهم متباينة فهناك من نظر لهذه الظاهرة بمعايير مختلفة تارة بالتشديد والضرب على أيدي هؤلاء المدلسين وتارة أخرى يفتون بجواز التعامل بها، فقد صرح الإمام الشهير ابن عرفة بالتشدد في عقوبة من تعرض لأموال الناس بالغش والتدليس، حتى أنه رفض قبول وساطة تلميذه البرزلي بشأن أحد المتهمين بتدليس العملة وقد ظل هذا المتهم في السجن إلى أن مات، بل أن السلطان حين استشفع عنده لإطلاق سراح هذا السجين، قال أنه ليس في

(1) محمد المنوني، المرجع السابق، ص130

(2) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص7.

سجني بل هو في سجن الإمام، وهذا ما يدل على قوة سلطة الفقهاء آنذاك، وعجز السلاطين عن مواجهتهم أو مخالفة أوامرهم[1].

كما كان لزاما على الفقهاء إيجاد إجابات فقهية لتشخيص الداء وصف الدواء، فبرز منهم ابن مرزوق حين سئل عن القائم فيه ببلدنا يتعاملون فيقول لبعضهم:" بماذا إبتاع منك فيقول:" له بالدراهم المنشرحة أو بالميزان، وفي كل ذلك أيتحقق الجواز بصيغ على هذا أم فيه جهل أم كيف ذلك" ، وفي أخرى " يا سيدي وعلى أن القائم لمن وقع بين أحدهم شيء من الدراهم الوازنة ورد على الجارية بينهم جواز تخصيصها أولا[2].

أما المازوني من خلال فتاوى الوغليسي الذي سئل عمن أتى بدراهم ناقصة لا يدري نقصها ورطل له دراهم وأوزنه بالناقصة هل يجوز ذلك أم لا؟ وسئل أيضا عن قوم يشترون سلعة مثل الملح والشاة ليأكلوه فيخرج هذا من عنده الدراهم الجديدة ويخرج الجرودية والقراريط و الصغار مثلا فيخلطون ذلك ويدفعون للبايع هل يجوز ذلك؟.

كما سئل أيضا أبو عبد الله الزواوي عن قولهم يكسر المغشوش متى خيف المعاملة به وا ٍن قلتم بكسره فهل يلزم كل من وجده من أهل البصيرة أم لا أم يكسره إلا الحاكم؟ فإن قلتم كل من وجده مما ينقده لغيره فهل يكسره أو يرده فلا شيء عليه بينه وبين ربه[3].

أما الونشريسي فقدم لنا عدة مسائل حول غش العملات منها مسألة في إبدال الدراهم الجرودية بالدراهم جيدة الضرب ببجاية من غير فضل فهل يجوز ذلك في القليل أو الكثير أم لا؟[4].

كذا مسألة ما يجوز التعامل به من السكة المغشوشة ومسألة تفليس الدرهم الناقص وكيف يتصور الربا في السكة المغشوشة، وما حكم التعامل بالدراهم الناقصة، هل يكسر المغشوش إذا خفيت المعاملة به، وكذا من اشترى درهما فقطعها فوجدها نحاسا[5].

---

(1) حافظ حادة، المرجع السابق، ص509.

(2) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 246، 249.

(3) نفسه، ص249.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص77، 78.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ج5، 82، ص202، ص223.

على الرغم من الحضور القوي للفقهاء وأمرهم بإنزال العقاب بالمدلسين هذا لم يمنع انتشار هذه الظاهرة مما حتم عليهم معالجتها على ضوء المعطيات الحاضرة فانقسم رأيهم إلى رأيين[1]:

1. يسمح التعامل بالعملة المغشوشة لأنهل أصبحت بعد تداولها عملة مصطلحا عليها كما هي على حالها، وبالتالي لم تعد مدلسة ويعني ذلك أن قيمتها تلورت وضبطت، وهدف المشرع المالكي هنا هو الحفاظ على أملاك الناس ويتضح هذا من قول الونشريسي:" إن كان الجزء المشوب بالفضة من النحاس معلوما قدره لا يزاد فيه، واشتهر ذلك عند العامة والخاصة من أهل دار السكة وغيرهم من المتعاملين، جاز طبعه على ذلك ، وجاز على ذلك، وجاز التعامل بها لأنها أمنا من التدليس بها[2].
2. عملة مغشوشة لا يسمح التعامل بها لأن قيمتها لم تتضح ولم تستقر ولم يصطلح عليها بين جميع الناس، وقصد بذلك إفساد السكة الإسلامية، وهذا يعني أنها لم تخرج عن دائرة التدليس، ويعتبره الشرع أمرا منكرا يحل تركه[3].

إضافة إلى هذا فإن الفقهاء لم يكتفوا بقبول المصطلح عليه من العملة المغشوشة بل عرضوا حلولا للمراطلة في الصرف لما فيها من تجاوزات، فقد كانت هذه العملات تختلف من حيث الجودة، وكان الصرافون وحدهم على دراية تامة بعيارها ووزنها، وهذا ما كان يجعلهم يستغلون جهل البعض فيبيعون العملات مراطلة[4] على الرغم من اختلاف نسب المعادن فيها، كأن تكون نسبة الذهب والفضة في بعضها أكبر من غيرها.

فيما نجد أن من الفقهاء من كان رأيه واحدا اتجاه ظاهرة الغش كالعقباني فقيه تلمسان الذي شدد على الغش واستنكره خاصة بعد أن عمت هذه الطاهرة سائر البلاد المغربية فيقول:" إذا ظهرت دراهم مبهرجة فليشتد فيها ويبحث عن أصولها، فإن ظهر محدثها مفردا

---

(1) نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص249.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص129.

(3) نفسه، ص129.

(4) المراطلة هي بيع النقد بجنسه وزنا كبيع ذهب بذهب أو فضة بفضة وزنا، محمد عمارة، المرجع السابق، ص438.

أو متعددا فليتشدد في عقوبتة ويطوف به في الأسواق مما يكون نكالا لغيره، وردعا لهم مما يرى من عظيم ما نزل به ويحاسه بعد على قدر ما يرى ويأمر من يتعاهد ذلك التفقد حتى تطيب دراهمهم ودنانيرهم ونقودهم، وبهذا يعم نفعه دينا ودنيا وترجى به الزلفي والقربى"[1].

ب . الحسبة ودور ها في ضبط الغش:

الحسبة[2] أو نظام الرقابة على الأسواق والأخلاق نظام قديم احتفظ به العرب المسلمين لحاجتهم إليه، إلا أنهم طوروه وصبغوه بصبغة إسلامية واضحة، أول من مارسها في الإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عين بعد ذلك عمر ببن الخطاب على سوق المدينة[3]، وقد عرف المغرب الإسلامي نظام الحسبة منذ أن اختط عقبة بن نافع مدينة القيروان، ثم تطور التنظيم البلدي في عهد حسان بن النعمان الذي دون الدواوين وكتب الخراج، وفي عهد موسى بن النصير ازدهرت المدينة الإسلامية في إفريقيا حيث أحدث ضرب النقود وبدأت تنتشر المساكن والدكاكين، ونظمت الأسواق وعين على كل صنف من السوق عريف من بين وجوه تلك الصنعة، وظهرت وظيفة مقاومة الغش والسهر على حسن العلاقات بين أصحاب المهنة لتعم أسواق الغرب الإسلامي وتكون قاعدة لظهور خطة الحسبة[4].

على هذا الأساس فإن المغرب الإسلامي عرف خطة الحسبة منذ أمد بعيد، حيث كانت على أيام الأمويين والفاطميين تدخل في ولاية القاضي يولي منصبها من اختاره

---

(1) العقباني، المصدر السابق، ص، نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص250.

(2) الحسبة خطة دينية تقوم عل الأمر بالمعروف إن ظهر تركه والنهي عن المنكر إن ظهر فعله وهي وسطية بين خطتي القضاء والمظالم تجمع بين النظر الشرعي والزجر السلطاني، وتتعلق بالمنكرات الظاهرة، الماوردي : الأحكام السلطانية، المصدر السابق، ص315، أحمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية، المركز العربي المصري، مصر، 1995م، ص ص 7، 10.

(3) عبد الرحمن الفاسي: خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1984م، ص11.

(4) موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017م، ص22 وما بعدها.

وتوافرت فيه شروطها[1]، ثم صارت مستقلة وأفردت بالولاية لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاما في أمور السياسة[2]، وعلى هذا الأساس فقد أصبحت الحسبة ،وكان المحتسب على عهد الموحدين من أعوان القاضي الذي يعينه ويضرب له أجره من بيت المال لتصبح الحسبة منفصلة عن خطة القضاء بعد سقوط دولة الموحدين، وانقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث كيانات سياسية مستقلة حيث اعتبرتها الدولة المرينية من جملة اختصاصات الرعية لا دخل للدولة فيها[3]، وكانت تستند لذوي الكفاءة الطيبة، وقد حفظت لنا المصادر أسماء بعض المحتسبين على عهد المرينيين منهم: الفقيه المازوزي (ت697هـ)، كما كان غالب ابن علي بن محمد الشقوري الغرناطي نزيل فاس (ت741هـ) محتسب فاس، وكان أيضا من بين محتسبي فاس علي بن أحمد الحسيني السبتي الشهير بالكغاد الذي كان يجمع إلى الحسبة النظر في أحباس فاس سنة 839هـ، وكان محتسب آسفي لسنة 761هـ أبا الضياء منير بن أحمد بن محمد بن منير الهاشمي الجزيري، وكان أبي عبد الله ابن الجبار محتسبا في سبتة[4]، ولكن بعد ضعف الدولة أصبحت تسند إلى أناس عاملين وجهال[5].

كانت مراقبة العملة من صلاحيات ولاة الحسبة في بلاد المغرب حيث اهتموا بها اهتماما بالغا، وعملوا على ردع كل من تسول له نفسه غش العملة وقد أكد ذلك يحي بن عمر صاحب السوق بقوله: ولا يغفل أي الوالي أو المحتسب إن ظهر في سوقهم دراهم

---

(1) وضع لمن اختير لتولي هذا المنصب جملة من الشروط حددها محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي بقوله:" ويجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا، خيرا، ورعا، عالما،غنيا، نبيلا، عارفا، بالأمور، محنكا، فطنا، لا يميل ولا يرتشي، فتسقط هيبته ويستخف به، ولا يعبأ به، ويتوبخ معه المقدم له"، ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، ط1، القاهرة، 1955، ص20.

(2) ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ج4، ص273.

(3) محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن6هـ إلى 9هـ/12 إلى15م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999، ص69.

(4) عبد الرحمن الفاسي، المرجع السابق،ص 87، 88.

(5) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص126.

مبهرجة ومخلوطة بالنحاس، بأن يتشدد فيها، ويبحث عمن أحدثها، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة[1].

تضافرت جهود السلطات السياسية المتعاقبة على المغرب الإسلامي مع الفقهاء وأهل الفتوى في تطبيق الحسبة المذهبية في بلاد المغرب والأندلس، إلا أن كثرت حيل التجار وتدخل اليهود وسيطرتهم على التجرة و الصيرفة حال دون تطبيقها كما أوردتها الشريعة ونصت عليها كتب الحسبة حيث تبين لنا إحدى الروايات التاريخية تدخل المحتسب لمعاقبة الصيارفة اليهود الذين يمتهنون الغش والتدليس في العملة وذلك بارتداء زي خاص يميزهم عن غيرهم[2].

كما كان للمحتسبين دورهم في التشدد على الغشاشين وذلك بتعهد الأسواق وتغيير الصنجات والموازيين والمكاييل كلها فمن ووجد غير ثبت عوقب بقدر جرمه واقتياده إلى الوالي وا إذا ظهرت دراهم مبهرجة في السوق فليشتد فيها ويبحث عن أصلها فأن ظفر بمحدثها مفردا أو متعددا فليتشدد في عقوبته ويطاف به في الأسواق حتى يكون مثالا لغيره وردعا لهم[3].

3 . التجريم الاجتماعي

كان المجتمع المغربي كله على وعي بأن منتحلي الغش في السكة صاروا مثالا على الكذب وخداع الناس واعتبروهم أخس الناس حرفة وأسوأهم عاقبة لتلبسهم سرقة أموال الناس لان صاحب هذه الدلسة إنما يدفع نحاسا في الفضة وفضة في الذهبا ويستخلصه لنفسه، فهو بذلك سارق وأشر من سارق وأشر من سارق[4].

---

(1) كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب من خلال نوازل المعيار، مؤسسة شباب الجامعة،(د.ط)، الأسكندرية، 199، ص80،81.

(2) ولتر جيمس فيشل: اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية الإسلامية في العصور الوسطى، تر: سهيل زكار، دارا لفكر، بيروت، 1988، ص83.

(3) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص6.

(4) نفسه، ص6.

كانت لفتاوى الفقهاء وما ترسخ من ارتباط للغش بالانحراف في السلوك دور كبير في نمو هذا الوعي وسط مجتمعات المغاربة، فنجد مثلا الفقيه ابن عرفة عندما انتشرت ظاهرة الغش في إفريقية (770هـ/1369م) واصطلاح الناس عليها، أنهكلم السلطان أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الحفصي (751. 770هـ/ 1350. 1368م) بأن يتسبب في قطعها فهم بذلك فبعث إلى الشيخ الفقيه أبو القاسم الغبريني وكان المعين للفتوى عندئذ وذكر له أن العامة إذا أصلحت على السكة وا إن كانت مغشوشة فلا تنقطع لأن ذلكم يؤدي إلى إتلاف رؤوس أموالهم، فتوقف الأمر نحو شهر ثم جاءت دراهم كثيرة من بلا هوارة نحاسا فأمر بقطعها عندئذ ونادى منادي من قبله وأرجع الفتي إلى فتوى الإمام ابن عرفة[1].

وتجاوز توصيف الغش في النقود إلى اعتبار مصدره الكيمياء خطرا يهدد المجتمع ومستقبله ومن أهم الفتاوى التي نبهت إلى ذلك فتاوى ابن الحاج محمد بن محمد العبدري المالكي الفارسي(ت737هـ)، الذي ربط بين الكيمياء والغش في السكة بقوله:" وأما الأشغال بالتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين والغش المتعدي ضرره لأهل زمانه ومن بعدهم"[2].

4 . الاختبار العلمي للنقود

وصلت الدولة الإسلامي إلى درجة عالية من القدرة على التمييز الجيد النقود من رديئها وكانت طريقة نقد المسكوكات من أهم الطرق العلمية لكشف زيف النقود وفسادها ونقد المسكوكات يعني إخراج الزيف منها فالجيد لا يعرفه إلا أهل الخبرة والنقد وقد استخدمت عدة أساليب في سبيل كشف زيف النقود والتي تمثلت في:

. **الحمي في النار:** ويكون حمي النقود على النار لكي يختبر جودتها وبعد الإحماء نجد لون الدينار قد تغير إلى الحمرة العالية إذا كانت نسبة النحاس فيه عالية وقد يصير لونه اسود يميل إلى الغبرة الداكنة على قدر ما فيه من النحاس، أما الدراهم الفضية إذا اختبرت عن

(1) للمزيد من فتاوى حول االغش في العملة أنظر الونشريسي: المعيار، المصدر السابق،ج2، ص414، ج6، ص75.
(2) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص7.

طريق الإحماء فإنها تبرد وتكسر بعد الإحماء لكي يظهر جنس باطنها الذي لم يصل اليه الطبخ بالحلفة[1]، فإذا خرج موضع البرد والكسر أو القطع صافيا ملمعا بارقا يزينه حرش في الأكثر تميل للبياض كانت جيدة العيار، وإن كان كسرها جاء سريعا فإنها نقرة رطبة رديئة فردائتها على قدر سرعة انكسارها فإن خرجت غير ناعمة المكسر بل منفصلة كان لونها يميل إلى الغبرة ثم إلى الخضرة ثم إلى الكدرة فهي رديئة[2].

. **المحك:** يعد المحك من أهم الطرق التي يتم بموجبها الكشف عن زيف النقود، والمحك يسمى بالميلق والعملية هي الحك بالميلق[3]، وهو محك خاص عبارة عن حجر أسود مبسوط متسع شديد الكحولة يدهن مابين الآونة والأخرى بدهن الجوز العفن ويبعد عن متناول الأيدي في مكان مرتفع بعيدا عن المواضع الباردة لان البرد يفسد قبوليته لما يعير فيه ويعمل خبث الحديد لصفائه وجلائه مما لحق به فن الأشكورية تزيله[4]، ينبغي أن يكون وزن حجر المحك مثقالين فأكثر وتكون مع صاحب العيار لا تعدو ولا تتبدل إلى أن يفنيها المحك، وإذا امتلأ حكوكا عرك أو مسح على خصلة شعر لتأخذ وضعها الطبيعي، وينبغي التحفظ من غش المدلسين في أمور قد تفسد امتحان المحك بأدوية قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفئ في مياه مبردة فيظهر في المحك أنه جيد وهو رديء.

وحك العملة دلكها وقشرها بالمحك ثم النظر إلى مكان الحك بعد ساعة، ثم يحك في الموضع المكشوف بالمبرد ثم تأخذ البرادة التي خرجت من العملة نتيجة الحك وتوضع لى صفحة حديد وتحمى في النار ثم يتأمل لونها، فإن تغير للسواد والغبرة فهي زيف، وهو ناقص العيار[5].

---

(1) الحسن ابن أحمد الهمذاني، المصدر السابق، ص158.

(2) ضيف الله الزهراني، المرجع السابق،ص 84، 85.

(3) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص7.

(4) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص62، 63.

(5) ابن بعرة، المصدر السابق، ص62.

. الوزن والتعليق: ويلجأ الناقد إلى الوزن إذا شك في زيف العملة وخاصة إذا ظهرت بوادر نقص النقد، فالمغشوش وان تشابه في صنعه فلا يساو ي المقادير الشرعية المتعارف ليها في وزن ااالمسكوكات لأن المخلوط بالنحاس أو الرصاص أكبر في الحجم من حجم الفضة، وهناك طريقتان للكشف عن عيار السكة واختبار جودتها ، وهاتان الطريقتان مرتبطتان بالوزن وهو ما يسمى بجاجني الذهب، وتسمى إحدى الطريقتين بالرطبة والأخرى بالجافة، وتتلخص الطريقتان في أخذ عينة من وزن معلوم وتأخذ بميزان حساس وتصل إلى نصف غرام يضاف إليها كميات معينة من الرصاص والفضة، فإما أن يضاف إليها أحماض معينة وتترك راسبا بنفسجيا يدلنا على صحة العيار وا ٕما أن تظهر العينة في بواتق من العظم تمتص كل الشوائب ماعدا الذهب والفضة، وتتخلص كمية الذهب من الفضة وتوزن لتقدير كمية عيارها، وهذه الطريقة عبر عنها ابن بعرة بالتعليق أي سبك الذهب المخلوط بالفضة في النار لعدة مرات لكي يثبت عيار الذهب الخالص[1]، والتعليق يعتبر أفضل الطرق المهمة في اختبار العملة الذهبية.

. جهاز قياس الوزن النوعي للذهب والفضة: يعتبر أهم الطرق المستعملة في اختبار النقود المغشة ذكره الإمام القرافي في كتابه الذخيرة عندما تعرض في الجزء الثالث إلى زكاة النقدين حيث تحدث عن جهاز قياس الوزن النوعي للذهب والفضة الخالصتين في الهواء ثم في الماء ومن خلاله يتم الكشف عن النقود الذهبية والفضية المزيفة، ونسبة الغش فيها حيث قال:فائدة هندسية فقهية، يعلم بها النقد المغشوش هل هو مغشوش أم لا؟، وا ٕن كان مغشوشا فما مقدار غشه؟، وهل الغش من النقد الزكوي، فيضم بعد العلم بمقداره أو من غيره فيطرح من غير حمي بالنار ولا برد بالمبرد ولا حك بالميلق، بل يعلم ذلك والذهب والفضة على حالهما من سكة أو صياغة أو ترصيع فصوص مع بقائه على منحته، وهي فائدة

(1) ابن بعرة، المصدر السابق ، ص67.

يحتاجها الفقهاء والقضاة في أموال الأيتام والملوك وأرباب الأموال النفيسة، وهي من عجائب المعقولات مما تعب الأقدمون التعب الكثير حتى فتح الله عليهم بها[1].

وتتمثل هذه الطريقة في أن يتخذ ميزان تتحرك كفته من طرف العمود إلى وسطه ويعمل طرف العمود علامة متقاربة متناسبة البعد محورة التساوي، ثم تأخذ ذهبا أو فضة خالصين وتسوى زينتهما في الهواء ولتكن كفتا الميزان من جسم يغوص في الماء متساويتي الزنة والمساحة ثم ننزلهما في مائع متساوي الأجزاء، سهل الحركة كالماء الصافي ونحوه فيحصل في كفة الفضة ليتلزز الذهب فتحرك علاقة كفته على العمود حتى يساوي الفضة في الهواء، وتحفظ عدد تلك العلامات التي قطعتها علاقة كفته، ولتكن ستة مثلا فليعلم أن ذلك فضل الذهب الخالص على الفضة الخالصة، ونفرض أن الجرم الممتحن ذهب فتزنه بفضة خالصة في الهواء ثم تضعها في الماء فترجح كفة الممتحن لتلزز الذهب، فتسوي بينهما في الماء بتحريك العلاقة على الرد، فإذا قطعت العلاقة تلك العلامات الست فهو خالص لا غش فيه، وا إن حصلت المساواة دون ذلك، ولتكن حصلت بالحركة على أربع فقط، فقد بقي الثلث فثلثه فضة وعلى هذه النسبة[2].

أو أن يعمل جرمين متساويين من العظم أحدهما ذهب والآخر فضة خالصة، وتحرر وزنهما ولتكن الفضة أربع والذهب خمسة ويعمل جرم آخر مساويا عظمه لعظم الممتحن فضة خالصة ولتعرف وزنه ولتكن سبعة ووزن الممتحن ثمانية بزيادة الممتحن واحدا ونسبته الى السبع ونسبة السبع، ونسبة الواحد في الذهب الخالص إلى الفضة الخالصة نسبة الربع[3]، ففي الممتحن من الغش يقدر مابين الربع والسبع فلو كان الممتحن ثمانية ونصفا وربعا حتى يكون للزائد مثل ربع الفضة التي تقابله كان خالصا فإن عسر علينا وجود فضة متساوية للمختلط عملنا جرمين من الشمع او غيره أحدهما مساوي عظمه لعظم المختلط

---

(1) عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص7.

(2) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي: الذخيرة، تح: محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994، ص15، 16.

(3) نفسه، ص16.

والآخر يساوي عظمه عظم الفضة مساوية للمختلط أعددناها ثم تعرف زنة الشمعين فإن كانت زنة الشمع الممتحن إليه كنسبة زنة شمع الفضة إليها فالممتحن فضة لخالصة، وا إذا كان ذهبا فاجعل مكان الفضة ذهبا، فان عسر اتخاذ جرم يساوي عظمه عظم المختلط فتزنه بصنجة في الهواء في ميزان محكم ثم تزيله من الميزان وتملأ كفتيه بالماء، ثم تضع الممتحن في الكفة فيطلع بعض الماء وترجع الكفة فتقابله بالصنج في الكفة الأخرى فتكون هذه الصنج أكثر من صنج الهواء أن جوهرها أخف من جوهر الذهب حينئذ من الماء لان الخالص معها أقل ن صنج الهواء أو مساوية له، كانت مساوية لصنج الهواء ثم تحفظ نسبة مابين الهواء والماء من زيادة الصنج أو قلتها، وتفعل مثل ذالك بجسم خالص من الذهب إن كان الممتحن ذهبا أو ففضة إذا كانت فضة فإن استوت النسبتان فهو خالص أو اختلفتا فهو مغشوش بقدر الاختلاف، وبهذه الطريقة تمتحن سائر المعادن[1].

---

(1) علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 43، عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص ص7، 8.

المبحث الرابع: أبعاد ظاهرة الغش

شيوع وانتشار ظاهرة الغش في النقود في المغرب الإسلامي مابين القرنين(7. 9هـ) لها العديد من الآثار يمكن حصرها فيما يلي:

أ. سياسيا:

ارتبط الغش في النقود بضعف الدولة سياسيا باعتبار النقد رمزا من رموز السلطة وشارة من شارات الملك، وأحد مقوماته الشخصية فكان لشيوعه وانتشاره ارتباط مباشر بضعف الدولة ، وقد أدرك الخلفاء والسلاطين منذ وقت مبكر أهمية هذا البعد فقد تصفية موسى بن نصير وأبناءه وأمواله لمجرد أنه سك دنانير في بلاد المغرب مما اعتبر غشا في الولاء لسليمان بن عبد الملك، وتهديدا للخلافة أيضا المتمثلة في شخصه، وانتقاصا من قوته وشرعيته التي يجب أن تبط في كل أقاليم الدولة، لذلك فرض عليه أقصى درجات العقوبة وهذا التصرف ينتبق على الغش في النقود في مختلف العصور المغاربية(1).

أ . اقتصاديا:

غش النقود يعرض رؤوس الأموال إلى الفساد هذا ما ضاعف من خوف المتعاملين الاقتصاديين وكان ذلك سببا أساسيا في تردي التجارة و التعاملات النقدية في بلاد المغرب، هذا ما أدى إلى هروب رؤوس الأموال من المناطق المغشوشة إلى المناطق الآمنة وخير مثال على ذلك أن التلمسانين تحولوا بتجارتهم نحو السودان الغربي من أجل الحصول على الذهب الخالص كأهم سلعة تجلب منه وتحولت بعد التجارب إلى شركات قائمة بذاتها تدر أرباحا طائلة، وخير مثال على ذلك شركة الإخوة المرازقة التي كانت بتلمسان وسجلماسة(2).

لم تستطع الدولة الحكم في شيوع ظاهرة الغش حيث امتد أثره الى مختلف المناطق المغاربية واستمر لقرون عدة بعدما استنزف العملة الصحيحة وتعرضت الأموال الى سيل

---

(1) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص9.

(2) نفسه، ص9.

جرف معه الكثير من الجهد الحقيقي، لينتشر الغني المزيف ولا شك أنه قد كانت له تداعياته النفسية عن القيم الاقتصادية التي أصبح عليها العديد من علامات الاستفهام[1].

ج . اجتماعيا:

لقد ترسخت ظاهرة الغش في المجتمع ،وتحول الغش عند شيوعه وانتشاره من مشكلة محاصرة في زوايا ضيقة إلى واقع يتعامل به الناس في مختلف نشاطاتهم اليومية حيث اصطلح عليه الناس وأصبح أمرا طبيعيا ولم يعد من جملة الجرائم وهذا يعتبر أخطر ما تتعرض له منظومة القيم في البنية الاجتماعية[2].

د . ثقافيا وعلميا:

إن استعمال الطرق الكيميائية التمويهية من طرف منتحلي الكيمياء من أجل الاستغناء بطرق الغش في المعادن عن طريق طليها بالذهب أو الفضة أو بطرق غاية في الدقة التمويهية كانت سببا قويا في انتشار واستمرار هذه الظاهرة، إذ ارتبطت بالكيمياء باعتبار الذهب والفضة من المعادن النفيسة التي لا غنى عنها في المجتمع خاصة عندما يتعلق الأمر بالنقود التي يتعامل بها عموم الناس وبلغ من رسوخ هذه الظاهرة في المجتمع المغاربي حد أصبح الحذر فيه من غش الكيميائيين في النقود يشكل هاجس دور السكة حيث كان لا يسمح للفتاح بالاتصال مع الكيميائيين الذين يطلبون الطوابع لشهرتهم بمحاولة تقليد السكة، واعتبرت الكيمياء مرادفة للغش والخداع، لأنه كان يعتبر من يتولى الغش في السكة على علاقة بالكيمياء وهذا ما جعل هذا العلم منبوذ وكانت بذلك نتائجه(الغش) وخيمة على علم الكيمياء دون التفرقة بين الكيمياء كعلم وما يستخدمه الغشاشون في الغش والتدليس وقد أشار إلى ذلك الوزان في قوله:" والكيميائيون صنفان، بعضهم يتابعون البحث عن الإكسير أي المادة التي تعطي سبغتها لكل معدن أو ركاز والبعض الآخر يشتغلون بتجارب لإكثار عدد المعادن بواسطة السبائك، ولكنني لاحظت أن الغرض الذي يجري من وراءه

(1) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص10.

(2) نفسه، ص10.

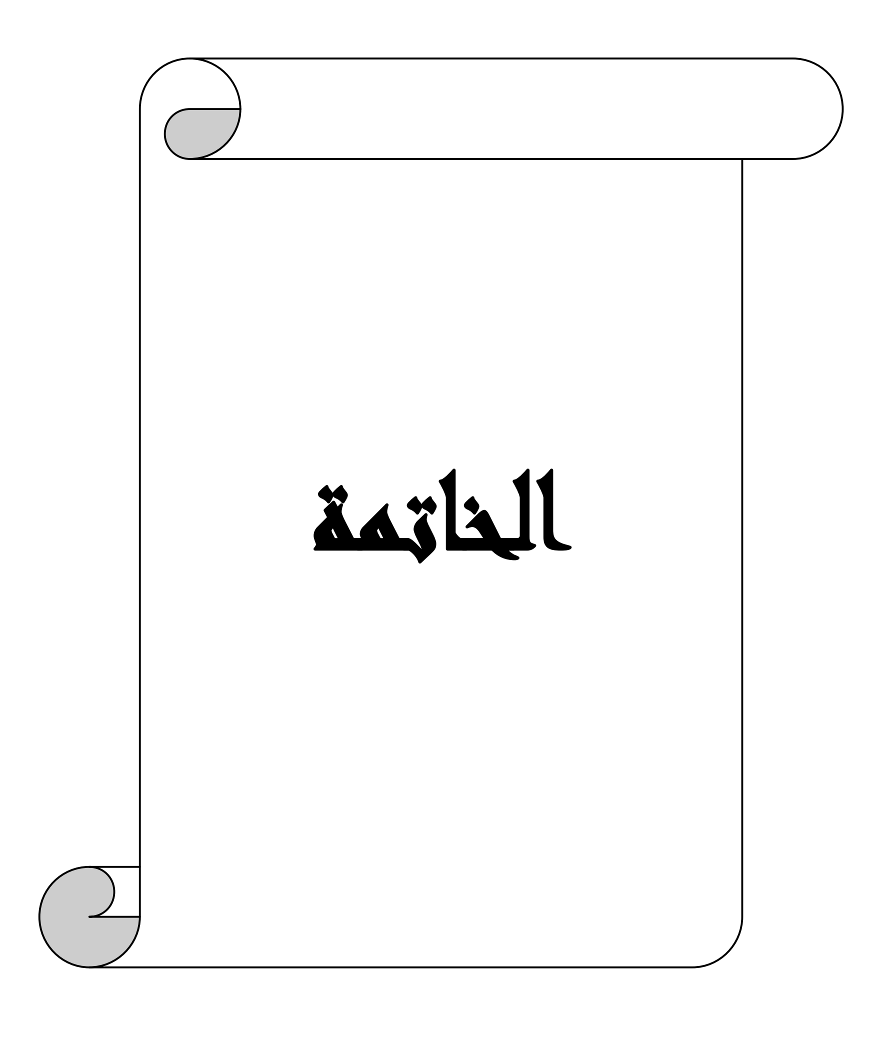
هؤلاء القوم كثيرا ما يؤدي بهم إلى تزييف العملة، لذلك فإن أكثر الموجودين منهم بفاس تنقصهم يد قطعت قصاصا"[1]، وعلى هذا الأساس فقد حارب الفقهاء هذا العلم وربطوه بالغش في النقود ونجد من أهم كبار الفقهاء والقضاة الذين فعلوا ذلك ابن خلدون الذي دعا صراحة إلى محاربته ومحاربة كل من ينتحله[2]، وهذا ما أدى إلى تجميد هذا العلم والحيلولة دون الدفع به قدما وتطوير البحث فيه.

ومنه فإن ظاهرة الغش كانت انعكاسا واضحا لواقع اجتماعي اقتصادي وسياسي متردي عرفته هذه الدويلات الثلاث منذ منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر هجري.

---

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص276.

(2) عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص10.


الخاتمة

خلاصة:

من خلال دراستنا لموضوع العملة في المغرب الإسلامي مابين القرن السابع والتاسع الهجريين توصلنا إلى جملة من النتائج وهي كمايلي:

- القطع النقدية تعتبر موروثا حضاريا وتاريخيا لأي دولة قد يساعد في الكثير من الأحيان على تزويد الباحث بمعطيات قد تثري بحثه أو ترسم بعض خطوط بحثه.
- أن الوحدة الاقتصادية لبلاد المغرب قد تجاوزت الصراعات السياسية بدليل أن التعامل في كامل بلاد المغرب كان يتم بعملة ذهبية واحدة هي الدينار وعملة فضية هي الدرهم وكانت قيمتهما ثابتة أو متفاوتة نسبيا فمثل ذلك تراثا موحديا حافظ عليه ملوك وسلاطين الدويلات الثلاث الحفصية والزيانية والمرينية بكل أمانة، ووفقا لنظام أحادية المعدن الذي كان معمولا به آنذاك فالعملة الذهبية والعملة الفضية كانتا مستقلتان الواحدة تجاه الأخرى وكل عملة منهما لها قوة إبرائية تامة الأمر الذي أدى بالدول الإسلامية المشرقية والمسيحية إلى الوثوق بها.
- إن دراسة العملة وشكلها يميط اللثام على جوانب مختلفة من تطور المجتمع الإسلامي في المغرب عبر مسيرته الطويلة.
- كان وزن الدينار المغربي يتراوح بين 4.729 غرامات و4.25 قبل أن ينخفض وزنه إلى 3.96 أيام حكم المرابطين، ليرتفع وزنه مرة أخرى في عهد الموحدين الذين حاولوا العودة به إلى وزنه السابق وتقليد الأوائل في ذلك.
- وظل الدينار في عهد الموحدين مربع الشكل لمدة قرن كامل، إلا انه أخذ شكلا دائريا مع المرينيين دون أن ينقص وزنه
- كان سك النقود يتم داخل دور الضرب الرسمية للدولة تحت إشراف إداري وفني محكم تفادي لوقوع أي تجاوزات في سك العملة أو غشها، لكن التعدد في دور الضرب داخل الدولة فتح المجال لتزييف العملة وغشها.

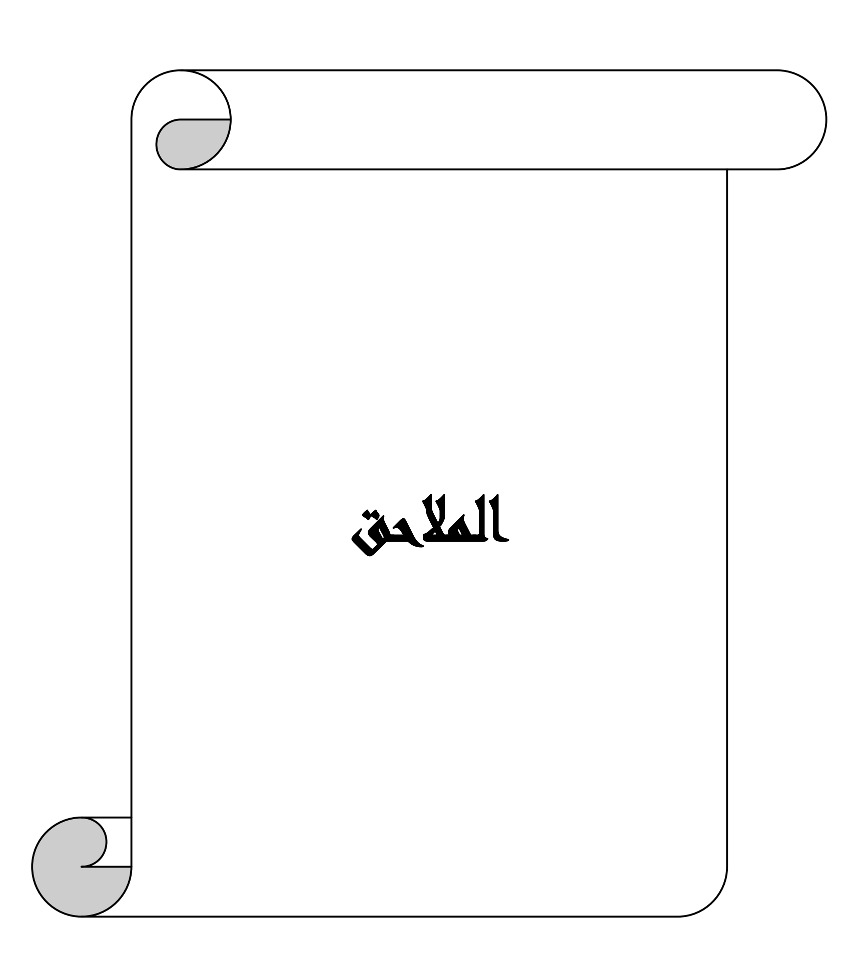
- مكنتنا دراسة مدن ضرب النقود من معرفة الحدود الجغرافية لكل دولة وتحديد الأقاليم التابعة لها، وهذا ماتضح جليا من خلال ظهور مدينتي تلمسان والجزائر وعلى نقود المرينيين كان دلالة على امتداد النفوذ السياسي المريني على مملكة الزيانية، وكذا ظهور مدينة بجاية على نقود المرينيين لخضوع عاصمة الحفصين لملك المرينين.
- حافظت هذه الدويلات الثلاث على الموروث النقدي للموحدين مع إيضافات بسيطة حيث سك الحفصيون الدينار المضاعف وكذا الدهم الناصري، فيما سك المرينيون الدينار المئيني(الكبير)، وكذا سكوا عملات فضية تمثلت في الدينار الفضي والدراهم السبعينية و الطبرية واليعقوبية.
- كان للدينار والدرهم أجزاء سهلت عملية التبادل التجاري، كما كانت للدينار أنواع مختلفة من حيث المادة التي يصنع منها أي درجة نقاء وجودة الذهب أو الفضة.
- كان النقدان الأساسيان المستخدمان في عملية البيع والشراء داخل الأسواق المغربية هما الدينار الذهبي والدرهم الفضي وخاصة في عهد المرابطين والموحدين، بينما ظهرت عملات أخرى في عهد المرينيين والحفصيين هما الدينار الذهبي والدينار الفضي والدرهم الكبير والدرهم الصغير وبعض العملات الصغيرة كالحندوس، كما راجت عملات أجنبية التي غالبا ما كانت قيمتها تعادل قيمة العملة المغربية السائدة، ففي عهد الحفصيين راجت العملة الاسبانية المسمات بالدوكة وكذا الكرونة، كما شاعت العملة الجنوية الايطالية في أسواق فاس أيام المرينيين، وكان بعض الحكام ينهي عن التعامل بها إلا إذا كانت مساوية في قيمتها المحلية.
- اختلف قيمة العملة في المغرب الإسلامي من فترة إلى أخرى تبعا لما يمليه طبيعة النظام الاقتصادي والسياسي معا.
- لم تقدم الحكومات المغربية على توحيد العملة داخل البلد الواحد فالمرابطون لم يوحدوا العملة في دولتهم بل كانوا يضربونها مختلفة الوزن والعيار، وفي عصر الموحدين استمر الاختلاف حيث كنت الدراهم الموحدية الأكثر استعمالا في الأسواق تضرب في جميع

الولايات بمختلف الأوزان والعيارات حتى داخل المدينة الواحدة، استمر هذا الاختلاف في الوزن العصر الذي تلى الموحدين فلم يقدم المرينيون على توحيد عملتهم بل إن النقد لم يكن موحدا حتى داخل الإقليم الواحد.

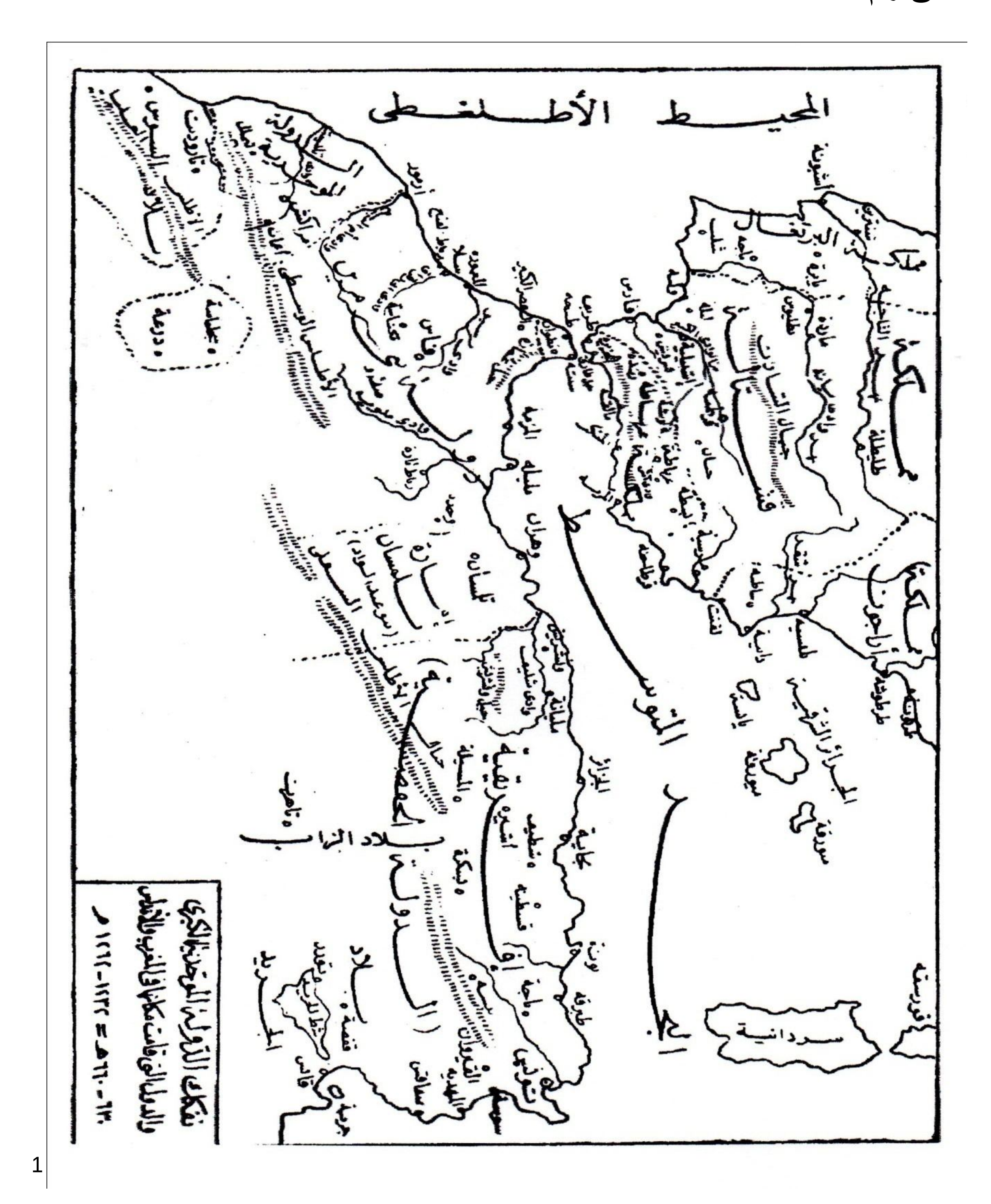
- غياب تاريخ السك من على النقود وظهور اسم الخليفة الذي سكة في عهده في تلك الفترة شكل لنا اشكال في تحليل أسباب نقش بعض العبارات هذا ما جعلنا نستند في تحليلنا الى دراسة بعض الاحداث المهمة والبارزة التي تميز بها عصر الخليفة الذي نقشت في عصره دون تحديد السبب الدقيق لنقش تلك العبارت.
- أثبتت دراستنا بأن النصوص المسجلة على النقود كانت مرآة صادقة للعصر الذي ضربت به والتغيير في تلك االكتابات يعكس التغيرات التي طرأت على المجتمع سواء أكانت هذه التغيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، كما تمكننا الكتابات المنقوشة على هذه النقود من التعرف على عقيدة كل حاكم ومذهبه الديني وذلك من خلال الشعارات المسجلة على النقود.
- لم يكن شعار" ماقرأب فر ج الله" قاصرا على الدولة الزيانية فحسب بل استخدم على السكة المرينية والحفصية أيضا.
- إن رواج العملة المغشوشة في المغرب الإسلامي خلال الفترة مابين القرن السابع الهجري والتاسع الهجري يعود بالدرجة الأولى إلى تضافر العديد من العوامل السياسية والاقتصادية المتأزمة التي عاشتها هذه المنطقة في هذه الفترة، هذا إضافة إلى الدور القاعدة الاقتصادية التي تقول انه إذا سادت عملتين إحداهما رديئة والأخرى جيدة فإن الرديئة تطرد النقود الجيدة.
- مكنتنا كتبـالنوازل من فهم واستيعاب أسباب الغش، إذ أنها جاءت ناطقة ومعبر ة عن عمق ظاهرة الغش واستحكامها في المجتمع المغربي بداية من القرن السابع لتعم وتصبح ظاهرة منتشرة على كامل ربوعه مع نهاية القرن التاسع، حيث تكلم الفقهاء فيها عن دور الدولة ومسئولتها في هذا الجانب، وما ينبغي عليها أن تتخذه من إجراءات وأساليب، لأن

الغش في العملة يدخل في دائرة الضرر العام، والإفساد في الأرض، فتلزم العقوبة سدا للذريعة وحفاظا على الحقوق.

- لقد كان حضور السلطة الفقهية الدينية قوي فيما يخص الغش في العملة وذلك من خلال مواقفهم الشرعية وفتاويهم الفقهية ووعيهم التام وا ٍدراكهم العميق بتغير الأحوال وضرورة التفاعل مع المتغيرات للمحافظة على مصالح الناس وفق الضوابط الشرعية والأحكام الفقهية . تعتبر العملة وثيقة رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة فهي مرآة صادقة إلى حد كبير للعصر الذي ضربت فيه.


الملاحق

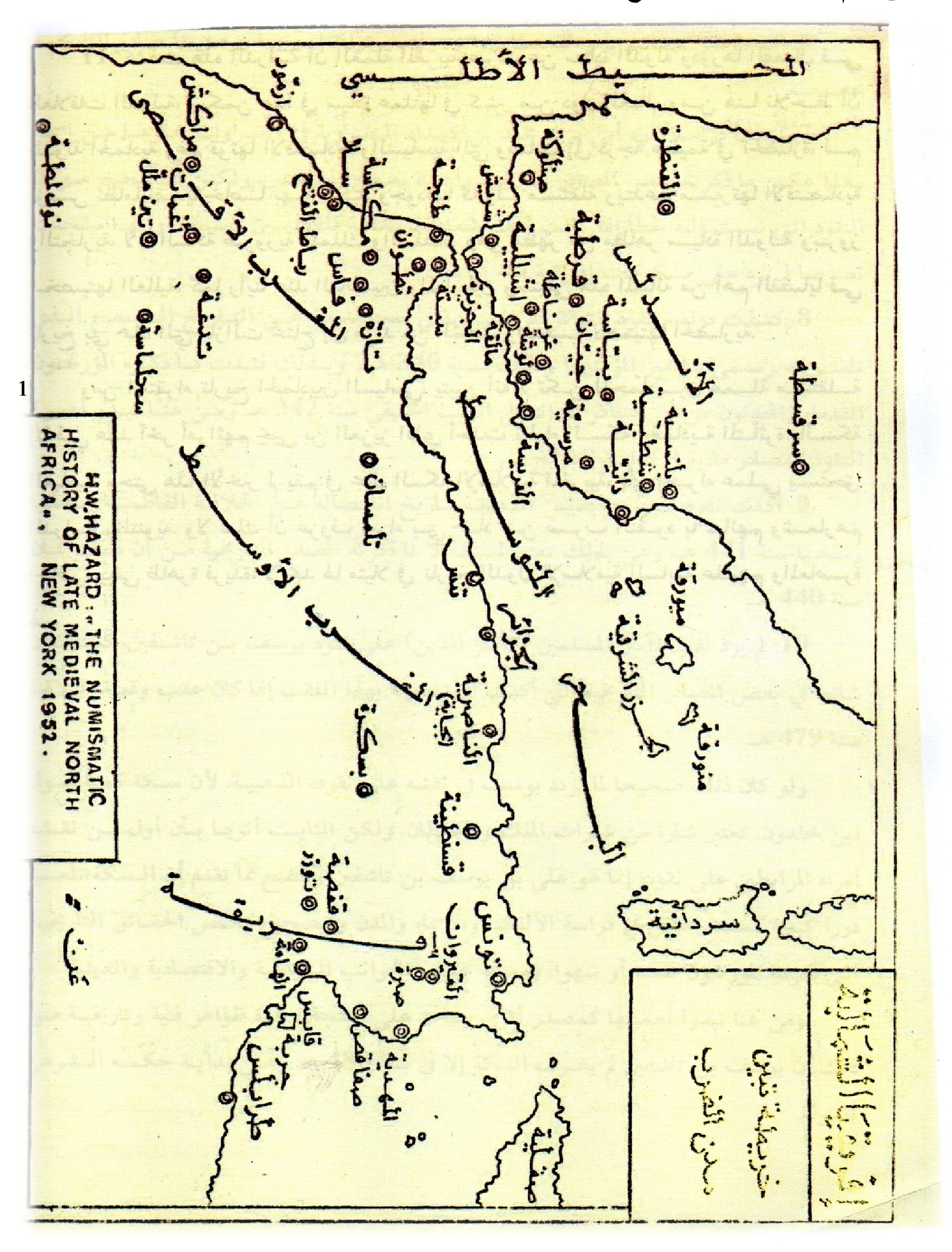
الملحق رقم 01:



[1]

(1) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر الموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990م، ص 569.

الملحق رقم 02: خريطة توضح مدن الضرب المغربية.

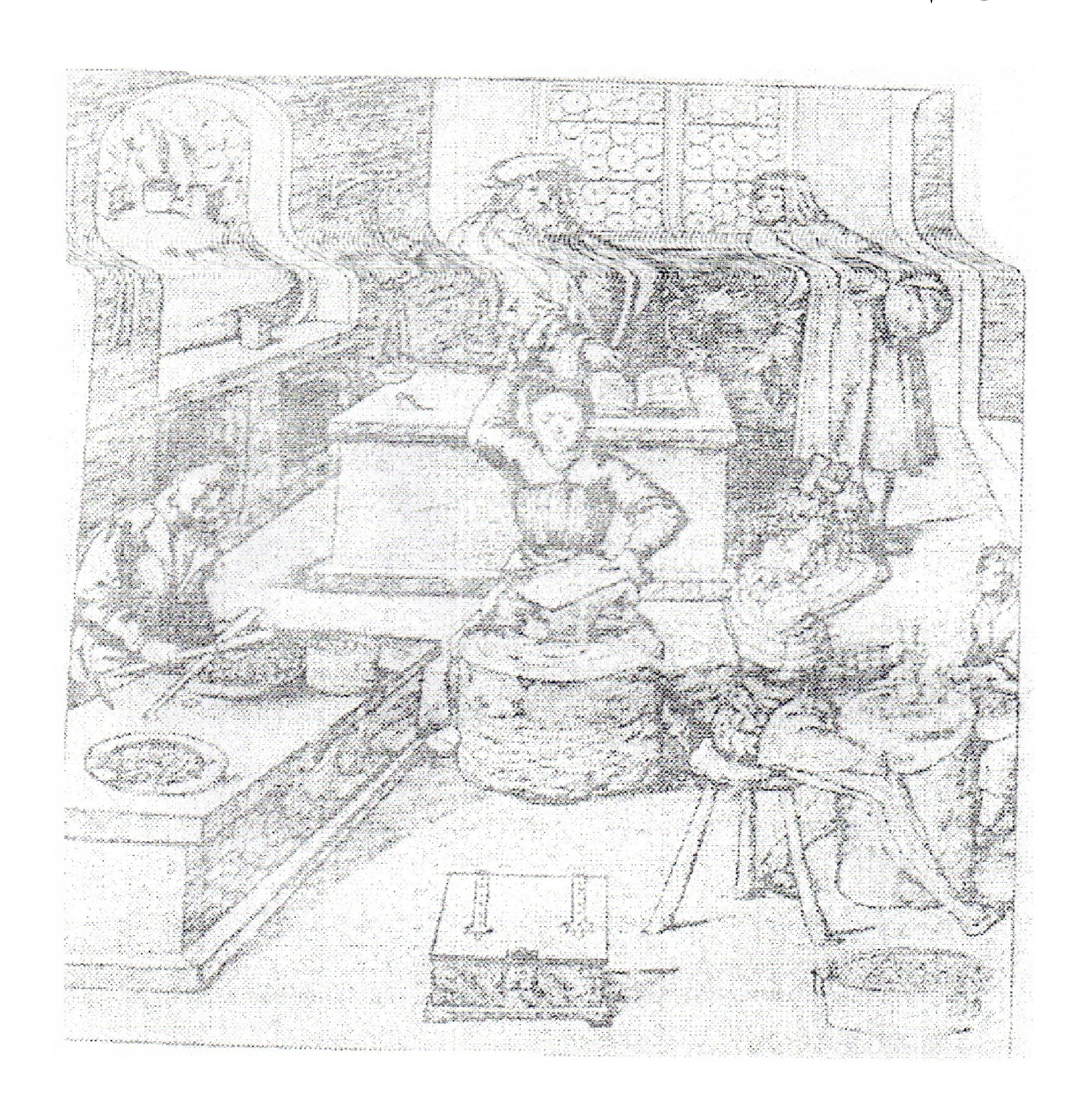


[1]

---

(1) صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي، المرجع السابق، ص 509.

الملحق رقم 03: دار لضرب النقود[1]



(1) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، مرجع سابق، ص 356.

الملحق رقم 04: صانع يقوم بضرب أقراص بين القالبين ليحولها إلى نقود.



(1) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، مرجع سابق، ص 358.

الملحق رقم 05: جدول توضيحي يبين أنواع العملات المستخدمة داخل الأسواق المغربية القرنين السادس والسابع للهجرة.[1]

نوع العملة	الوزن
الدينار الذهبي	يتراوح وزن الدينار المرابطي ما بين4.05 غم إلى 4.30 غم، بينما كان وزن الدينار الموحدي 2.35 غم، ثم ضاعفه المنصور ليصل إلى4.70غم
الدرهم الفضي	يتراوح وزن الدرهم المرابطي مابين 3.92غم إلى 6.20غم بينما كان وزن الدرهم الموحدي ثمانية وعشرون حبة من حبوب الشعير المتوسط.
القيراط	16/1 من الدرهم
الربع	1/4 من الدرهم
الثلثية	3/1 من الدرهم
الثمنية	8/1 من الدرهم
الدانق	6/1 من الدرهم

(1) كريم عاتي الخزاعي : مرجع سابق، ص 254.

الملحق رقم06: جدول توضيحي يبين أنواع العملات المستخدمة داخل الأسواق المغربية القرنين الثامن والتاسع للهجرة [1]

الدينار الذهبي	متوط وزنه في عهدالمرينيين 4,56غم بينما بلغ وزن الدينار الحفصي 4,72غم
الدينار الفضي	كان يساوي في عهد المرينيين عشرة دراهم صغار
الدرهم الفضي الكبير	كان يزن أربع وعشرين حبة من حبوب الشعير
الدرهم الفضي الصغير	كان يزن ثمانية حبات من حبوب الشعير
القيراط	وزنه أيام المرينيين ثلاث حبات من حبوب الشعير كان وزنه في عهد الحفصيين يساوي 6/1 من الدرهم
الدرهم القطبي	في عهد المرينيين
الدرهم البجائي	//
الدرهم الجنوبي	//
الدرهم البصري	في عهد المرينيين
الدرهم الهودي	//
الدرهم المحمدي	//
الدرهم المؤمني	//
الدرهم الفضي	كان وزنه في عهد الحفصيين غراما واحدا ونصف
الخمسي	وزنه على عهد الحفصيين خمسة أسداس الدرهم
خروبة	وزنه أيام الحفصيين أربعة أسداس الدرهم
نصف ناصري	وزنه أيام الحفصيين6/3 من الدرهم
الحندوس	فلوس نحاسية حفصية صغيرة الحجم
الدوكة	عملة اسبانية كانت تعادل في عهد الحفصيين دينارا حفصي
الكرونة	عملة اسبانية تعادل في عهد الحفصيين درهم حفصي

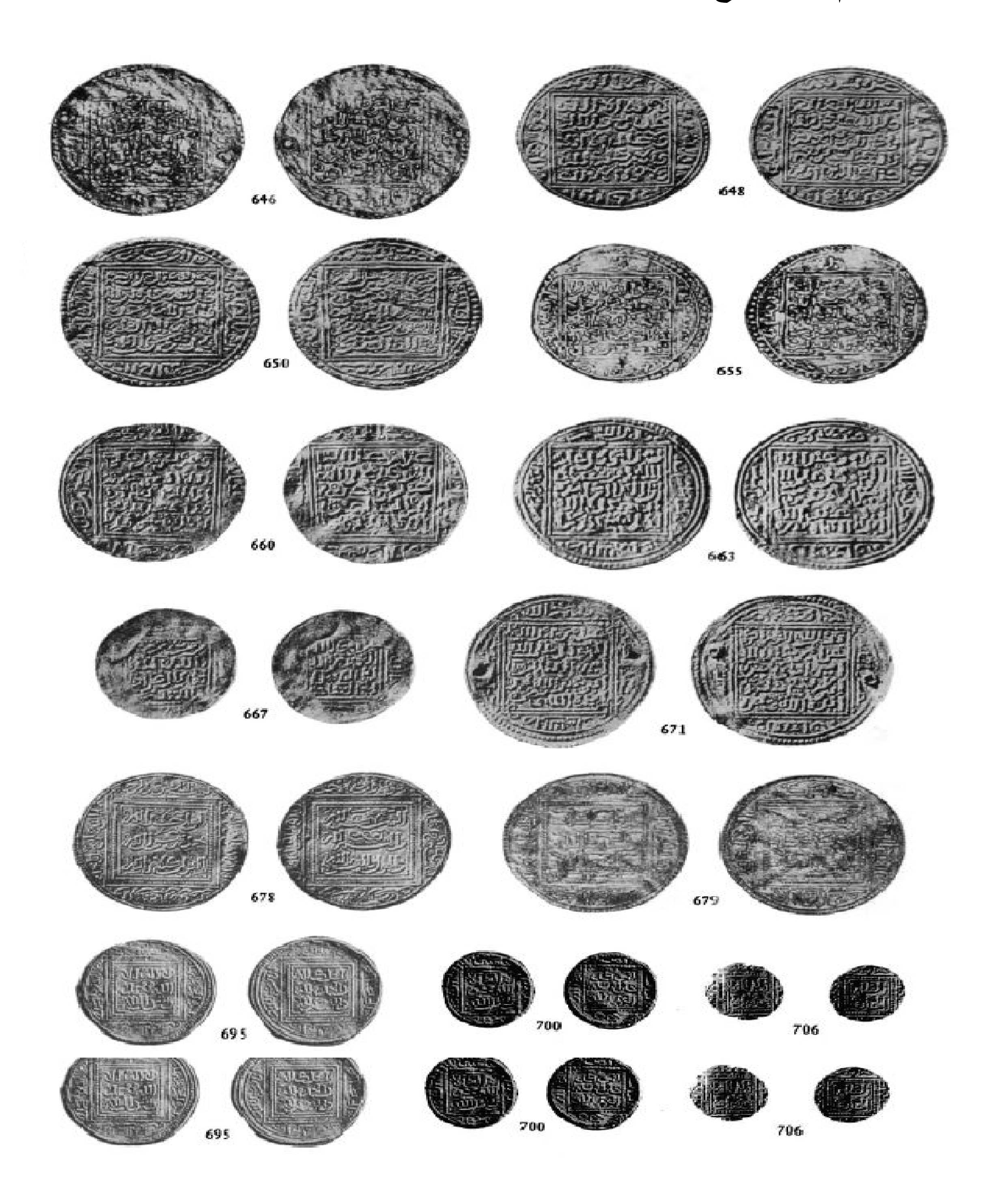
(1) كريم عاتي الخزاعي : مرجع سابق، ص 255، ص256.

الملحق رقم07: نماذج من نقود الذهبية **(**الدنانير**)** الموحدين[1]



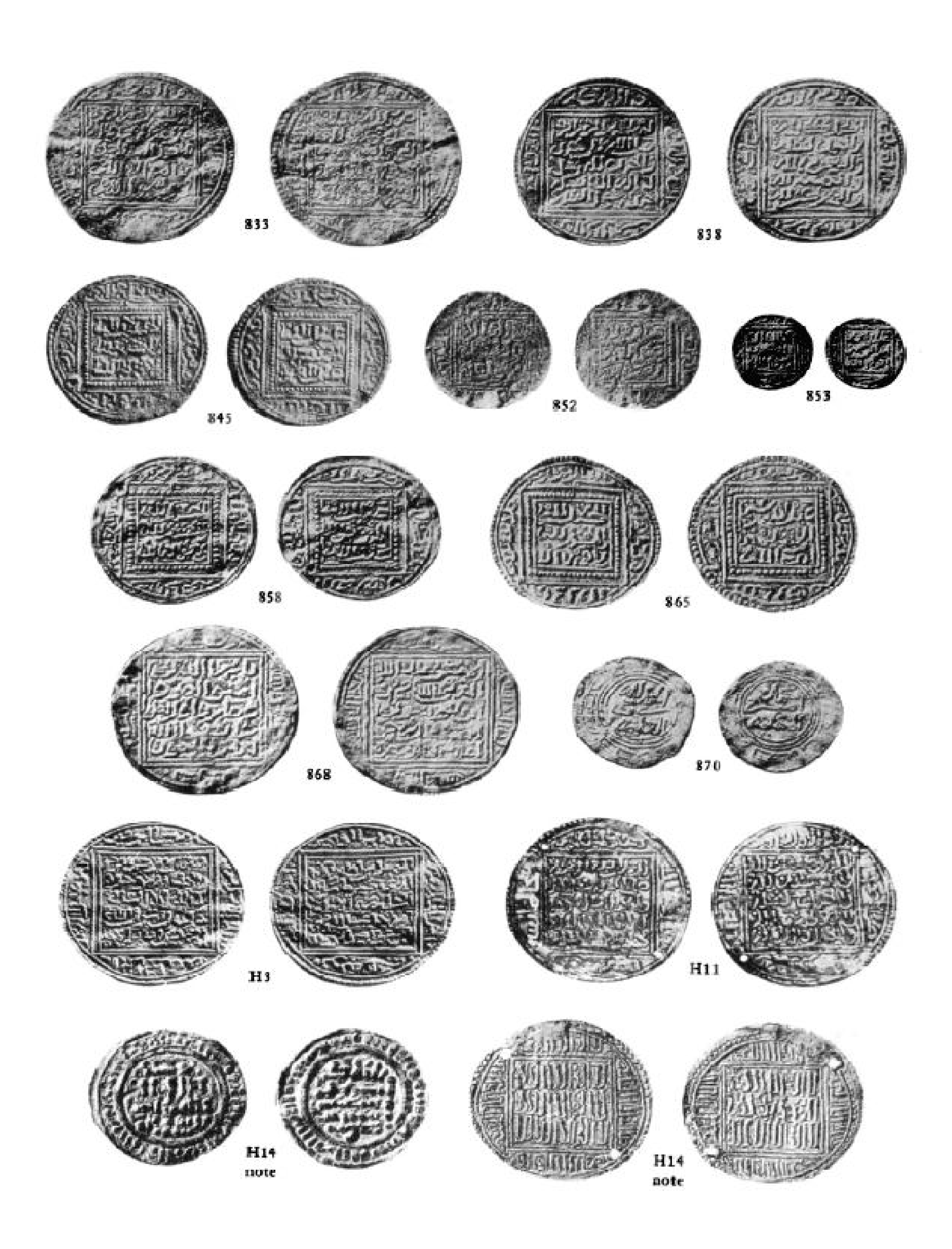
(1) Hazard Harry w (Harry williams) Numismatic of late medieval north africa. (A N S). New York. 1952. P 541.

الملحق رقم08: نماذج من النقود الزيانية والمرينية(1)



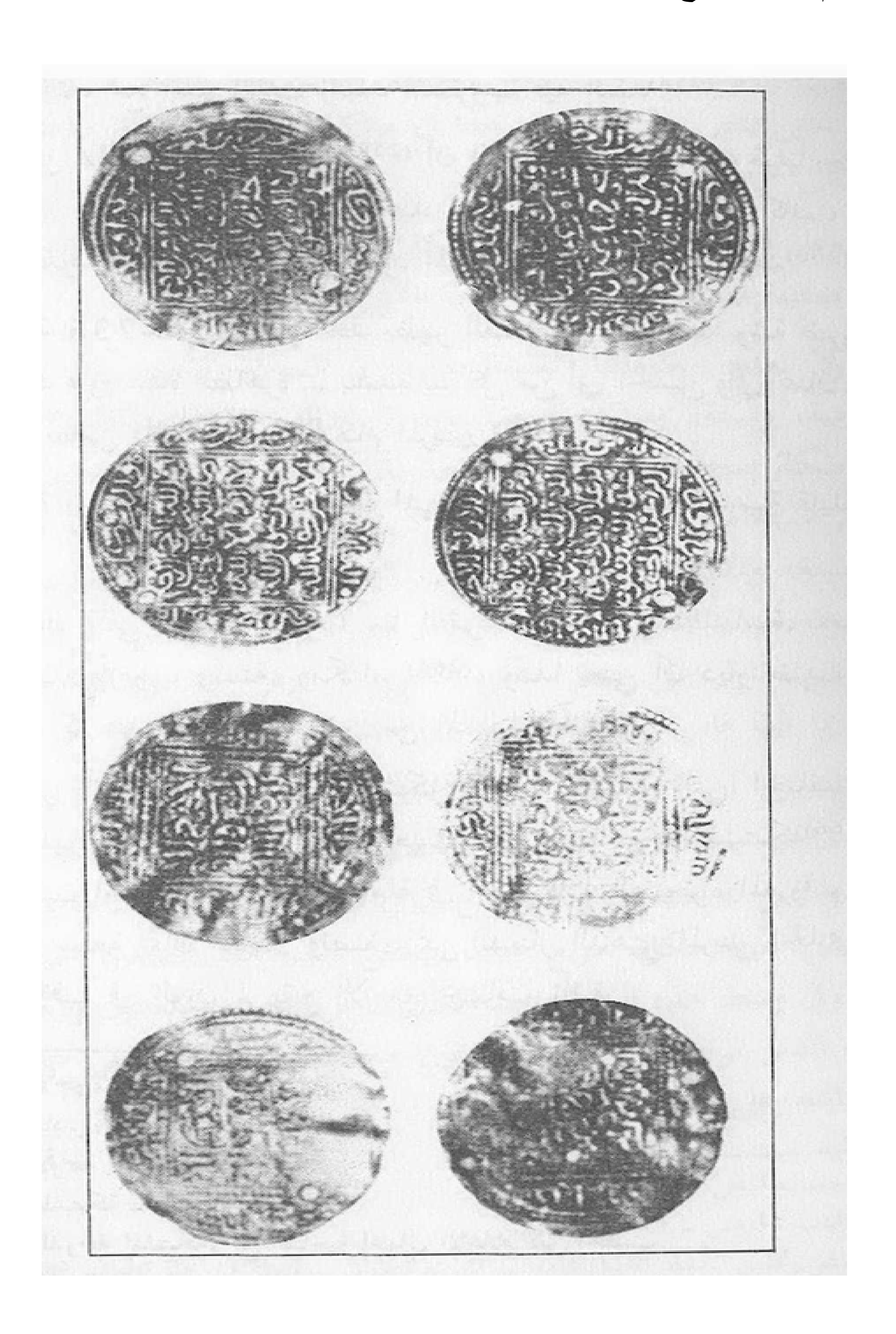
(1) Hazard Harry w.Op.Cit. P543.

الملحق رقم09: نماذج من نقود الحفصيين والمرينيين[1]



(1) Hazard Harry w. Op.Cit. P545.

الملحق رقم 08: نماذج لبعض عملات المرنيين[1].



(1) محمد المنوني: المرجع السابق، ص 129.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

1. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، د ط، أوبسالة ، 1823م.
2. ابن السباهي زاده، محمد بن علي البروسوي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006م.
3. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم،ط1، بيروت، 1987م
4. ابن عذارى المراكشي(توفي أواخر القرن 7هـ وبداية 8هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين،ج4، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1985م.
5. ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشادلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر،ط1، تونس، 1968م.
6. ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولاي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر،1981م.
7. أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، د ط، مدريد، 1960م.
8. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، د ط، لبنان،1992م.
9. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي: رحلة ابن جبير، مطبعة بريل، ليدن،1907م.
10. القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، ج3، القاهرة، 1929م.

11. البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المساك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

12. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: التبصر في التجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تص: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب المصري، ط2، مصر، 1935م .

13. السلاوي، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري ، دار الكتاب،ط1، الدار البيضاء، 1954م.

14. ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807هـ): روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

15. الإدريسي: وصف افريقيا الشمالية مؤخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تص: هنري بيرس، (د. د.ن)، الأبيار،1957م.

16. الحميري محمد ابن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ، لبنان، ط2، 1984م.

17. الشماع، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، (د.م.ن)، 1984م.

18. العمري، بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع: ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، (د.ط)، أبو ظبي،2006م.

19. **العقباني**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، مستخرج من مجلة الدراسات الشرقية بالمعهد الفرنسي في دمشق، 1967، مج 19.

20. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس: الذخيرة، تح: محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994م.

21. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989م.

. الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، تح: علي محمد معوض، عادل أحم عبد الموجود، ط1 ، بيروت، 1994م، ج5.

22. المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (ت770هـ)، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، د ت.

23. تاج العارفين بن علي المناوي: النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمد السامرائي، دار الرشيد، (د.ط)، العراق،1981م.

24. المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845هـ): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، الهرم، ط1، 2008م.

25. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1977م، مج2.

26. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، المغرب، دط، د.ت،ج2.

27. المراكشي، محي الدين بن عبد الو احد بن علي(ت647هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، (د. ت).

28. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،(د.ت).

29. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديث، ط1، الدار البيضاء،1979
30. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،مج 1،ط1،لبنان ، 1988.
31. منصور ابن بعرة الذهبي الكاملي: كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، لجنة تحقيق التراث الإسلامي، القاهرة، 1966.
32. **ابن خلدون**، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (732، 808هـ): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ض: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، (د. ط) ، بيروت،2000، ج5، ج6، ج 7.
   - مقدمة ابن خلدون، تح:عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004.
33. أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون(ت 788هـ) : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، (د.ط)، الجزائر،1903.
34. أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماري الحنفي: رسالة في جواز وقف النقود، تح: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار ابن حزم، ط1، لبنان،1998.
35. الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.
36. الإدريسي: وصف افريقيا الشمالية مؤخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تص: هنري بيرس، (د. د.ن)، الأبيار،(د.ط)،1957.

قائمة المراجع:

1. كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب من خلال نوازل المعيار، مؤسسة شباب الجامعة،(د. ط)، الأسكندرية، 1997.
2. ناهض عبد الرزاق القيسي: الفلس العربي الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المناهج، ط1، الأردن، 2006م.
3. إبراهيم السيد الناقة: دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي "الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية"، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية،2010م.
4. إبراهيم القادري بوتشيش: إسهامات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل، ط1،المغرب، 1998م.
5. إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين للهجرة (132،365هـ/ 749،975م)، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1999م.
6. أحمد صبحي منصور: الحسبة دراسة أصولية، المركز العربي المصري، ط1، مصر، 1995م.
7. إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984م.
8. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2002م، ج2.
9. المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، لبنان، 1986م.
10. المنوني محمد: ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب، ط3، الرباط،2000م.
11. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، الجزائر، 2010م،ج3.

12. أنستاس الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، (د.ط)، القاهرة، 1939م.

13. بوزيان الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر،1993م.

14. حرز الله محمد العربي: تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة، وزارة الثقافة لتلمسان، ط1، الجزائر، 2011م.

15. حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية في افريقية التونسية، مكتبة المنار، ط1، تونس، 1964م.

16. حسين القزويني: العملة الإسلامية، شركة الربيعان، ط1، الكويت، 1995م.

17. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبل االفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، (د.د.ن)،(د.ط)، بيروت، 1992م.

18. حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية،(د.ط)، الإسكندرية، 1997 م.

19. خالد بلعريبي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن" دراسة تاريخية وحضارية"(633،681هـ/1235ـ 1282م) ، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2011م.

20. رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2000م.

21. رفيق يونس المصري: الإسلام والنقود، دار مكتبتي، ط3، دمشق، 2012م

22. سعد رمضان الجبوري: المسكوكات الإسلامية، دار الفكر، ط1، عمان، 2015م.

23. صالح يوسف بن قربة: المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامي" مسكوكات المشرق والمغرب"، ج1، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2009م.

24. ضيف الله بن يحي الزهراني: زيف النقود الإسلامية، مطابع الصفا، ط1، مكة المكرمة،1993م.

25. عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة،2000 م.
26. عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2008م.
27. عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط . قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي . ،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت،1994م.
28. عبد الرحمن الفاسي:خطة الحسبة في النظر و التطبيق والتدوين، ، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1984م.
29. عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي(22 . 462هـ/ 646 . 1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، الهرم،2001م.
30. عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة، (د.ط)، القاهرة، 1964م.
31. عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995م.
32. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دار موفم،ج1، الجزائر،2002م
33. عبد الله طه عبد الله ناصر السلماني: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار الفكر، ط1، عمان، 2014م.
34. عطا الله محمد شحاتة: اليهود في المغرب الأقصى في عهد المرينين والوطاسيين، دار الكلمة، ط1، سوريا، 1999م.
35. فوزي سعد الله : يهود الجزائر، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1995م.
36. كريم عاتي الخزاعي: أسواق المغرب من القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 2011م.

37. لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم، ط1، الجزائر، 2011م.

38. لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان(633 . 962هـ)، دار الأوطان، ط1، الجزائر، 2011م.

39. لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن (7هـ، 10هـ/13،15م)،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر،2002م.

40. ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، ط1، القاهرة،1955م.

41. محمد أحمد إسماعيل: ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615 . 891هـ/ 1213 . 1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008 م.

42. محمد المنوني: ورقات عن حضارة بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،المملكة المغربية، ط3، 2000م.

43. محمد تمام: السكة الإسلامية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، الجزائر، 1984م.

44. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني، دار القلم، ط2، الكويت، 1997م.

45. محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع" أبحاث ودراسات في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن6هـ إلى 9هـ/12 إلى15م"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د.ط)، الدار البيضاء، 1999م.

46. مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية" الأحوال السياسية والاقتصادية"، منشورات الحضارة، (د.ط)، الجزائر،2001م، ج2.

47. منشورات مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي جامعة منتوري قسنطينة: المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، تن: بوبة مجاني، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2011م.

48. موسى الحسيني المازندارني: تاريخ النقود الإسلامية، دار العلوم، ط3، بيروت، 1988م.

49. موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م.

50. ناصر السيد محمود النقشبندي: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي ، دار الوثائق للدراسات والنشر، ط3، دمشق، 2008م.

51. محمد حمزة اسماعيل حداد: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، جمهورية مصر العربية، 2006م.

52. ناهض عبد الرزاق القيسي: المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديما وحديثا، بيت الحكمة،(د.ط)، بغداد،2011م.

.موسوعة النقود العربية والاسلامية، دار أسامة، (د.ط)، الأردن، 2005م.

. الدينار العربي الإسلامي، دار المناهج، ط1، عمان، 2006م.

. الفلس العربي الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المناهج، ط1، الأردن، 2006م

المراجع المعربة:

1. دنيال أوسطاش: تاريخ النقود الإسلامية وموازينها في المشرق وبلاد المغارب من البدايات الأولى إلى الآن، تر: محمد معتصم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2011م.

2. ولتر جيمس فيشل: اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية الإسلامية في العصور الوسطى، تر: سهيل زكار، دارا لفكر،(د.ط)، بيروت، 1988م.

3. روبار برونشيف: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى 15م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1988م.

4. لويس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر،(د.ط)، دمشق،1982م .

المراجع الأجنبية:

1. Hazard Harry w (Harry williams) Numismatic of late medieval north africa. (A N S). New York. 1952.

الرسائل الجامعية:

1. بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير في التاريخ، فلسطين: جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا،2002م.

2. جميلة مبطي المسعودي: المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف محمد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م.

3. جنان خيضر منصور الجنابي: المسكوكات الأموية المضروبة في مدينة واسط، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م.

4. صالح يوسف بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث مقدم لنيل درجة الدكترا الدور الثالث في الآثار الإسلامية، إشراف رشيد بوريبة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1989م.

5. طلال بن شرف بن عبد الله البركاتي: المسكوكات العباسية حتى منتصف القرن الخامس هجري مع دراسة لمتحف قسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، إشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى المملكة العربية المتحدة، 2000م.

6. مسعود كربوع: نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي . جمعا ودراسة وتحليلا. رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2012، 2013م).

المقالات:

1. حافظ حادة: الحياة الاقتصادية بإفريقية في العهد الحفصي من خلال نوازل البرزلي والونشريسي وكتب الحسبة، مجلة المشكاة، العدد7، تونس، 2009م.

2. خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، 2009م.

3. عبد الجليل قريان: الغش في النقود في المغرب الإسلامي الوسيط" الظاهرة والنتائج"، ملتقى حول النقود الإسلامية وتطورها وأهميتها التاريخية والاقتصادية، جامعة قالمة، مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات، يومي15 و16ديسمبر2013م.

4. لطيفة بشاري:المحطات التجارية بين السودان الغربي وا إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13. 16م)، مجلة دراسات تراثية، العدد3، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجزائر)، معهد الآثار، الجزائر،2009 م.

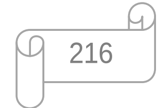
5. محمد خماس: الغش والتزييف في العملة وعقوبتها في التاريخ العربي الإسلامي ، مجلة ديالي، العدد25، 2007م.

6. محمد موشموش: تطور شكل السكة الموحدية من خلال أربع نماذج غير منشورة للدراهم المستديرة، دورية كان التاريخية، العدد 17، سبتمبر 2012 م.

قائمة المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ج10، بيروت، (د.ت).

2. أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل، (د.ط)، 1981م.

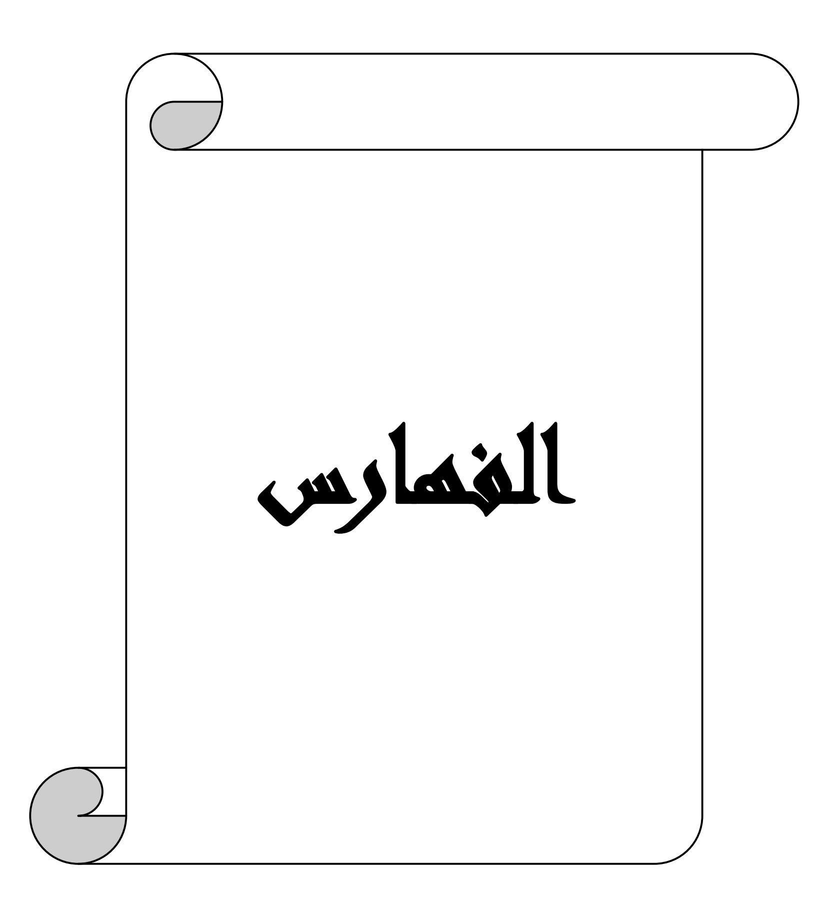


3. أحمد بن محمد بن علي المقري الرافعي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح:عبد العظيم الشناو ي، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د.ت).

4. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2008م.

5. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في التاريخ الإسلامي، دار الشروق، ط1، القاهرة،1993 م.

6. مجهول: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004م.


الفهارس

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، مِنْ حَيْثُ لا سِبُ ﴾	الطلاق	02،03	111
﴿ى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ غُ أَمْرِهِ قَدْ ءُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾	الطلاق	03	111
﴿ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	النور	55	110
﴿ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	آل عمران	101	110
﴿ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ءَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾	النحل	90	111
﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الفاتحة	2	152
﴿ه إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	البقرة	163	79
﴿يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	213	152
﴿ءُلَّهُ لِلَّهِ ﴾	عمران	154	152
﴿حْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ حِينَ ﴾	الأعراف	89	152
﴿ا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، رَ مَا تَقَدَّمَ مِن وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا قِيمًا، يَنصُرَا عَزِيزًا﴾	الفتح	2، 3	153
﴿هِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ يمٌ ﴾	الحديد	3	153
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى ءَلِ الْمُؤْمِنُ ﴾	التوبة	54	153

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	هود	88	153
﴿ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	يوسف	64	153
﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾	النحل	52	153
﴿ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾	الكهف	37	153
﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ لاف أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ الدُّنْيَ خِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	المائدة	33	172
﴿ أَمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء ﴾	هود	87	165،174
﴿ احِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحِيمُ ﴾	البقرة	163	152
﴿ نْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ نْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾	آل عمران	75	46
ٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ دِينَ ﴾	يوسف	20	47
﴿ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ ﴾	آل عمران	62	79
﴿ دْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	آل عمران		111
﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ لاف أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	المائدة	33	173
﴿ لَهٌ وَاحِدٌ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾	البقرة	163	18

اسم العلم	الصفحة
المهدي بن تومرت	16، 19، 54، 79، 110.
أبي بكر بن عمر	12
علي بن يوسف بن تاشفين	13، 17.
عبد المؤمن بن علي	11، 16، 17، 18، 19، 20، 59، 74، 132
أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن	16
أبو يوسف يعقوب	119، 120، 137، 152، 160
أبي عبد الله محمد الناصر	18
محمد الناصر	17، 18، 53، 120.
عبد الرحمن بن محمد بن الملاح	28، 82
أبي حفص بن يحي محمد	54
أبي زكريا يحي الأول	80
جابر بن يوسف	
أبي زكريا يحي الثاني	63
أبو إسحاق إبراهيم الأول	63
أبو حفص عمر الأول	80
أبو زكريا يحي بن إبراهيم	
أبو البقا خالد الأول	65
أبو يحي أبي بكر الثاني	65
أبي العباس الفضل بن أبي بكر	67، 76.
أبو عبد الله محمد بن يحي	67
أبو إسحاق إبراهيم الثاني	68
نقود أبي العباس احمد الثاني	68

أبو فارس عبد العزيز الثاني	148
أبي الحسن علي بن عبد العزيز الثاني	69
أبو عمرو عثمان	69
أبو عبد الله المستنصر بالله	74
الحسن بن حيون	83
عثمان بن يوسف	83
يغمراسن بن زيان	84، 85، 86، 87.
أبي زيان محمد الأول	86، 91، 103.
أبو حمو موسى الأول	91، 103، 105.
أبي تاشفين عبد الرحمن الأول	103، 105، 109، 123.
أبو حمو موسى الثاني	107، 109، 110، 138.
أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني	26، 89، 93، 106، 107.
أبي زيان محمد الثاني	94، 105، 111.
نقود أبي محمد عبد الله الأول	94
أبي عبد الله محمد الثالث	95، 104، 105، 108، 111.
أبي تاشفين عبد الرحمن الثالث	96، 109، 111.
أبي العباس أحمد الأول	96، 111.
أبو عبد الله محمد الخامس	75، 97.
أبو عبد الله محمد بن يحي	67
محيو بن أبي بكر	113
أبي يوسف يعقوب بن يوسف المنصور	114
يعقوب ابن عبد الحق	114
أبي بكر بن عبد الحق	119

أبي سعيد عثمان الثاني	103، 105، 120، 130، 146، 147، 148، 151.
أبي الحسن علي	76، 93، 121، 138، 141، 142، 143، 144، 146، 148، 150، 152، 171.
أبي عنان فارس المتوكل	123، 124.
أبي عبد الله محمد الثاني	125
أبي سالم إبراهيم بن علي	125، 140.
أبي زيان محمد الثالث	126، 135، 140، 144، 147.
أبي فارس عبد العزيز الأول	126، 140.
أبي زيان محمد الرابع	127، 149.
أبي العباس أحمد المستنصر بالله	127
عبد الرحمن بن يفلوسن	128
أبي فارس موسى	129، 150.
أبي فارس عبد العزيز الثاني	129، 139، 141، 142، 144، 147، 151، 152، 153.
أبي عامر عبد الله بن أحمد	130
أبي سعيد عثمان الثالث	130، 139، 147، 148، 150.
سنان باشا	56
ألفونسو الثامن	11
أبو عبد الله محمد السادس	79

اسم المكان	الصفحة
المغرب الإسلامي	1، 10، 20، 53، 56، 71، 85، 113، 165، 158، 159، 165، 166، 169، 176، 176، 180، 181، 187، 191.
المغرب الأدنى	1، 10، 26، 53.
المغرب الأوسط	1، 10،26، 53، 84، 85، 113، 132.
المغرب الأقصى	1، 10، 26، 53، 114، 176.
فاس	11، 13، 16، 21، 26، 28، 97، 12، 113، 114، آ117، 121، 126، 128، 131، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 157، 165، 166، 169، 170، 174، 179، 188، 191.
مراكش	11، 12، 13، 17، 26، 52، 54، 83، 97، 113، 114، 116، 117، 127، 128، 132، 135، 136، 137، 138، 140، 141، 142، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 157، 166.
نول لمطة	11
تلمسان	12، 13، 16، 21، 26، 54، 74، 76، 77، 81، 82، 83، 85، 86، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 112، 116، 117، 121، 122، 123، 125، 126، 135، 137، 138، 139، 141، 142، 143، 144، 149، 157، 166، 167، 168، 169، 174، 178، 186، 190.
سجلماسة	13، 15، 21، 26، 82، 113، 115، 118، 121، 122، 124، 135، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 146، 147، 148، 149، 150، 152، 158، 187.
الجزائر	26، 55، 58، 78، 84، 89، 104، 105، 106، 107، 108، 118، 122، 123، 142، 158، 192.

بجاية	55، 58، 65، 67، 68، 69، 75، 777، 78، 80، 82، 118، 122، 123، 132، 135، 138، 141، 142، 147، 158، 170، 175، 177، 191.
تونس	10، 21، 27، 53، 54، 55، 57، 58، 64، 70، 71، 72، 73، 75، 78، 80، 82، 99، 106، 118، 122، 123، 142، 149، 158، 167، 170.
قصبة النوار	26
منصورة	26
مكناس	15، 26، 116، 210.
قسنطينة	27، 58، 71، 80، 169.
أغمات	13
سلا	13، 15، 126، 135، 140
سبتة	13، 15، 78، 118، 119، 130، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 148، 149، 150، 181،158.
طنجة	15، 136، 139، 158.
مكناسة	15
اشبيلية	11
بياسة	11
جيان	11
طرابلس	27، 55، 85.
تقرت	82، 169.
ورقلة	55، 82.
بسكرة	82
البرج	82
نفطة	82

دوسن	82
تافيلالت	113
صحراء فيقيق	113
الأغواط	113
ملوية	113
الساقية	114
تبكرارين	114
السوس الأقصى	149، 115.
تمنطيت	114
مسراطة	115
رندة	115، 149.
أزمور	26، 120، 127، 130، 139، 141، 1343، 144، 146، 147، 148، 149، 150.
طبرية	48، 131، 132.
السنغال	11
الشام	58، 131، 167.
تطوان	135، 163، 141، 147.
البطحاء	55
الأندلس	12، 16، 20، 55، 78،83، 107، 113، 115، 131، 132، 143، 149، 181.
طرابلس الغرب	55
ليبيا	55
الشلف	55

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ . ح
مدخل: الإصلاح النقدي الموحدي	11
1. العملة المرابطية	12
2. العملة على عهد الموحدين	15
الفصل الأول: واقع صناعة السكة في المغرب في العصر الوسيط	
المبحث الأول: تعريف السكة	22
المبحث الثاني: دار الضرب	25
1 . المشرفون على دار الضرب	27
أ . الإشراف الإداري	27
ب . الإشراف الفني	30
المبحث الثالث: صناعة المسكوكات	35
1 . قوالب الضرب	35
أ . القوالب المحفورة	36
ب . القوال المصبوبة	37
2 . خامات السك	39
أ . سبائك الذهب	40
ب . سبائك الفضة	42
ج . سبائك النحاس	44
3 . أنواع المسكوكات	45
أ . الدينار الذهبي	45
ب . الدرهم الفضي	47
ج . الفلس النحاسي	49

الفصل الثاني: العملة على عهد الحفصيين	
المبحث الأول: تأسيس الدولة	51
المبحث الثاني: أنواع المسكوكات الحفصية	55
1 . العملة الذهبية	55
2 . نماذج من الدنانير الذهبية	57
3 . النقود الفضية	68
4 . النقود النحاسية	70
المبحث الثالث: أبعاد السكة الحفصية	72
1 . البعد السياسي	72
2 . البعد الاجتماعي	74
3 . البعد الديني	76
الفصل الثالث: العملة على عهد الزيانيين	
المبحث الأول: تأسيس الولة الزيانية	80
المبحث الثاني: أنواع المسكوكات الزيانية	83
1 . النقود الذهبية	84
2 . نماذج من دنانيير السلاطين	87
3 . النقود الفضية	95
4 . عملات أخرى	97
المبحث الثالث: أبعاد السكة الزيانية	98
1 . البعد السياسي	98
2 . البعد الاجتماعي	104
3 . البعد الديني	107
الفصل الرابع: العملة على عهد المرينيين	
المبحث الأول: تأسيس الدولة المرينية	110
المبحث الثاني: أنواع المسكوكات المرينية	113

1 . النقود الذهبية	113
2 . نماذج من نقود المرينيين	116
3 . النقود الفضية	127
4 . النقود النحاسية	131
المبحث الثالث: أبعاد السكة المرينية	132
1 . البعد السياسي	132
2 . البعد الاجتماعي	142
3 . البعد الديني	150
الفصل الخامس: الغش في العملة في المغرب الوسيط	
المبحث الأول: حيثيات ظاهرة الغش	155
1 . مفهوم غش وزيف العملة	155
2. أسبابه	157
3. طرقه	159
4 . أنواعه	160
المبحث الثاني: عرض تاريخي لزيف العملة(الظاهرة)	164
المبحث الثالث: دور اليهود في غش العملة	168
المبحث الرابع: محاربة الغش	172
1 . الردع السايسي (السلطة)	174
2 . دور الفقهاء في ردع الغش	175
3 . الحسبة ودورها في ضبط الغش	178
4 . التجريم الاجتماعي	180
5 . الاختبار العلمي للنقود	181
المبحث الخامس: أبعاد ظاهرة الغش	186
1 . البعد السياسي	186
2 . البعد الاقتصادي	186

3 . البعد الاجتماعي	187
4 . البعد الثقافي والعلمي	187
الخاتمة	190
الملاحق	195
قائمة المصادر والمراجع	206

تم بحمد الله